109

الفلسفة في كل العصور

أو

ملخص الآراء الفلسفية

تأليف

الاستاذ حنا خباز

عني بطبعه

السيد اسعد باسيلى

طبع في مصر سنة ١٩٣٣

مطبعة الشمس بشارع كلوت بك لصاحبها زكي رزق، افندي

الفلسفة في كل العصور

أو

ملخص الآراء الفلسفية

تأليف

الاستاذ حنا خباز

عني بطبعه

السيد اسعد باسيلي

طبع في مصر سنة ١٩٣٣

مطبعة الشمس بشارع كلوت بك لصاحبها زكي رزق الله

مَكْتَبَةُ لِسَانِ العَرَب

أ. علاء الدين شوقي

رابط بديل

lisanerab.com

www.lisanarb.com

مقدمة

بقلم السيدة الفاضلة نظلة الحكيم سعيد مجستر في الفلسفة والتربية

الاستاذ حنا خباز في غنى عن حاجة الى من يعرفه الى جمهرة الادباء والعلماء في مصر وسائر البلاد الشرقية بله الغربية . فان له من مؤلفاته العديدة ، ومقالاته الممتعة ، وبحوثه الفياضة ، ومحاضراته النفيسة ، التي تدل كلها على طول باعه ، وسعة اطلاعه ، في مختلف ضروب العلم والادب والفلسفة ، له في كل هذه ، ما يخلد ذكره ويمجد اسمه

وكتابه الجديد هذا الذي اقدمه للقراء في هذه العجالة ليس الا قطرة من بحر علمه وقبساً من نور فضله . ذلك المفكر المطبوع المدقق ، الذي شعر بمسيس حاجة الشرق عامة ، ومصر خاصة ، الى البحوث الفلسفية الطريفة ، فوقف جزءاً كبيراً من وقته الثمين لاخراج كتابه هذا ، الذي يعتبر في الواقع مقدمة لكتاب آخر يؤلفه هو : فلاسفة العصر : يقصد المؤلف بهم الفلاسفة الذين ظهرت لهم آثار فلسفية في اواخر القرن التاسع عشر ، واوائل القرن العشرين (اى معاصرى المؤلف)

توخى الاستاذ في كتابه هذا : الفلسفة في كل العصور : عدم التعرض للفلاسفة من حيث سرد دقائق وأحوال حياتهم الشخصية ، الا في احوال قليلة ، اضطره اليها تعلقها او تأثيرها في نظريات بعض الفلاسفة ، او في الاحوال التي اصطبغت بها بعض وجهات نظرهم الفلسفي

ويأبى تواضع الاستاذ الجامع الا ان يسمي كتابه هذا «ملخصاً » في حين انه في نظري سفر قيم يسعف الباحث المدقق . فهو بمثابة مرجع لمن يريد الاطلاع السريع على اهم النظريات الفلسفية من اقدم عصورها الى مبداء عصرنا هذا .

واقد حرص المؤلف على ان يحتفظ كتابه هذا بالروح العلمية ، وان يجعله متمشياً مع اسلوب الدراسة الحديثة ، والبحث الطريف ، وفق ما يحتاج اليه طلاب الجامعات فاستعان بآراء بعض اساتذة هذا العلم المختصين معترفاً لكل من هؤلاء بما ادلى

به اليه من آراء ومعلومات ، متحملا في ذلك اية تبعة تقصير او خلافه ، شأنه في سائر المصادر والمراجع التي اعتمدها في جميع ما احتوى عليه الكتاب برمته . وليس هذا بغريب على الاستاذ خباز الامين في النقل ، الحريص على جمع ادق المعلومات لا في ملخصه هذا فقط وانما هذا شأنه في كل مؤلفاته العديدة .

اما عن النذر اليسير جداً الذي ساهمت به في هذا الكتاب ، فليس فيه ذلك القدر من الفضل الذي يأبى خلقه الكريم الا ان يتفضل بنسبته الي . وعلم الله اني مدينة للاستاذ باكثر مما لي عليه من دين. فان الطريقة التي توخيتها في معاونته: هي اننا كنا نقرأ مذكراته الخاصة وكنت اضيف اليها اية نظرية ، او أبدى رأيي الخاص فيها وفق دراستي ومراجعي التي من بعضها

١ : تاريخ الفلسفة لبرنت

٢ : محاضرات في افلاطون لنتل شب« Nettleship » استاذ الفلسفة في جامعة اكسفرد سابقاً

٣ : كتابه بقايا الفلسفة « Philosoqhical remains ». تاركة لحضرة المؤلف خباز — حرية الاخذ منها ووضعها في اي قالب يستسيغه . وان كان في ذلك فضل فله ، او تقصير فلي .

وقد تابعت القراءة مع حضرته على هذا النحو حتى : ديكارت :وكنت اود لو اننا اتممنا الكتاب كله معاً ، لولا ما انتابني من مرض ، واضطرار الاستاذ الى اتمام طبع كتابه في الوقت المحدد

هذا واني احمد للظروف توفيقها الذي عرفني بالاستاذ : خباز : واتاح لي استجلاء بعض ما تحتويه نفسه الكبيرة من فضل ، وعقله القوي من مواهب . فهو فيلسوف مطبوع . ولا اراني في حاجة الى تناول مواضيع الكتاب كما يعمل عادة في كتابة المقدمات ، والتصويرات . فمجرد القراءة الشخصية كفيل بتبيان قدرته .

وكل ما ارجوه من الله ان يمد لنا في عمره ، وان ينفع مصر والشرق بواسع خبرته ، وعزيز اطلاعه وان يمتع الانسانية بسمو روحه ؟

نظيم الحكيم سعيد

وقال المقتطف

الفلسفة في كل العصور

نشرنا في مقتطف يونيو فصلا في ديكارت ، اقتطفت فقراته من هذا الكتاب وذكرنا الطريقة التي جري عليها المؤلف في تأليف الكتاب . ذلك انه اختار أشهر الكتب التي وضعت في تاريخ الفلسفة . مثل مؤلفات لوز ومارفن وروجرز ودرايبر وثلي وأردمن وغيرهم . واختار من هذه المؤلفات الفقرات التي تدور حول موضوع واحد وتجلوه . وترجمها او لخصها وأسندها الى صاحبها . فكتابه اذا كان النقل أميناً والاختيار صائبا ، خلاصة طيبة لهذه المؤلفات النفيسة . ونحن لا نملك كل هذه المؤلفات ، ولا الوقت لمراجعة ما نقله وكيف نقله . وانما نعلم ان طائفة من ثقات المشتغلين بالفلسفة في مصر راجعوا فصول الكتاب وأمدوا المؤلف بآرائهم ، وهذا جل ما يستطيعه مؤلف لتأدية الامانة العلمية حقها

والكتاب جزآن . فالاول يشتمل في قسمه الاول على تاريخ الفلسفة من بدء ظهورها الى نهاية المدرسة الفلسفية بأثينا في سنة ٥٢٩ ب . م . اما القسم الثاني فيتناول الفلسفة في القرون الوسطى . والجزء الثاني افرد لتاريخ الفلسفة في العصور الحديثة

ولهذا الكتاب ميزتان ظاهرتان . الاولى عدم الدعوى . فالمؤلف يعترف في مقدمته بأن ليس له في الكتاب الا الاغلاط . وبعضهم يعمد الى هذه الحيلة ليجرد الناقد من سلاحه ولكننا نعلم حقا ان المؤلف يعترف بأنه طالب علم فقوله المذكور في مقدمته صادر من صميم نفسه . والصفة الثانية انه تجرد في تصنيف كتابه عن النعرات القومية والجنسية والسياسية والدينية ، بل عن النعرات الفلسفية فانه لم يرجح رأياً ولم ينتسب الى مدرسة فلسفية بعينها فالقاريء يطالع أقوال الفلاسفة وآراء اشهر مؤرخي الفلسفة فيها

وليس الكتاب تراجم الفلاسفة بل تاريخ الفكر الفلسفية . فقد أوجز في سير الفلاسفة واسهب في شرح مذاهبهم وآرائهم ، ولا سيما كبارهم الذي دعاهم فلاسفة الادهار فهم ثمانية أضاف اليهم فيلسوفين من فلاسفة الاسلام هما ابن سينا وابن رشد ، وجمع ما كتبه عنهم في كتاب على حدة في نحو مائة صفحة

فالكتاب محاولة طيبة لوضع تاريخ للفلسفة باللغة العربية . وما زلنا لا نجد من المشتغلين بالفلسفة من يتصدى لتأليف مثل هذا الكتاب وبسط المذاهب الفلسفية وتطورها وتلاقحها فلعل خير سبيل الى الفوز بما نريد هو السبيل الذي سلكه الاستاذ خباز

فنحن نحث الخاصة من متأدبي العالم العربي على اقتناء هذا الكتاب النفيس . فالفلسفة أساس كل نهضة فكرية صحيحة و « الامة — قال فولتير — متى بدأت تفكر فقد بدأت تحيا »

الجزء الاول

(١) وقد كتب «الرابع» «خطأ»

(١) . وهو الثالث . وكتب الرابع خطأ

تمهيد

اعتمدت فى تأليف هذا الكتاب بضعة عشر كتاباً لمؤلفين معروفين تجد أسماءهم ، وأسماءها ، في الصفحة الخامسة . وقد وضعت اسم المؤلف في اول ما أخذته من تأليفه . ولا يعني ذلك اني نقلت ما هو في كتابه حرفياً . لانني في بعض المواضع التزمت التلخيص . وفي بعضها الجمع بين جمل متقطعة من صفحات عديدة . على أن كل ما في هذا الكتاب — تقريباً — هو مقتبس من تلك الكتب : وليس لي فيه إلا الاغلاط :

وبعد ما انهيت جمع المواد ، التزمت في ترتيبها فهرس «جوهان ادورد اردمن» الالماني المعروف . ولم أخالفه إلا جزئياً — وفى ماسوى ذلك اتبعت تقسيمه فقسمت تاريخ : الفلسفة فى كل العصور : الى ثلاثة أقسام كبرى . القسم الاول الفلسفة فى التاريخ القديم . والقسم الثاني الفلسفة فى الاجيال الوسطى. ويؤلف هذان القسمان الجزء الاول من الكتاب . والقسم الثالث : تاريخ الفلسفة فى العصور الحديثة : وهذا القسم وحده يؤلف الجزء الثاني

وقد اختصرت الكلام كثيراً فى تراجم الفلاسفة ، لان قصدي من التأليف : الآراء : لا الاشخاص . فهذا الكتاب هو بالحقيقة : ماخص الآراء الفلسفية :

وبعد ما انهيت جمع المواد وترتيبها فى صورة كتاب عرضته على اساتذة الفلسفة فى الجامعة المصرية . وراجعته على مسمع احدهم معتبراً ملاحظاته واصلاحاته على قدر ما اذن الوقت والاحوال. ثم عرضته على سيدة جليلة مختصة بالفلسفة درساً وتعليما . فجادت عليّ بما لا مزيد عليه من الرعاية والمعونة . على اني مع ذلك مازلت اعرف واعترف ان كل خطأ فى التأليف ، سواء كان في الارقام ، او فى الحقائق ، فهو خطاءي وحدي . واناوحدي المسئول فيه . اما ما فى الكتاب من الفوائد والحقائق الثمينة فليس لي منه شيء . والفضل فيه يرجع اما الى المؤلفين الذين عنهم اخذت ، او الى الاساتذة الذين بهم استعنت .

الجزء الاول

الفلسفة في التاريخ القديم وفي الاجيال الوسطى

متى بدأت الامة تفكر فقد بدأت تحيا

(فولتير)

مصادر التاليف

١ تاريخ الفلسفة لهربرت ج . ه . لوس . طبع لندن سنة ١٨٦٠
Biographical Historv of Philosophy by G. H. Lewes
٢ بدء تاريخ الفلسفة لارنست كنزبردج . طبع كمبريدج
Biginning history of philosophy by H. E. Caisbridge
٣ تاريخ الفلسفة الاوربية لمارفن . طبع نيويورك سنة ١٩٢٧
History of European Philosophy by Welter. F, Marvin
٤ تاريخ الفلسفة للطلاب لارثر كنيون روجرس . طبع لندن سنة ١٩٢٨
A student's history of philosophy by Arther K. Rogers
٥ تاريخ الفلسفة لوليم ترنر . طبع بوسطن سنة ١٩١٣
History of philosophy by W. Turner
٦ تاريخ التقدم العقلي اوربا لجون دريبر طبع نيويورك سنة ١٨٧٦
History of Intellectual Development of Europe by John Draper
٧ تاريخ الفلسفة لفرنك ثلي طبع نيويورك سنة ١٩٢٧
A History of Philosophy by E. Thilly
٨ تاريخ الفلسفة لجوهان اردمن طبع بريطانيا سنة ١٩٢٢
A History of philosophy by J. Erdmann
٩ قصة الفلسفة لول دورنت ، طبع لندن سنة ١٩٢٨
The Story of Philosophy by Will Durant
١٠ تاريخ الفلسفة لجانيه وسيال طبع باريس سنة ١٩٢٨
Histoire de la philosophie Par Paul Janet et Gabriel Séailles
١١ مجموعة كتابات امرسن . طبع لندن سنة ١٩١٠
Works of Ralph Waldo Emerson
١٢ ضوء المنطق في علم المنطق ، لابراهيم الحوراني . طبع بيروت سنة ١٩١٤
١٣ رسائل اخوان الصفا طبع مصر سنة ١٩٢٨
١٤ التعريفات للجرجاني
١٥ طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة
١٦ الملل والنحل للشهرستاني . طبع اوربا

مقدّمة

في ماهية الفلسفة ووظائفها

ثلي : تاريخ الفلسفة هو تبيان متسلسل لمختلف المحاولات الرامية الى حل مسألة الوجود . أي جعل اختبارنا الـكون أمراً معقولا . فهو حكاية تقدم الذهن الانساني من أقدم عصوره الى الوقت الحاضر . لا في صورة مجرد قصص ، وتبيان قضايا فلسفية فقط ، بل درس هذه القضايا بنور علاقاتها المتبادلة ، وزمن نشوئها ، والمفكرين الذين صاغوها لافيرد في تاريخ الفلسفة كل رأي في موضعه الملائم ليكون مفهوماً كجزء من مجموع نظامي . وان يقرن ذلك بالعوامل العقلية والسياسية والادبية والاجتماعية والدينية ،سالفة وحاضرة .ويجب الحرص على تتبع خط الارتقاء في تاريخ التفكير الانساني ، وكيف استدعى الموقف العقلي نشوء الفلسفة ، وكيف أثار مختلف المسائل والحلول مسائل جديدة وأجوبة جديدة ،وما نتج عنها من التقدم نحو الهدف في مختلف الاطوار .

زلر : تاريخ الفلسفة هو معرض الآراء والانظمة والمدارس الفلسفية، فيشمل درس حياة الفلاسفة ، والبحث عن علاقة المدارس والانظمة (المذاهب الفلسفية) ، وتعقب سير الفلسفة تقدماً وتقهقراً .

وان طبيعة الفلسفة وميدانها يجهزان الاسباب لدرس تاريخها .فهي لاتحصر ذلك الدرس في دائرة واحدة ، او في بضع من دوائر المعرفة . بل تعنى بكل المبادىء والشرائع ، وترمي الى اكتشاف العلل ، ورسم المناهج في العلوم . فان سعة ميدان البحث في جمع نتائج التحري ، وتشابك نتائجه ، توجب ان يكون تقدم الفلسفة تدريجاً . فتبسط قضاياها لكل جيل ، ولكل فرد ، من جديد . ويلزم درس كل ماتتناوله من التأثيرات الشخصية والجنسية والاقليمية والاجتماعية والدينية ، في الفرد وفي الجنس ، لفهم كل مذهب فلسفي ، وقدره قدره

روجرس : متى بدأنا نفكر تفكيراً نظامياً شعرنا في انفسنا بميل لاتباع مناهج خاصة ، واحياناً مناهج محتومة . ومن الالفاظ الكثيرة الورود في الفلسفة مايأتي . جواهر ـ اعراض ـ علة ـ معلول ـ ناموس ـ ضرورة ميكانيكا الخ . كذلك المذاهب الفلسفية كالوحداني ـ والمثنوي ـ التصوري ـ المادي ـ الحلولي ـ اللا ادري الخ . والفاظ سيكو لوجية (مما يختص بعلم النفس) مثل ـ احساس — شعور ـ فهم ـ وعي ـ تصور ـ نموذج الخ

نحن وارثو الدهور بحياتنا العقلية . فنستغل جهود السلف ، وما احرزوه بعد العناء الشاق . ويعطينا تاريخ الفلسفة تقريراً ذا شأن في الافكار المهمة في احوال العالم العقلية والاجتماعية . فهو بيان للصورة التي بها صور المفكرون العالم

مارفن: الفلسفة صورة كل ايمان ، وكل فكر ، من الرجل الهمجي ، الى الفيلسوف « اسحق نيوتن » . ولما كانت كل انواع الايمان افكاراً وعادات اجتماعية كانت الفلسفة عادة اجتماعية . يمتلك الانسان مجموعة او اكثر من هذه العادات . فيختلف الايمان الفلسفي عن اي ايمان آخر بكونه عاما مطبقا . وكلما كان اكثر تعميماً كان اكثر فلسفة .

دورنت : في الفلسفة لذة يشعر بها كل باحث، الى ان تهبط به الضرورات من ذرى التفكير الى سوق التنازع الاقتصادي .

نعرف فصل الصيف الجميل في حياة الفلسفة وهي كما قال « افلاطون » : البهجة الشهية : يوم لاحت محبة الحقيقة الفتانة امجد من شهوات الجسد ،ومن صداء العالم. ولم تزل فينا بقية من غرام الفلسفة القديم . قال برونن : في الحياة مغزى ادراكه طعامي وشرابي : فان حياة كثيرين منا لاقيمة لها . فهي عبارة عن مضاربة الهواء لقتل الوقت كرقاص الساعة. لكننا نؤمن بوجود شيء جميل حيوي فينا ،لوتمكنا من حل لغز الحياة ، بارتفاعنا الى نور وارد من فوق عواصف حياتنا اليومية . فنروم ان نعرف الصغائر كصغائر ، والكبائر كما هي . نروم ان نرى الاشياء كما ترى بنور الابدية . فنضحك في ملتقى ما لابد منه ، ونبسم ولو في غصص المنون !

اردمن : تنشأ الفلسفة متى شرع الناس يبحثون في اذهانهم ، ولاسيما في الذهن المطلق . ليس هذا وحده اساس التفكير ، بل هنالك اقتناعات البشر ، نظرية وعملية ، حكمة الافراد واختباراتهم ، حكمة الامم وقواعدها التشريعية . وهنالك ايضاً روح الانسانية جمعاء ، بافواه الفلاسفة . فاذا استبدلنا حكمة العالم بالفلسفة كان العالم في هذا الموقف في حال ظاهرة وباطنة . وكل مذهب فلسفي هو نتاج مذهب سلف ، وفيه جراثيم مذهب يخلفه

تتكرر الظاهرة في كل مكان ، لكنها لاتبرهن على شيء . اذ لايقدر بيانها قدره من وصفها ، بل تقدره الذرية التي بلغت مستوى أعلى من مستواه .

جانيه وسيال : لم ترد كلمة : فلسفة : في «هوميرس» ، ولا في «هسيودس» . وأول من ذكرها هو «هيرودوتس» . ففيه ان «كريسوس» قال «لصولون» : سمعت انك جبت أقطاراً كفيلسوف :

أصل المراد بالفلسفة : العلم العام .

وجعلها «سقراط» : التدرج في معرفة الكون الى معرفة الذات :

«وافلاطون» يجعله : الوجود والخير وانسجام الاشياء ونظامها :

«وارسطوطاليس» : يوافقه في موضوعها وفي صفات العلم الفلسفي

والرواقيون : علم الاشياء الالهية والانسانية

وابيقور : مايؤدي الى السعادة في الكلام والعقل

والخلاصة ان للفلسفة عند الاغريق صفتين

الاولى : ان العلوم مواد الفلسفة لا الفلسفة بعينها

الثانية : ان الفلسفة عبارة عن كل مذهب ، وكل جهد ، لفهم العالم ، وفهم الانسان وعلاقاتهما المتبادلة ، واكتشاف الشرائع العامة التي تحكم الطبيعة والافراد .

وقد جهد رجال القرون الوسطى للتوفيق بين العقل والايمان . قال «انسلم» اكبر الافلاطونيين في القرون الوسطى : الايمان شرط ضروري لمتانة العقل . وقال «القديس

توما الاكويني » اعظم المشائين في تلك القرون: تتميز مملكة العقل عن مملكة الايمان، فان العقل يهيء للايمان ويقود اليه ، وان النعمة لا تنافي الطبيعة :

ويقول « باكن » : الفلسفة مرادفة العلم

وفي عصر الاحياء استقلت الفلسفة عن الايمان

واتفق « باكن » « وديكارت » في وضع الديانة خارج حدود الفلسفة ، وبذلك اسسا الفلسفة الحديثة

وقال « ديكارت » : الفلسفة هي العلم العام

وقال لوك وخلفاؤه : الفلسفة توجب التحليل والنقد

ونشأت ، ابتداء من كنت ، فكرة اسمى في ماهية الفلسفة وموضوعها . فمن ثم حاول الفلاسفة التوفيق بين الفكرة القديمة ـ الفلسفة علم عام ـ وبين الفكرة الحديثة — الفلسفة علم خاص مبني على تحليل التصورات ونقدها —

ويقول « فخت » : الفلسفة علم العلوم

« وريد » : حصر الفلسفة في السيكولوجيا

« شالنغ » و « هيغل » : ردا الفلسفة الى صفة التعميم

« جوفروا » تلميذ « فكتور كوزان » .هو وأستاذه انتخابيان[1] « رويه كولارد » أسس الفلسفة الانتخابية بفرنسا ، وانقسمت مدرسته الى فرعين ، الماني وايكوسي .

« كومت » : أسس الفلسفة الوضعية . فللعلم عنده أسمى المراتب

والخلاصة : ان الفلسفة من الناحية الواحدة علم العلوم . ومن الناحية الاخرى علم الروح الانسانية

* * *

(١) الانتخابية هي المذهب الاختياري ، واصحابه لا يتقيدون بمذهب خاص، بل يختارون ما يروقهم من المذاهب الفلسفية

أقسام تاريخ الفلسفة

اردمن وجانيه وسيال : يقسم تاريخ الفلسفة كما يقسم التاريخ السياسي ، الى ثلاثة أقسام رئيسية .

الاول : تاريخ الفلسفة القديم ، من سنة ٦٤٠ ق.م. الى سنة ٥٢٩ ب.م.وفيه كانت الفلسفة قرينة الاديان في الشرق

الثاني : تاريخ الفلسفة في القرون الوسطى ، من سنة ٥٢٩ الى سنة ١٤٥٣ م

الثالث : تاريخ الفلسفة في الاعصر الحديثة، من سنة ١٤٥٣ ولا يزال

القسم الاول

تاريخ الفلسفة القديم

وفي هذا القسم مقدمة وثلاثة ادوار

المقدمة : نظر عام في الفلسفة اليونانية

الدور الاول : صبوة الفلسفة من سنة ٦٤٠ الى سنة ٤٨٠ ق . م .

الدور الثاني : فلسفة اتكا من ٤٨٠ الى ٣٢٢ ق . م .

الدور الثالث : انحطاط الفلسفة من ٣٢٢ ق . م . الى سنة ٥٢٩ ب . م .

☆☆☆

المقدمة : نظر عام في الفلسفة اليونانية

دربر : بدأت الفلسفة اليونانية بنظرات طبيعية وكان موضوعها الاول : تعيين اصل الكون : وكان اساسها غير جوهري لاشتماله على آراء خاطئة ناقصة ، اذ حقرت الكون ، وعظمت الانسان . لأنها حسبت ظاهرات الطبيعة حقائق . كالرأي القائل ان الارض مسطحة غطاؤها السماء . وكذلك فكرة فوق وتحت كما هي ببساطة تامة، وفكرة العناصر الاربعة ، ونحو ذلك

من هذه البداءة تقدمت الفلسفة في نظراتها الكونية . باحثة عن : العصر الاول: الذي منه نشأ كل شيء فاول مسائل الفلسفة : كيف وجد الكون ، من اي شيء :؟ ما النفس ؟ . ما الاله ؟ . هل من قسطاس للحقيقة ؟ . اوهم هذا العالم ؟ .

ثلي : امم قلائل تخطت (في تفكيرها) طور الميثولوجيا (اساطير الالهة وأصل العالم) . وربما لا أمة نظمت فلسفة صحيحة غير الامة اليونانية .لذا نبدأ تاريخ الفلسفة بفلاسفة اليونانيين القدماء . فهم الذين وضعوا قواعدها ، وصاغوا ابحاثها ، وأوردوا أجوبة تداولها التمدن الاوربي زهاء الفي سنة . وفلسفة اليونان افضل امثلة التفكير الانساني ، من بدء الميثولوجيات البسيطة الى ان تألفت المذاهب الفلسفية . وان روح الاستقلال ، وحب الحق ، الذي افعم قلوبهم ، لم يفقه واحد ، وندر ان ساواه . فيجب ان يكون درس الفلسفة اليونانية تدريباً ثميناً للباحث الراغب في التفكير العالي

ونعني بالفلسفة اليونانية الحركة العقلية التي نشأت وترعرعت في العالم الهيليني. وسنورد المذاهب التي ابتدعوها ، سواء أفي اثينا كان ذلك ، ام في رومة ، ام في الاسكندرية ، ام في اسيا الصغرى وجزر بحر ايجه

روجرس : يعزى ابتداء الفلسفة عادة الى اليونانيين الاقدمين . لاريب في ان الناس فكروا قبلهم ، على ان ذلك التفكير لم ينضج ، ولم يبلغ درجة التنظيم الآذنة بحفظه ونقله . وكان ينقصه السور العقلي العلمي . ذلك كان حظ اليونانيين وهو نتيجة مزايا العقل اليوناني ، كصفائه ، وصبغته الانسانية ، وجلائه ، وتبصره

وبغضه التشويش والغموض ، وحرصه على المقاييس . اقترنت هذه المزايا بالذهن الاغريقي ، فله بالفلسفة اعرق نسب

ضرب اليونانيون في مملكة المحدود ،حيث ساد التحديد والنظام(١) . و كان غير المحدود فوضى في عرفهم . و كان تفكيرهم ابتداعاً، لم يأخذوه عن وادي الدجلة ولا عن وادي النيل . ولايمكن التفلسف بدون تجرد ، عن المصلحة ، وانصراف العقل الى التفكير . و كان اليونانيون اهلا لذلك بما فيهم من الميل الى التفكير ، وحب الفن لذاته

ارديوس : كانت مستعمرات ايونيا باسيا الصغرى مهد الفلسفة . وفيها نشأ الرجال الذين اناروا الاقاليم الاخرى بضياء الفلسفة الساطع. فتمكنت ايونيا من ايجاد فلسفة حقيقية في الطبيعة ، وفي الشعر ، وفي الديانة . وسندعو هؤلاء :الفلاسفة الطبيعيين: باعتبارمندرجات تعليمهم.وهم الذين قال فيهم «ارسطوطاليس» أنهم حسبوا احجية الوجود محاولة بتعيين العنصر الاول الذي من تطوره تولدت صور المادة على انواعها

جانيه وسيال : مولد الفلسفة

لم تنشأ الفلسفة اولاً في بلاد اليونان الاصلية ، بل في ايونيا ، في زاوية اسيا الصغرى ، بين نهري مياندر وهرماس ، وفي جزر بحر ايجه ولم تنشأ فجأة ، بل اعدت سبيلها الاشعار والحفلات والاديان والاخلاق والميثولوجيات ، مع مزج تاريخ البشر بهذه الاشياء .

بدأ التفكير « بهسيودس » ولكن بضعف . ولم يميز الاغريق في تفكيرهم بين الله والطبيعة ، فنشأت الاورفية نسبة الى « اورفيوس » . ونظم الحكيم « نوموكريتوس » الاغاني الاورفية سنة ٥٤٠ — ٥٢٥ ق.م .)

واول من كتب نثراً في الطبيعة والالهة هو « فيرسيد » من مدينة سرس .

---

(١) الشيء المحسوس عندهم هو المحدد وفيه يتمثل الخير والنظام بخلاف غير المحدود ، فانه يمثل الفوضى والشر

ولكن النثر بدأ في « هسيودس » . فانه ميز بين الجوامد وبين العناصر الجوية والمادة التي من شأنها التنظيم

ونقسم عصر الفلسفة اليونانية (حسب زلر) الى ثلاثة ادوار

الاول : من ثاليس الى سقراط . والفلسفة في هذا الدور كونية

الثاني : الفلسفة في عهد سقراط . والطبيعيات فيه ثانوية بازاء المنطق

الثالث : بدأ بالفيثاغوريين وانتهى سنة ٥٢٩ ب . م .

الدور الاول

من « ثاليس » الى « سقراط »

في هذا الدور مقدمة وثلاثة ابواب

المقدمة : في مزايا الفلسفة في هذا الدور

الباب الاول : في الفلاسفة الطبيعيين

الباب الثاني : في الفلاسفة الميتا فيزيقيين

الباب الثالث : في الفلاسفة الطبيعيميتافيزيقيين

المقدمة

جانيه وسيال «امتاز الدور الاول بالاختصاص بالطبيعيات» فاذا عرض ذكر الروح كان ذلك كشيء في عداد الاشياء . فلم يكن هنالك تباين بين الظاهر والباطن ، ولا بين المجرد والاضافي «لذا حسب الفيثاغوريون الاعداد اشياء ، وحسب الاليائيون التصور ، وهو اعم الاشياء واكثرها تجرداً ، حسبوه ذا امتداد . ورأى « هيرقليطس » في النار اصل كل الاشياء ونواميسها الميتافيزيقية »

« وكان الايونيون القدماء والفيثاغوريون ، والاليائيون يبحثون عن اصل الاشياء »

من اي شيء تكونت ؟ ولكن من عهد « هيروقليطس » صارت المسألة الجوهرية : الصيرورة والتغير : (زلر كتاب اول ص ١٩٢) « انباذ قليس » جواهري (اى يقول بالجواهر الفردة)

< « انكساغورس »ضرب نظرية « برمنيدس » في التغير والزيادة : فقال بعدم الفناء (وعدم الابداع) وليس في الكون الا تجمع المواد وتفرقها. «وانكساغورس» هو الذي ثار على آراء القدماء فميز بين الحركة وعلتها ، وبين المادة والقوة التي تلاشيها وبين الجسد والنفس>

كيز برودج :مدارس هذا الدور

الاولى : المدرسة الملطية نسبة الى مدينة ميليطوس . ورئيس هذه المدرسة « ثاليس »

الثانية : المدرسة الالياتيكية ، نسبة الى مدينة اليا ورئيسها زينوفانس

الثالثة : مدرسة « هيروقليطس » في مدينة افسس .

الرابعة : مدرسة « انباذ قليس » باغريجنتم

الخامسة : مدرسة « انكساغورس » باثينا

السادسة : مدرسة «لوسيبيوس» بابديرا

السابعة : مدرسة «فيثاغورس» في ثيبة — كروتونا —

مانيه وسيال : فندرس اذا — اولاً — الايونيين والفيثاغوريين والالياثيين ثم ندرس « هيروقليطس » « فانباذقلس »والجواهريين«ولوسيبيوس» ودمقراط وانكساغورس . يلي ذلك السفسطائيون الذين بجرأتهم اعدوا الطريق للفلسفة السقراطية الجديدة

الباب الاول

في الفلاسفة الطبيعيين

وفي هذا الباب مقدمة واربعة فصول

المقدمة

توطئة « لثاليس »

تزلر : يبحث العقل في سبيل تحقيق الماهية ، في تغيرات الجوهر المادي . ظاناً ان الاشياء نشأت عن تلك التغيرات . فليس هنالك اختبار خاص في مادة اولى «وكلما كان شكل المادة معيناً ثابتاً كان اقل ملاءمة لهذا القصد . واذا كان غير شكلي وقابلاً التنويع ، كان اكثر ملاءمة ، لذلك حسبوا السائل : العنصر الاول : وكان الماء هو ذلك السائل عند شعب بحار ، محاط بالمياه من كل جانب . فمن المعقول ان يجعل ثاليس الماء : الجوهر الاول : الذي منه تكونت الاشياء»

جانيه وسيال : سبق الشعراء الفلاسفة عند اليونانيين والمسألة التي حاولوا حلها هي مسألة اصل الالهة وانسابها ، وتواريخها كيف تكوّن الكون ؟ . كيف ظهر الانسان على الارض . فورث الفلاسفة ما كان عند الشعراء قبلهم ، ولكن باسلوب غير اسلوب الشعراء . واتسع نطاق العقل ، وارتقى ، بواسطة البحث والتفكير . واتصل المنطق بعلم الكون ـ كسمولوجيا ـ ونشأت عندهم مسألة : الواحد والجمع : وهي مسألة الفلسفة قبل سقراط .

دوجرس : في المدرسة الملطية أجريت اول التجارب الفلسفية في ميدان العالم الطبيعي. واتخذت تجاربهم صورة البحث عن مادة اولى لتفسير العالم. اوالوحدة التي منها تفرعت الاشياء. وهي الاصل وراء حدود التفكير

كان الملطيون طبيعيين وفلكيين فشادوا فروضهم على اسس علمية . وخلاصة حركتهم الفكرية أنها طبيعية فلسفية علمية على . وانه نشأ عندهم فكرة عقلية منطقية ونقطه تفكيرهم في : التحول : الذي مثل دوراً مهما في الميتا فيزيقا (علم ما وراء الطبيعة) . فرأو التغير امراً بيناً في ذاته . فوجهوا سعيهم نحو الوحدة الثابتة وراءه فهنالك تباين بين الوحدة والتحول . فكانت اول خطوة في الفلسفة تسوية هذه المسألة.

«انباذ قليس » جواهري (يؤمن بمذهب الجواهر الفردة او الذرات) .

فندرس اولاً الايونيين والفيثاغوريين والاليائيين . ثم « هير قليطس » «وانباذقليس» والجواهريين «وانكساغورس» يلي ذلك السفسطائيون الذين اعدوا الطريق لسقراط

الفصل الاول

ثاليس Thales

لوس : ولد أبو المفكرين في ميليطس بالاناضول سنة ٦٤٠ ف.م . وهو من أصل فينيقي . وكان بارعاً في الرياضة . وعنده أن الفلسفة هي : معرفة أصل الاشياء : فغرض الفلسفة الايونية الاجابة عن هذا السؤال : ماهو أصل بناء الكون

جانيه وسيال : «ثاليس» أول فيلسوف أيوني استبدل الاوقيانوس بالسائل الالهي . وهذا التغيير هو الثورة التي خلقت الفلسفة . وعبارته المأثورة هي : الكل ملآن بالله : ارسطوطاليس كتاب ١ — ٥ : يمثل «ثاليس» المادة الأولى كذات حياة، هذا هو الهيلوزوزم — المذهب الحيوي

دبكر عن اردمن : فقدت كتابات ثاليس الشعرية المشتملة على معارفه الرياضية والفلكية والسياسية، وكان واحداً من الحكماء السبعة [١] العظام . وهو أول من بحث عن العنصر الاول الثابت وراء الصور، كجوهرها الذي منه تكونت واليه تعود . وقد حسب : الماء : ذلك الجوهر . وهو عنده الوسط الجوي الذي فيه تعوم الارض . ولم يكن معروفاً ، حتى ولا في عهد « ارسطوطاليس » هل ذلك أسطورة دينية أو نتيجة ملاحظتهم ان البذور تحتاج (لكي تحيا) الى بلة الماء . حسبها الاقدمون أسطورة دينية ، والمحدثون نتيجة الملاحظة واعتقد الاقدمون أن الاجرام السموية تتغذى بالماء المتحول بخاراً يصعد الى الجو .

الى « ثاليس » ينسب القول : الموت والحياة سيان : ويصح فيه قول «ارسطوطاليس» في القدماء : انهم حسبوا كل شيء نتيجة تكاثف الماء وتمدده : فرأوا حياة الحيوان والنبات متوقفة على الماء . وان الارض عائمة في الماء . وان الماء هو الصلة بين القارات والجزر . وانه مورد الارتزاق ، ومنبت الحياة ، وقوام مادة الدم ، الذي هو الحياة. لهذه الاسباب، ولغيرها حسبوه المادة الاولى — إ ارخي

نظام الحكيم سعيد : تنحصر فلسفة ثاليس في الاسئلة التي سألها ، وان كانت الاجابة عنها ليست بذات أهمية . لانه يعتبر فيلسوفاً فطرياً وقد بنى فلسفته على الملاحظة البسيطة والتغيرات الكونية لا على الاساطير الدينية والخيالات الشعرية فاستنتج من تغير الماء تحت تأثير الحرارة والبرودة وغيرهما ان الماء هو مادة الكون الاولى . ويجب أن نذكر ان ثاليس هو أول من انتبه الى القوة المغنطيسية

---

(١) وهم حسب كتاب بروتاغوراس تأليف افلاطون ١ : بتاكوس من مثلينا بجزيرة لسبس ٢ : بياس من بريينا ٣ : تسولن من أثينا ٤ كليوبول من رودس ٥ ميون من لاكونيا ٦ : شيلون من لكاديمونا ٧ : ثاليس الملطي هذا

وفي كتاب الملل والنحل هم ١: ثاليس الملطي ٢ : انكساغورس ٣ : انكسيمانس ٤ أنباذ قليس ٥ فيثاغورس ٦ : سقراط ٧ : افلاطون . والاختلاف في ذلك قديم عند المؤلفين

الفصل الثانى

انا كسيماندروس Anaximandre

شليرميخر عن اردمن : هو ابن «براكسياس» المثال — ملطي — ولد سنة ٦١١ ق . م . وهو تلميذ « ثاليس » وشريكه ولعاً بالرياضة .

وكان عنده ابيرون — المبدأ الاول — او اوريستون ـ غير المحدود ـ فوق العوامل والغير ، فلذا هو لا يموت . ويجب ان نتصوره مادياً خالداً . وهو كفوضى هسيودس (١) يشتمل على كل شيء. أي أن كل شيء كائن فيه بالقوة . وقد أسماه «ارسطوطاليس» ـ خلطاً ـ متابعاً في ذلك «انباذ قليس» و «انكساغورس»

ولما كانت الاشياء المعينة لاتصدر عن أصل غير موصوف قال «انباذقليس»: اشتقت النقائض أولا من غيرالمحدود . فصدر عنه الحر والبرد،ثم الجفاف والرطوبة

ويرى « شليرميخر » أن قد سبق ذلك صدور الحرارة غير الشكلية : نار هواء : التي يدعوها «ارسطوطاليس» المادة الوسطى ، بين النار والهواء . ضد البرد غير المنوع ـ تراب ماء ـ الذي من بقاياه البحر على رأي «انكسيماندروس»فلماانفصلت الارض عن الاكوان، في شكل اسطوانة مسطحة، تولّد حولها جوّ حار مضاد حال برودتها . ونشأ عن النار والهواء مجموعات النجوم .وتدعى في اصطلاحهم : الهة :أو الهة السماء . تمييزاً عن : ابيرون : وتولد من تأثير المحيط الحار في الارض فقاعات من طينها ، هي أصل الخلائق العضوية . وبعد ارتقاء هذه الخلائق ظهر الانسان على وجه الارض

---

(١) يراد بالفوضى هنا المادة قبل تصورها ، يوم كانت سديماً كالغيم اللطيف. وفي التوراة أن الارض كانت : خربة خالية : وفي الاصل العبري :توهووبوهو: أي عديمة الهندام وعديمة السكان . هـذه هي الفوضى . وهي فوضى طبيعية لافوضى اجتماعية

تاريخ الكون عند « انكسيما ندروس » دوريّ . فتعود الاشياء الى ما كانت عليه . ثم تتصور ثانية ، ثم تعود الى ما كانت عليه، وهكذا دواليك. فهو يقول بتعدد العوالم (اما متعاصرة او متعاقبة)

الفائدة التي اضافها « انكسيما ندروس » الى الفلسفة هي : ان الجفاف والحرارة لا يظلان مضادين العنصر الاصلي : وقد فاق ذلك قوله : يستحيل اشتقاق صفات منوعة من غير ذي صفات : فهو خصم « ثاليس »

ثلي : يقال ان « انكسيماندروس » صنع خرطا للارض والسماء . وانه ادخل الساعة المائية الي بلاد اليو نان . وانه الف كتابا شعريا في الطبيعية . وكان تفكيره هكذا : ليس الماء اصل الاشياء : (كما زعم ثاليس) بل اصلها « ابيرون » (غير المحدود) وهو الكتلة المالئة الفضاء . ولم يحدد طبيعتها ، لانه ارتأى ان كل صفة مشتقة منها . وهي غير محدودة ، والا لكانت كغيرهامن الاشياء المخلوقة . وعن هذه الكتلة صدر الحار فالبارد . والحار محيط بالبارد كجو من لهيب ، فحوله البارد رطوبة . ثم برد الهواء ثم تمدد ، واخترق الجو النارى في شكل حلقات كثقوب المزمار تقذف لهيب السماء . وهذا اللهيب البارز من الثقوب هو الاجرام السموية . فالشمس اعلاها ، يليها القمر ، فالثوابت . ومركز الافلاك الارض . وهي مؤلفة من جامد وسائل . والبحر بقية ما جمد . ومن الجمد نشأت الاحياء بالرطوبة او بحرارة الشمس .

نظلة الحكيم سعيد[1] : وعلل البرق بانه ناشيء عن اندفاع النار عن فضاء

---

(١) نظلة الحكيم سعيد . التي تفضلت بمراجعة هذا التأليف وتصحيحه وتحسينه ، مختصة بالفلسفة . وعندها مذكرات ضافية ، اخذتها عن اساتذتها بلندن، وعن الكتب التي طالعتها ـ ولاسيما « بيرنت » و « تيلر » ولها عليها تعليقات قيمة . وبما انها جادت علي بما اختاره منها لاتمام فائدة هذا التأليف ، فاعزوه اليها جريا على خطتي في هذا التأليف ومن الآن فصاعداً اكتفي بتسميتها « نظلة » واضع اسمها في راس الجملة التي آخذها عنها اسوة بغيرها من المؤلفين الذين عنهم اخذت . لاني ملتزم الحياد التام في ما اورده من الآراء والتعليقات .

محصور ، وهذا هو سبب انعقاد السحب . ويرى ان الحيوانات تولدت عن الرطوبة والبرودة . وكانت ضمن غلاف شائك فلما جف ما كان رطباً اذا الحيوان ضمن ذلك الغلاف . ثم نزعته وخرجت خروج القوب (الطائر) من البيضة

يقول « انكسيماندروس » ان الانسان لم يكن في الاصل كما هو اليوم . والا لما بقي الى الان ، لعدم ملاءمة الاحوال له في القديم . فلا بد من ان الانسان كان نوعاً من الحوت . فنظريته هذه تماثل نظرية « دارون » الا انها خلو من البرهان الطبيعي .

الفصل الثالث

انكسيمانس Anaximenes

اردمن : هو ابن « اوليستراتس » ، من ميليطس . ولد سنة ٥٢٠ ق . م.

نشد « انكسيمانس » وراء كل موجود مبدءاً ازليا عاما غير محدود . لكنه اراده معين الصفة . وربما ساقه الى مضادة « ثاليس » اعتباره الماء غير متصور . وان الحياة والروح واحد يؤلف السموات المحيطة بالكل . والهواء عنده كالماء عند « ثاليس » يحمل الارض طافية فيه كورقة . وان الاشياء تكونت (من الهواء) بالتكاثف والتمدد . وهو اول من ذهب هذا المذهب . ويظهر انه مذهب وسط بين مذهب « ثاليس » ومذهب « انكسيماندروس » والارجح انه حسب الهواء والد الغيوم ، والغيوم والدة الماء ، والماء والد التراب . يريد بالتراب جرم الارض

ثلي : قال « انكسيمانس : وكما ان الهواء ـ او الروح ـ اصل حياتنا هو كذلك اصل حياة الكون : يحيط الهواء المحيي بالارض ، ويرتفع فوقها في اجواز الفضاء الى مالا نهاية .

نظلن : بنقاوة الاجسام يحمى الهواء ، فتصدر عنه الاجرام السموية . وبتكاثفه يبرد فتصدر عنه السحب ، واذا تكاثفت السحب صدر عنها الماء ، واذا تكاثف الماء ولد التراب ـ فالحجارة ، وهكذا . وهو يدعو ذلك حقائق كونية .

وقد علل الخسوف والكسوف بانها تنشأ عن اعتراض المواد الارضية الكثيفة بيننا وبين الاجرام السموية . وان سبب دوران تلك الاجرام مصادمة الهواء . كان حسبان « انكسيمانس » الماء اصل الكون نتيجة منطقية لتعليمه بان الهواء وسط بين البرودة والرطوبة وبين الحرارة والجفاف . وتأثير « انكسيمانس » في الخلف ابلغ من تأثير « انكسيماندروس »

الفصل الرابع

ديوجانس Dioganes.

لوس : ولد سنة ٥٤٠ ق . م . من اصل دوري، وهو خلف « انكسيمانس » الحقيقي. على ان « تنمن » يضعه بعد « فيثاغورس » . وهو يسلم برأي « انكسيمانس »: ان الهواء اصل الكون : ولكنه اضاف الى ذلك ايضاحاً اعمق اذ اثر في نفسه ان الهواء يشبه النفس ، فوسع المشابهة الى اخر حدودها . قال ان الهواء اصل الحياة ، فهو اذاً حي ولكن العقل اسمى منه ، فوجب ان يكون متقدماً عليه زماناً . فاذاً ـ العقل ـ هو المادة الاصلية التى ينشدها الفلاسفة (اى ان العقل هو العنصر الذي منه تكونت الكائنات) .

فالكون اصلاً حي ، يدور مختاراً ، ويشتق من ذاته . وفي ذلك امران

١ : نسبة العقل الى العنصر الاصلي . اي ان اصل الكون هو العقل

٢ : نسبة الحياة ايضاً له

الهواء في نظام « ديوجانس » هو النفس . على ان النفس لاتشتمل على العقل بالضرورة . فحسبها مبدءاً حياً . وان الهواء الذي يحرك العقل يرشده ايضاً . فطبق مافيه على الكون. فوجب ان يكون الهواء جوهراً ازلياً لا يفنى . ويجب ان يتصف بالوعي . فهو يعرف كل شيء ، ومعرفته دليل على انه اصل الكون . اذ يستحيل ترتيب الاشياء ترتيباً حسناً دون العقل ، فالنظام ثمرة العقل

اردمن : استخدم « ديوجانس » المنطق كغيره من الفلاسفة الايونيين . فنشر تعليماً ذا صفة اكثر متانة وبساطة . فحاول ان يبرهن على صحة ماشاع سابقا : ان العنصر الاصلي واحد ، صدرت عن تطوره كل الاشياء : قال: اذا لم يكن ذلك هو الواقع استحال وجود علاقة بين مختلف الاشياء ، واستحال ان يكون تقدم او انتقال . لان كل ذلك محال ، دون تغير الواحد . وانكر عن وعي ما انكره اسلافه عن غير وعي ، وذلك وجود المادي صرفا : فقد عرف الفرق بين الروح والمادة . وواضح انه ضد الثنائية فاصر على ان العقل لصيق الهواء ، فلا يدرك بدونه ، وهو عنده واحد مع الحيوية والشعور . فكل كائن،حتى الخلائق العضوية يتناول الحياة والمعرفة بتنشقه الهواء ، ولاسيما الانسان . وهذه المحاولة ضد الثنائية هي اصل المذهب الحيوي

ـ «ديوجانس» «كانكساغورس» يقول باشتقاق الاشياء بالتمدد من حرّ وبرد . على أن التوازن يسبق الاثنين . وبما أنه وافق «انكسيمانس» بان البحريقية الغمر القديم ، فمن اللازم انه عدّل القرار بان مبدأه شيء وسط بين الهواء والنار .

فبرزت الارض من انفصال الثقيل والخفيف ،و كذلك نشأت النجوم .والحركة الدورية نتيجة الحرارة .

تشترك الاشياء كلها في استمداد الهواء . ولكن كل بقدر درجة جفافه والهواء نفسه مختلف الاقسام حرارة وكثافة. وتختلف النفوس في مقدار ماتتناوله من الهواء حياة ومعرفة .

هذا كان حال الطبيعيين . ولو فهموا أنفسهم لعرفوا أن الذي يعنيهم ليس الماء ولا الهواء ، بل الجوهر الثابت في كل هذه الاشياء .

لذلك نشأت المدرسة الميتافيزيقية (مدرسة فيثاغورس)

الباب الثانى

الفلاسفة الميتافيزيقيون

خطوة انتقال

اردمن : يصف السير الفلسفي الماضي تكون حكم الفكر القاطع في كل شيء فلما وضح كل شيء بتكاثف الجوهر وتمدده قاد هذا الرأي العقل الى أن اختلاف الجوهر حاصل باختلاف الكم . فاذا كانت اختلافاته عددية فالخطوة الى توحيد الجوهر والعدد سهلة . واذا وحدت فكرة راقية كفكرة « افلاطون » الجوهر والعرض أي الواحد والمتعدد [١] — فمن المعقول أن الفكر الميتافيزيقي بدأ في الشرود . فمقولات الكم كافية لتكوين حلقة اتصال بين الطبيعة والمنطق . فيسهل الانتقال من الواحد الى المتعدد بالقسمة . من ثم كانت مدرسة « فيثاغورس » الرياضية بدء الميتافيزيقا

الفصل الاول

فيثاغورس Phithagoras

روث عن اردمن : ولد « فيثاغورس » سنة ٥٨٤ ق.م. ابوه « مينارخس » المثال

(١) الواحد في فلسفة « افلاطون » وفلسفة « فيثاغورس » هو الاصل ، والمتعدد فرعه . فاذا حسب الواحد جوهراً فالمتعدد اعراضه وتطوراته

من ذرية « تيرهينان » البلاسيجي. جال في مصر وفينيقية من سنة ٥٤٠ الى سنة ٥٢٨ ق. م وسكن بعد ذلك كروتون بمجنا جراسيا في ايطاليا ، وهو في الثانية والخمسين من العمر ، واسس مدرسة ، ونظم الاخوية الفيثاغورية . ثم نفي الى ترنتم وميتابونتم ومات في التاسعة والثمانين.

قيل انه قرأ على « فريستيدس » الذي اخذ عن مصر . واتصل « بانكسيماندروس في مصر نفسها . وكان طلاب مدرسته يمتحنون بالرياضة والموسيقى امتحانا مدققا . لذلك دعيت مدرسته : الرياضية: وكان الفائزون في الامتحان يرقون، فيدرسون الدروس العالية ، . وهي دروس مصرية بنوع خاص ، اللاهوت وعلم النفس ، معدلة قليلا عن الاصل المصري كابدال اسم « اوسيرس » « بديونيسيوس » . اما الراسبون في الامتحان فيلقنون دروسا أخرى في دائرة ادنى. وكان يحظر اذاعة ما يتلقنونه من العلوم . فظل سراً مكتوما الى عهد الافلاطونية الحديثة

دخلت مدرسته الميثافيزيقا بسعي « هيسباسيوس » الذي جمع بين الفيثاغورية، ومثنوية الفرس المجوس التي ابتدعها. وكان من انصارها « ديوميدس » طبيب سراي الملك « وكورتونات » في مدرسة الطب . فانتشرت في الفيثاغوريين ، فصاروا يدعون ميتافيزيقيين . ومنهم « فيلولاوس » وهو الثقة الاوحد عند المحدثين في الفيثاغورية ، وعنه نقل « بوخ » . ولا يخالف « روث » ما يؤثر عنه وعن « افلاطون » في هذا الباب .

ــ **لوــى** : « فيثاغورس » من اساطين الرياضيين. وقد اشتغل في تحديد مدى الانغام الموسيقية ، وارتفاعها ونسبها ، وهو مبتكر كلمة فيلسوف ، لمازار بلبونيسس وسأله ملكها « ليونتيس » : ماهو فنك ؟ اجابه : لافن لي ، انا فيلسوف : واللفظة مركبة من اصلين يونانيين ـ فيلو ـ وترجمتها محب ، وصوفو وترجمتها الحكمة . والاسم كله ـ محب الحكمة ـ

ب يمتاز « فيثاغورس » بانه يقدر النساء قدراً كبيراً . وكانت زوجه فيلسوفة ايضاً . اضطهد اليونانيون جمعيته ، وفتكوا بكثيرين من اعضائها فتشتت الباقون . وهي جمعية دينية اشتراكية سرية .

جانيه وسيال : اسس « فيثاغورس » نظاماً دينياً سياسياً علمياً بمجناجراسيا . اشهر فلاسفته « فيلولاوس » « وثيمي » ، الشاعر الروائي «وارخيتاس» من اترنتم

ب **نظام**:ولا بد من ان فيثاغورس ذوشخصيةعظيمة لارتباط عدة رواياتباسمه. منها ما يختص بتحريم بعض الاطعمة كاللحوم مثلا لانه كان يعتقد بتقمص الارواح، ومنها ما يختص بالاخلاق . وبعضهم يعزو هذا الى اتباعه

الفصل الثانى

تعاليم فيثاغورس

مصادر هذا الفصل

اردمن ١ كتاب « فيلولاوس »: العالم الفيثاغوري : طبع برلين سنة ١٨١٩

٢ : كتاب ه . « رتر » : روح الفلسفة : طبع برلين سنة ١٨٢٧

٣ : كتاب ا . ر. «رينهولد »: ميتافيزيقا الفيثاغوريين : طبع يانا سنة١٨٢٧

٤ : « شادشمدت » « وبون » سنة ١٨٦٢ . « وروثنبوخر » سنة ١٨٦٧

ا **جانيه وسيال** : قال « ارسطوطاليس » في كتاب الميتافيزيقا ١ ـ ٥ : ان الفيثاغوريين تغذت عقولهم بالرياضة،فاثرت في نفوسهم المشابهة بين الاعداد والاشياء فزعموا ان عناصر الاعداد هي عناصر الكائنات جميعها . ويصعب علينا تبيان الصلة بين نظام الفيثاغورية الديني الفلسفي العلمي وبين نظرية الاعداد والميتافيزيقا . على ان نظام « فيثاغورس » نظام جليل الشأن سيكولوجياً

ب **نظام**:ربما كان « فيثاغورس » اول من ارتأى وجود الفراغ غير المشغول .

وانه يحيط بالارض ، وانه غير محدود ، حال كون الارض محدودة ، وان حركات الارض والاجرام تحدث على نسب معينة . ولفهم ما قصده « فيثاغورس » بذلك يجب الرجوع الى اكتشافه الموسيقي – نسب الابراج في سلم الموسيقى . وقالوا ان موسيقى الكون من مآتي خلفائه .

شامر مبحثر – عن اردمن: ذكر «ارسطوطاليس» اول سبب لحسبان الفيثاغوريين الاعداد اصل الاشياء ، وهو : ان الاعداد اصل العلوم الرياضية : وهنالك سبب ثان وهو : ان النغم الموسيقي مرتبط بالنسبة الاعدادية : وسبب ثالث وهو : ان بعض الاعداد تتكرر في ظاهرات طبيعية جمة . اضف الى هذه الاسباب : ان العدد وسيلة المعرفة .

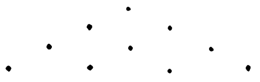
وتختلف التعاليل في كيف توصلوا الى علاقة الاعداد بالاشياء . فقيل انهم حسبوا الاعداد كالاشياء المعدودة ، وان فيها جوهر المعدودات . الثاني ان الاعداد نماذج تصاغ بها الاشياء . واورد « روث » رأياً ثالثاً وهو : ان الاعداد عندهم رموز او دلالات ، مجازية. مثلا المادة في مذهب « فيثاغورس» مؤلفة من عنصرين فدعيت : الاثنين : من باب اطلاق العدد وارادة المعدود . على انا اذا حسبنا « فيلولاوس » ترجمانهم ثبت ان الاعداد في حسبانهم اشياء ذاتية لا رموز .

فالواحد عندهم (إن) هو اصل الاعداد . ومنه تولدت الاعداد او الاشياء جميعها . فيدعونه الوالد ، او الرقم الاول . وهو عندهم اسمى التصورات ، واله العدد . ويشار اليه بالنقطة الهندسية . العديمة الامتداد والحدود .

فاذا امتدت النقطة – في جهة واحدة – الفت الخط . ورقمه اثنان . واذا امتد الخط كذلك الف السطح ورقمه ثلاثة . واذ امتد السطح الف الجسم الذى له ابعاد ثلاثة – طول وعرض وعمق –

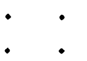
ومجموع الارقام : ١ + ٢ + ٣ + ٤ = ١٠ والعشرة عندهم هو الكون كوزموس

نظام : وقد رتب « فيثاغورس » ذلك بنقط في شكل مثلث رأسه نقطة ، تحتها اثنتان في خط عرض . وتحتها ثلاث نقط كذلك وقاعدة المثلث اربع نقاط . كما تري فى الشكل الى اليسار . وهو عندهم تتركتس المقدس.

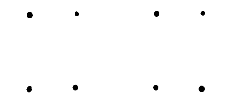


وبه يقسمون حين يدخلون الاخوية . فالنقطة الرأسية تمثل المو ناد — اصل الاصول — والنقطتان تحتها (٢) تمثلان الازدواج ، او القوة الكامنة والثلاث تمثل العالم المكون من الازواج والاربع تمثل العلوم الحرة .

فقال فيثاغورس ان كل شيء مكوّن، او مؤلف ، من الاعداد قياساً على المثلث الذي رأيته .

كذلك المربع عنده مؤلف من الاعداد . واحد يحيط به ثلاثة كما تري في هذا الشكل  فالمربع اذاً مؤلف من اعداد فردية

اما المستطيل فمن اعداد زوجية هكذا



٢ — **تعليم فيثاغورس عن النفس** : يرتبط بذلك تعليمهم في النفس ، مبدأ الحياة . فقد نسبوا للعالم نفساً تخترق كل شيء مركز الكون ، كالايقاع الذي يسود الكائنات لذلك ندعوها : نقطة مركز الكون : ويعبرون عنها — أي عن النفس — بالرقم عشرة (١٠) الذي يدل على الكون . وهم يرون أن النفس والكون مثلان . والمثل يفهم مثله . فالنفس تفهم الكون . هذه جرثومة المذهب القائل : الكون جسم كبير ، والجسم كون صغير :

وكذلك يعبرون عن السيكولوجيا بالاعداد . فالعقل عندهم واحد ، والمعرفة أثنان ، والرأي ثلاثة ، والحس أربعة

ثالثاً : وقف الفيثاغوريون أنفسهم لدرس خصائص الاعداد ، ونسبوا تلك الخصائص للكون . الاعداد هي فرد وزوج . فالفرد لاينقسم على اثنين من غير باقٍ ، ولكن الزوج ينقسم، لذلك كان الفرد محدوداً والزوج غيرمحدود . فالمحدود

وغير المحدود ، المتناهي واللامتناهي ، تؤلف لباب الماهية . ثم أن الطبيعة هي اتحاد الاضداد ، فرد وزوج . وقد رتبوا جدولا من عشرة اضداد وهي :

١ : محدود وغير محدود

٢ : فرد وزوج

٣ : يمين وشمال

٤ : واحد ومتعدد

٥ : ذكر وأنثى

٦ : مستقيم وأعوج

٧ : نور وظلام

٨ : صالح وطالح

٩ : مربع ومثلث

١٠ : حركة وسكون

نظر : كان فيثاغورس من أشرف الناس سجية ، وأنقاهم سريرة وأطهرهم ذيلاً . ظل اتباعه أزمنة متطاولة متشبعين بروحه التقوية (لانه كان مثلهم الاعلى). وكانوا يحرمون القسم بالله جل وعلا احتراماً لذاته العليا

مارفن : أنكر الاليائيون العلم الطبيعي.ومالوا الى التصوف. أماالفيثاغوريون فيخالفونهم في أربعة أمور

١ : انهم صوفيون حسب المنهج الاورفي فقادهم ذلك الى تطهير النفس بالموسيقى والرياضة. وهم أول السيكولوجين الذين برهنوا على خلود النفس

٢ : اعتنوا بأمر الارقام العددية عناية خارقة

٣ : أكثروا للصورة كموضوع الدرس دون المادة

٤ : عنوا بعلمي الفلك والطب .

الفصل الثالث

الاليائيون

ترتر : اليا بلدة بايطاليا ، في المستعمرة اليونانية مجناجراسيا . جاءها « زينوفانس » شارداً من وجه الحملة الفارسية ، وانشأ فيها المدرسة الاليائية . لقد كان التعليم الاليائي قبله ، لكن لم تكن له مدرسة .

لا يعبأ الاليائيون باصل الاشياء كالايونيين ، بل بعناصرها الموجودة حالياً

دربير : تختلف المدرسة الاليائية عما قبلها في تجاهلها الاشياء المادية، ووقفها النفس لدرس غير الحسيات ، معرضة عن الظاهرات ـ كأنها اخاديع . ولاذ رجالها بما حسبوه : المعرفة الحقيقية : كالبحث في الله ، والنفس . ولما كان كل تغير محالا حسبوا ظاهرات العالم خداعا ووهماً ، وان الزمان والمكان والحركة امور وهمية انشأتها الحواس . لذلك فصلوا الذهن عن الرأي . وخصوا به ادراك المطلق . وخصوا بالرأي ادراك الاضداد الناشئة عن خداع الحواس

لوسى : ونذكر من زعماء الاليائيين اربعةوهم «زينوفانس» «وبرمنيدس» « وزينو » و « ميليسوس »

زينو فانس Xinophanes

ولد بكلوفون، قرب افسس سنة ٦٢٠ ق.م. قرض الشعر صبياً، وزاول ذلك مدى الحياة . ولما نفي من وطنه جال شاعراً rhap sodist في جزيرة صقلية، معرقلة الجدوي قال « بلوتارك »: عاش «زينوفانس» فقيراً ومات فقيراً ، لكنه كان أقدر الناس على الاستغناء عن المال ، لان له في نفسه كنوزاً لاتفنى . فان من وقف الحياة على التصورات ونظمها شعراً قلما يعبأ بالعظمة العالمية :

كان (زينوفانس) من أعاظم الروحيين . فلم يتساهل مع خرافات عصره وانحطاطه أخلاقاً . ولم يتسامح مع (هوميرس) في أمر تعداد الآلهة . فكان يدعو

الواحد ـ الكائن ـ ولم يدعه (الله) . وقد حمل في تفنيد (هوميرس) حملة شعواء ، لاحسداً ، بل اعتصاماً بالاخلاص . فان من يؤمن باله واحد فائق في القدرة والجودة والعلم لايمكنه أن ينظر الى انحطاط التقوي دون تألم . ومما شدد عليه النكير وصف الآلهة باوصاف الناس . فلما أدرك وحدانية الله وقف النفس لاذاعة هذا الحق ، وتمزيق حجب الخرافات .

رأى الناس حوله صفين ، مولدين ومقلدين . فالاولون يخفون اطلاعاتهم ، ولم يعلموا الا الافراد . حتي ان الفيثاغوريين لم يحبذوا اعلان الحق للكثيرين . اما « زينوفاس » فعنده : الحق للجميع : فجال مبشراً به ثلاثة ارباع القرن . يتلو الاشعار في وحدانية الله وسامي اوصافه تعالى .

سلم الناس انفسهم للشاعرين — « هوميرس » و « زينوفانس » — رأى الاول الوجود ، وتمتع به ، وصوره وراه الثاني ، وفحصه وناضل فيه . فكان شديد الوطأة على الضلال

فلسفة « زينوفانس » :

١ رفع نظره الى السماء فقال : الواحد هو الله : رأى المقبب الازرق فوقه لا يتحرك ، ولا يتغير ، يحيط به ، وبكل الاشياء : فقال : انت ربي : ونقطة دائرة الوجود عنده : الواحد الاحد : الذي يحرك ولا يتحرك . فيتحرك الكل في حضنه وهو منزه عن الحركة . ولباب هذا الواحد كرة الوجود – سفيريكوس —

على ان « كوزان » يؤول ذلك بان لفظ سفيريكوس يدل على الجلد وايضاً على الكمال . فاطلقها « زينوفانس » واراد بها الكمال الالهي تورية . لان كرة الوجود عندهم اله . وقد سلك « ارسطوطاليس » ايضا هذا المسلك فقال في (سيمونيدس) : انه مربع من رأسه الى قدميه : يريد انه كامل ، لان كلمة مربع وصف تفيد الكمال

رأيه في الله :

٢ هو كائن في ذاته ، كلي القدرة والحكمة والعلم ، لا يشبه الناس لانه يرى ويسمع

دون تنفس . وكان التنفس عند (انكسيمانس) مصدر الفهم (لان الازلي هو الهواء) ففهم الله (عند زينوفانس) ذاتي غير مستمد من الهواء . بهذه المقارنات نفهم فلسفة القدماء . كان الفلاسفة اعتقاديين . اما « زينوفانس » فارتيابي . وهو اول من قال بعجز العقل عن وعي غرض الفلسفة .

دريبر : كل وحي عند « زينوفانس » خيالي . واكتشاف غير المنظور انما يقوم ذلك بالعقل الانساني . ونسبة العامة الاوصاف البشرية لله كالاحساس والعواطف والجرائم هو قذف فظيع .

قيل ان فلسفة « زينوفانس » تعلم بالعناصر الاربعة — الهواء والماء والتراب والنار — ولما رأى احفورة سمكة في رأس جبل استدل بذلك على ان الارض كانت مغمورة بالمياه . وان ظاهرات الطبيعة تولدت من تركيب العناصر بعضها مع بعض . فاستنتج من ذلك ان كل شيء يتغير ، وان البشر والارض الى الزوال

برمنيدس Permenides

اردمن : هو ابن « برهيس » من اليا . قيل انه تلميذ « زينوفانس » ولد سنة ٥٣٨ ق . م .والاعتبار العظيم الذي احرزه كان نتيجة ادبه السامي وفضائله الاجتماعية ومكانته العلمية . وقد اطرى « افلاطون » و « ارسطوطاليس » ديوان شعره الخيالي . وذلك الديوان قسمان . قسم يعالج الحقيقة وقسم يعالج الرأي .

فالحقيقة عنده هي الكائن وحده لذا انكر وجود الفراغ (لانه غير كائن) لان الكائن واحد منزه عن التعداد وعن المكان والزمان . وكل تعدد منكر عنده ، لان فيه غير الواحد . ولان الواحد حر من كل تعيين خارجي يستقر في ضرورته الداخلية لذا فرض انه كروي الشكل [1] ، لا ضد له ، بل هو عقل مفكر ، والفكر صفة له

---

(١) قال برمنيدس ان الكون محدود . لكن احد اتباعه قال وهو « ما ليس » قال : الكون غير محدود :

بما ان الحواس لا تتناول الكائن ، من حيث كونها خادعة ، فالتعدد مجرد ظاهرة

والطبيعيات تعليم : الآراء : (لا الحقائق) . فغير الكائن مجرد ظاهرة

دريبر : يظهر ان (برمنيدس) كان يعتقد الوهية السكون .

قال : الكل فكر وعقل : هذه هي خلاصة تعاليمه . فابان بوصفه الفكر والكائن بالتوازي ، وبقرنهما بالادراك ، انهما واحد

(. . .) : ان المبدأين اللذين اشتق منهما كل تعدد ، واللذين تارة يدعوهما اللهيب والليل وتارة الحرارة والبرودة ، او التراب والنار ، يقاومان الكائن ايضا فالواحد كائن بالذات ، وغير الكائن ظاهرات ، او مما لا يتناوله العلم . اجتمع هذان النقيضان ، الذكر والانثى ، بالحب والصداقة التي تسود كل الاشيا . والانسان مزيج مركب من هذه الاشياء ، صنع من الطين الاول . فكلما زاد حرارة زاد كمالا . فيرنو عقله الناري الى الله ، ويجتذبه جسده الترابي الى أسفل

تنحصر فلسفته في الخيال . وهذا الخيال يتمثل في رحلة قام بها الى الآلهة فانكشف له فيها . طريق الحق وطريق الرأي

(١) طريق الحق : وما يذكر انه يعتمد على التفكير ، لا على الخبرة كمن سبقه من الفلاسفة . فيسأل نفسه قائلا : ماهي الفروض التي فرضها الفلاسفة المتقدمون لانفسهم ؟ : ثم يجيب عن هذه المسألة : الحق شيء كائن . من هذا الجواب يستنبط المميزات التي يجيب ان يتصف بها هذا الكائن . ويترتب على ذلك ان الكائن

١ — غير مخلوق ولا فان

٢ — غير متغير

٣ — غير منقسم . فلا يوجد في مكان أكثر مما في غيره .

٤ — غير متحرك اذ لا فراغ حوله يتحرك فيه (لانه يملأ الكل)

٥ — هو في كل ناحية . ويقول « برنيت » ان ذلك يدل على ان (برمنيدس) مادي

(٢) طريق الرأي . هو عبارة عما كان شائعاً عند معاصريه . وذلك مردود بانه غير معقول أن يقضي (برمنيدس) حياته في شرح نظرية يحتقرها . وأيضاً لا أحد

من معاصريه قبل هذا الطريق في الرأي كايضاح لرأيهم الخاص . لانه كان أكثر تطوراً ، ورأيهم أكثر بساطة . فالارجح أن (برمنيدس) يوضح هنا رأي الفيثاغوريين المعاصرين . وعلى كل حال النظرية غامضة . وهذا الغموض في حد ذاته يجعلنا نرتاح الى نسبته الى الفيثاغوريين

أساس فلسفته : في نقطة دائرة الكون الاهة تدبر مناطق معينة . وهذه المناطق مؤلفة من الهواء والنار . يفصل بعضها عن بعض مناطق أكثر اتساعاً من النور والظلام . ويحيط بكل هذه المناطق سور متين (راجع المحيط الاطلسي في علم الهيئة عند العرب)

الفسيولوجيا في طريق الرأي : يقول تغلب الحرارة في طبيعة الرجال والبرودة في طبيعة النساء . فينشأ الذكر عن الجهة اليمنى والانثى عن اليسرى . وهذه الشذرات مهمة لأنها تدلنا على وجود مدرسة طبية في كروتون .

أنكر «برمنيدس» الفراغ لتعذر رؤيته . وقال : ان الاشياء تعرف بأعراضها ، والفراغ لا أعراض له فهو عدم

* * *

الباب الثالث

الميتافيزو طبيعيين

الفصل الاول — تمهيد

قرر الفلاسفة الاقدمون ان : لاحدوث ولا فناء : وقبلوا ذلك دون نقد فكان ذلك في عقولهم دون بيانهم . تشبع من هذه القاعدة مفكرو الالياثيين فكانوا يرجعون اليها في احكامهم كاولية . فالتغير خداع . على ان هناك اشياء تظهر

ثابتة ومتغيرة معاً . فلا تحتمل الفلسفة ذلك — فيلزم حل الاشكال ، او مصالحة السكون والحركة العالميين

ـ قالوا ان التغير المطلق محال . والالياثيون مصيبون في ذلك الى حد بعيد . فصدور شيء من لا شيء محال . كذلك تحول شيء الى شيء آخر . مع ذلك يحق لنا ان نتكلم في الاصل والنمو والتغير والانحلال ، بمعنى نسبي . توجد ذرات اصلية ثابتة ، لا تفنى ، ولا تتحول ، بل تظل هي هي . الا انها تتجمع وتتفرق ، اي انها تؤلف اجساما ، ثم تنحل تلك الاجسام الى عناصرها . فاجزاء اليقينية الاصلية لا يمكن خلقها ولا ملاشاتها ، او تغيير خصائصها، ولكن يمكن تغيير علاقاتها ، هذا ما اردناه بالتغيير النسبي . فالولادة تجمع والموت تفريق

ارومن : تعدل النقيضان عند الفيثاغوريين : المادة والكلمة : الى :الواحد والمتعدد : وعند الالياثيين الى : الكائن وغير الكائن : فصار الالياثيون ميتافيزيقيين بميلهم مع الفيثاغوريين ضد الطبيعيين . فالفوا جبهة ضد الطبيعيين. على انهم ارغموا على اثبات ما انكروه ، وهذا شيء طبيعي بينهم،فاذا افتكروا بالكائن استثنوا غير الكائن . ظهر الفكر الثاني بازاء الاول ظهور تقعر السطح مع تحدب غيره . فالتزموا ان يقيموا بازاء مذهبهم نظرية كاذبة لو نجحت لكانت نتيجتها فلسفة تجمع الكائن وغير الكائن ، الواحد والمتعدد ، الميتافيزيقا والطبيعيات . ومن ثم شغل الطبيعيون الميتافيزيقيون مركزاً اسمى باراء التجمعات المذكورة .وقد خص «افلاطون » بالذكر اثنين منهم . الاول« هيرقليطس » ودعاه : الاهة الشعر الايونية : والثاني « انبا ذقليس » ودعاه : الاهة الشعر الصقلية : وخطوتنا الاولى هي بيان ان ما انكره « برمنيدس » عاد فقرره ، وصار غير الكائن كالكائن ، صفة كل شيء ، او نعته . فاتحادهما المقولة الوحيدة الحقيقية ، بالرغم مما فيها من التضاد . تلي هذه المقولة الميتافيزيقا الثانية ، وهي ان هذه المقولة حسبت ايضاًطبيعية لكي تبدو الصيروة طبيعية ، لا تطلب جوهراً طبيعياً ، بل تقدما طبيعياً . وقد

اعترف « هيرقليطس » بهذه الصيرورة بفعل التبخر ، وبالاحرى بفعل الاحتراق . فليس ثمة تمايز بين المادية والروحية ، بين الطبيعية والاخلاقية. فان تفاوت درجات النار هو تفاوت درجات الحياة والمعرفة . فكلما ينسحب من تأثير السكونية ينسحب من حياة السكون ، وهو فريسة الموت

(...) : سلم « هيرقليطس » بالمذهب الحيوى — هيلوزوزم — او التغير ، فهو ضد معاصره « برمنيدس » . رام « انباذقليس » والجواهريون و« انكساغورس » التوفيق بين المتناقضين ، عدم الحركة والتغير المستمر . لذلك تحول « هيرقليطس » من البحث في موضوع الفلاسفة الاقدمين ـ الجوهر الاول ـ الى البحث في الحركة الفلسفية ، او المحرك الاول . ومن اشهر فلاسفة هذا المنزع « كرتيلوس » احد اساتذة « افلاطون » ونظريته الشهيرة هي : يؤلف الضدان شيئاً صحيحاً : من هنا نلمح نقائض « هيغل »

نظر : كنتيجة لما تقدم من البحوث توصل « فيثاغورس » « وهيرقليطس » « وبرمنيدس » الى تجديد ميادين العلم المنوعة . فظهرت الصبغة الرياضية في بحوث « فيثاغورس » ، والصبغة الطبيعية في بحوث « هيرقليطس » ، والصبغة السيكولوجية في بحوث « برمنيدس » ، وان لم تكن طرق البحوث واضحة جلية . وبالجمع بين بحوث هؤلاء الفلاسفة الثلاثة تنتج فكرة عن السكون استقر عليها اس الفلسفة الحديثة

الفصل الثانى

هيرقليطس Hiraclltus

ثلى : هو ابن (بليون) . ولد بافسس سنة ٥٣٠ ق . م . ويلقب بالباكي . الف كتاباً اسماه العرائس ، الجزء الاول في : الاخلاق : والثاني في : السياسة : والثالث في : اللاهوت : اقتبس الرواقيون آراءه وتتصف كتاباته بالغموض .

وقف « هير قليطس » نفسه لمضادة تعاليم الاليائيين . لا يرى الجمهور ـ وفيه « هوميرس » « وفيثاغورس » ـ غير ما تتناوله الحواس . وفاتهم فهم العقل الموضح

كل شيء . وأول درس العقل هو : ان لا شيء ثابت في عالمنا : فاذا حكمت الحواس بثبوت شيء فهي مخدوعة ، فكل شيء متغير : الكل في التيار : الموت من الحياة ، والحياة من الموت . يلي الهرم الصبوة والصبوة الهرم ، والنوم اليقظة وهذا تلك ، وهكذا فالكل صيرورة وتغير .

تعليم النار :

الفلاسفة كالعامة يجهلون نار الالهة التي تسود الكل . يعني بها الحرارة لا الاشتعال . فهي مجهزة بالحياة ، او بقوة الصيرورة . كل شيء الى النار والنار لكل شيء . كما يستبدل الذهب بالبضائع وهذه به . فالنار هي ما دعاه « ارسطوطاليس » علة كل شيء الفعالة :

العدالة بدء التنازع ابو الكل وملك الكل . الذي يجعل البعض الهة والبعض بشراً . وضد التنازع الوئام الذي يقود الكل الى النار

أصل العالم : نشأ العالم عن ذرات أزلية . فهنالك دائرة تطورات مؤلفة من انحدار وارتفاع، ترابا وماء، هذا هو الانحدار. يليه الارتفاع،التراب الى الماء، وهذا الى النار. هكذا وجد العالم ، وهكذا يعود الى ما كان عليه . ومتى انتهى عاد عالماً جديداً هذا هو تعدد العوالم عند « انكسيماندروس »

تعليم الاضداد : هنالك اندفاع طبيعي به يتجاوز كل شيء حده الى ضده . البرد الى الحر والجفاف الى الرطوبة . والكل من واحد ، والواحد من الكل. يثني الهيغليون على «هيرقليطس» لانه أول من عرف الاضداد — الكائن وغير الكائن.

الانثروبولوجيا (علم الانسان) : من النار صدر الجسد والنفس . فاذا فارقت النفس الجسد صار بارداً عقيماً . النفس الهية محفوظة في أقدس صورة . وكلما زاد الجسم جفافاً زاد حكمة . فاذا اطفأتها الشهوة تلف العقل . وهي دائمة التغير ككل ما في الطبيعة . وبالنار تتغذى ، وتدخلها النار بالتنفس .

ـ لايثق «هيرقليطس» بالمعلومات الآتية بطريق الحواس . العين والاذن شاهدا زور ، فمحط الثقة المعرفة الحقيقية

اردمن : وهو يخالف الاليائيين الذين سلموا بالكائن ، مستبدلا تركيب كائنهم بالضرورة . كل شيء متحول ظاهراً وباطناً . مع ان الكائن عند «زينوفانس» خال من التباين فهو كائن بذاته . لقد عظم « برمنيدس» الصداقة فوق كل شيء . أما «هيرقليطس» فيرى كل شيء ضد ذاته . وهو يلوم «هوميرس» لمحبته السلم لان السلم موت ، والحياة كفاح

يقارب التغير عدم الثقة بالحواس . لان الشيء المجرب يهرب من الحاسة فلا يذكر سوى المعرفة العقلية . فما رأيناه عبر وزال ، وحل غيره محله . فلا ثقة في العين . وقد أبان ذلك بطرق جمة . فيدعو الواقع أحياناً : الشيء في ذاته : وأحياناً الجوع والشبع : أو اللعبة التي ولدت العالم: ويقول أحياناً : الضرورة ترتب مجريين متضادين : فللنار الازلية عنده اعتبار الطبيعة . تؤلف الارض الجزء الادنى ، وتؤلف النار الجو . أما البحر فالحلقة الوسطى بينهما . وهو مؤلف من النار والتراب مناصفة : لذا كان يقذف النار ويرسب التراب. ويدعى هذا الفعل : بذار العالم لا فالالتهاب احياء والرسوب اطفاء لا وليس خراب العالم سوى قفل الدائرة الكونية ، من النار واليها . فالنجوم والهواء ضرام . وتتغذى النجوم بماء البحر المتبخر . ولا سيما الشمس .والبخار نوعان ساطع وقاتم . نشأ عن ذلك الليل والنهار الطبيعة اتساق خفي وظاهر . الاول فينا والثاني في الطبيعة . فهو يرى الكل ملآن بالله : الاله انسان خالد . والانسان اله بائد .

خلاصة : تتلخص كلمات « هيرقليطس »في ١٣ قضية وهي

١:من الحكمة ان لا تصغى الي ولكن الى كلماتي ،وان تعرف ان كل الاشياء واحد

٢ : الاكثرون لا يفقهون ما يصادفونه من الاشياء ، ولا يدركونه حين يتعلمونه مع انهم يظنون انهم قد فهموه

٣ : الباحثون عن الذهب يحفرون كثيراً ويحصلون على القليل منه

٤ : العين شاهد اكثر تدقيقاً من الاذن

٥ : مارس « فيثاغورس » البحوث العلمية اكثر من اي رجل آخر ، ولكنه انتحل معلومات الآخرين .

٦ · الحكمة هي ان تعرف الفكر الذي يسير كل الاشياء .

٧ : هذا العالم، وهو واحد للكل، لم يصنعه انسان ولا اله، وهو نار دائمة الضرام

٨ : كل شيء هو تغير من النار واليها

٩ : لا يمكنك ان ترى النهر مرتين ، لان الماء جار

١٠ : الخير والشر واحد . فماء البحر خير للسمك ، وشر للغريق . وكذا السكين بيد الجراح ويد اللص .

١١ : الاشياء في اعتبار حسنة وخير . ولكن الانسان جعل بعضها صواباً وبعضها خطاء . ١٢ : نحن ولا نحن . الشيء هو ولا هو

١٣ : لليقظة عالم واحد عام . ولكن النوم يحول كل شيء الى عالمه الخاص .

الفصل الثالث

زينو Zeno

اردمن : هو ابن « تيلوتاغورس » ، من اليا . تبناه « برمنيدس » . ولد سنة ٤٩٠ وهو مبدع فن المنطق الجدلي، ومنطقه سلبي، غرضه الكشف عن خلف الخصوم

فلسفته : كل من قال بالتعدد والصيرورة والحركة فقد ارتكب الخلف . لانه باعتقاده تعدد اليقينية تكون يقينيته محدودة وغير محدودة في وقت واحد ،وهو خلف . لان كل متعدد محدود ، (والكل) عظيم بلا حد ، لاشتماله على ما لا يحصى من الاشياء . والاشياء صغيرة جداً ، لانها مؤلفة من ذرات . وكما يقاوم التعدد يقاوم الصيرورة والتحول . وكذلك ينكر امكان الحركة

اتخذ اضداد « انكسيمانس » الاربعة (اي الاضداد التي قال بها «انكسيمانس») وهي الصداقة والعداء والضرورة والناموس ، كعناصر اصلية . فالصداقة والعداء (الجذب والدفع ؟ .) لتأليف المباديء . والضرورة لسن الناموس ، وان النفس مزيج من هذه الاربعة . ويلوح انه يدنو من « انكسيماندروس » في امر تعداد العوالم . والظاهر ان هذا التعليم موجه ضد « هيرقليطس » و « دمقراط »

ثلي : قال « زينو » باستحالة الحركة ، واستحالة الفضاء . قال : اذا قلنا ان كل كائن هو في فضاء ، لزم ان يكون الفضاء ايضاً في فضاء . وهكذا الى ما لا نهاية . واذا فرضنا ان الجسم ينتقل في الفضاء ، فلكي يقطع مسافة يلزم ان يقطع اولا نصفها . ولكي يقطع هذا النصف يلزم ان يقطع اولا نصفه وهكذا باستمرار التنصيف الى ما لا نهاية . فالانتقال في الفضاء محال

دبر: كان غرض «برمنيدس» اثبات الواحد . وغرض «زينو» نفي المتعدد بدأ باثبات ذلك فقال : الواحد هو الكائن فقط . والمتعدد تغيراته وظهورته « سبينوزا »

الفصل الرابع

ميليسوس Milisos

اردمن : هو ابن «مثاجيس» . اشتهر بانه تلميذ «برمنيدس» ولد سنة ٤٤٢ . وهو شاعر . الف كتاباً شعرياً في منطق الايونيين . فند هذا تعاليم الطبيعيين تحيزاً لخصومهم . وقال ان الفراغ والحركة مستحيلان . وأعرض عن الفكرة الدينية لاستحالة حصولها . وهو يداني « زينوفانس » في تعليمه . وبعد ما ابان ان الكائن لا يولد ولا يموت استنتج من عدم محدوديته زماناً ومكاناً فساد التحديد . وعدم الانقسام . وعدم المادية . واستحالة الحركة

وقال مع «برمنيدس» التعدد من خداع الحواس . وهي تخدعنا بانها ترينا

التحول مع انه لاعديم الحركة إلا الكائن . وبهذه الخدعة نظم معرفة علمية في صورة طبيعيات . والارجح انه يحسب النار والتراب عنصرين أصليين . نظراً لعلاقته ببرمنيدس .

(...) : مانعرفه عن «ميليسوس» في أمر الكائن هو : انه (١) أزلي (٢) غير محدود (٣) واحد أحد (٤) غير متغير

ميتا فيزيقا « ميليسوس » مزيج من الايونية والالايائية [١] وفيها تناقض وفلسفته مركبة ، فلا تمثل الالايائية . وبه ختمت المدرسة الالايائية ، لأنها انجرت الى المغالطة . على انها وان زالت فاثرها خالد ، يمكن تعقبه في « هيرقليطس » و « انكساغورس » والجواهريين الى « افلاطون » « وارسطوطاليس » .

الفصل الخامس

انباذقليس AMPEDOCLE

ارومن : هو ابن « مبتون » ولد باغريجنتم صقلية سنة ٤٩٥ ق :م واشتهر بالفصاحة والطب

فلسفته : يوافق الالايائيين بان الكائن . غير متغير . ويحسب الحدوث محالا لكنه باقراره بالتعدد وبالمادية ، التي ينكرها الالايائيون ، صار كانه مجموعة آراء متنافرة هو اول من قال بالعناصر الاربعة ، وينكر تحولها . ويدعوها : شياطين : وينسب لها وجوداً ذاتياً ، وبذلك يذكرنا بالفيثاغوريين « وبهيرقليطس » وقال بوجود قوتين روحيتين . هما الحب والبغض . الصداقة والعداء .وهما

---

(١) : الايونية فلسفة الطبيعيين ، الذين نشدوا العنصر الاول .والالايائيون اتباع « زينوفانس » الذين هجروا الطبيعيات ، ولاذوا بالواحد الاحد . من هذا، ومن « فيثاغورس » نشأ التصوف

في عرفنا قوتا الجذب والدفع . وظيفتهما الجمع والتفريق . فالحب يجمع والبغض يفرق . ويدعو اجتماعهما صدفة او ضرورة

فما يحسبه « فيثاغورس » : الواحد : ويحسبه الاليائيون : الكائن : يشير اليه « انباذقليس باسم : سفيريكوس: كرة الوجود : وهو عنده غير موصوف ، فيطابق فوضى « انكسياندروس » ويملأ كل الفراغ الكوني ، وفيه دقائق هي غاية في الصغر ، حسبها بعضهم جواهر « انباذقليس » ونسبوا لها صفات خلط « انكساغورس » اما هو فلا يعترف بسوى كرة الوجود او : الكل : فكل فكرة عن الالهة منتحلة لاسمه ، او ناشئة عن سوء فهم المؤلفين اياه . والحواس عنده لا تدرك الذي هو : الكل : فلا يدركه الا العقل — نوس —

تكوين الكون :

كان الحب متغلباً في حال المادة الاصلي . لذلك ترادف كلمة : الواحد : ففي حال التنازع انفصل التماثل من هذا المجموع — الواحد — وهذا التنازع علة البغضاء . فاتحدت الذرات المتماثلة وكونت العناصر . فاذا تفرقت المتماثلات خلت السموات من الحب وسادتها البغضاء . على ان هذا التنازع هو في قسم من الكون. ولا يحسب القسم غير المتفرق مادة ميتة. فالعناصر البسيطة هي الداخلة في النضال . اما المركبات ولا سيما العضوية ، فالحب يسودها ، موثقاً اواصرها . على انه حتى الانسان ، ا كملها تركيباً ، ليس ازلياً كالكائن المنفصل . ويحل التناسخ عنده محل الخلود

وبما ان الانسان مؤلف من العناصر الستة — الماء والهواء والتراب والنار والنفس والحياة — فهو يفهمها ، لان : المثل يعرف مثله : فتدرك النار التي فيه النار الخارجية ، وهكذا العناصر الباقية. اما الحواس فتدرك الجزئي فقط . واتم ائتلاف العناصر هو في الدم ، مقر الحياة . مبادىء الحياة والمعرفة واحد . والشر الطبيعي والاخلاقي واحد. وذلك محصور في الكون ، اما ما وراءه ، حيث لا تفرقة ، فكل شيء صالح . وتؤسس مبادىء « انباذقليس » التقشفية على احترام كل اعلانات

الجب . وتشير تعاليمه الدينية الى العالم الآتي . فالابرار على العروش والاشرار شاردون . فروح تعليمه كهنوتي.

نظره : عندنا من كتابات «انباذقليس» اكثر مما وصلنا من كتابات اي فيلسوف يوناني — قديم — آخر . فله بين ايدينا خمسة الآف بيت شعر .

اصل الكون

كانت العناصر مجتمعة في كرة ، الحب مركزها ، والنزوع في المحيط . وبالتدريج تخللت قوة النزوع تلك الكرة . ووظيفة هذه القوة توحيد الاشياء المتشابهة . فاول شيء كونته: الهواء : فانفصل هذا العنصر عن غيره من الاصول . تلاه تكون النار ، فصعدت الى قمة كرة الوجود . وارغمت الهواء على النزول الى اسفل . فصار الوجود قسمين ناراً عليا وهواء اسفل . فاختل توازن الكرة ، فنشأ عن ذلك دوران . وبحكم قوة الدوران ظلت العناصر في مراكزها . ويؤلف نصف الكرة الناري النهار ، ونصفها الهوائي الليل . والشرارات التي هبطت مع الهواء هي النجوم .

القوتان :

يؤلف الحب بين المتباينات ، والنزوع بين المتشابهات . نظام تفكيره انتخابي . ويعتقد ان نور الشمس مقتبس من جرم آخر ، كما نعتقد اليوم في نور القمر .

الفسيولوجيا :

هو مولع بها . وله فيها نظريتان . الاولى : ان اطراف الانسان خلقت متفرقة ولكن الحب جمعها . الثانية : ان الاحياء الاولى لم يكن فيها فارق جنسي . وان الذكورة والانوثة طارئتان . ويعتقد بالدورة الدموية . وانها ذات علاقة بالتنفس . وبوجود مسام في الجسم ، ينفذ فيها الهواء حين الزفير . وان القلب هو مقر الفكر . ويتم فعل الحواس بنفوذ ذريرات فيها منبعثة من الجسم المحسوس

الفصل الرابع

الجواهريون

دمقراط — الضحاك — Dimocritus

ادمن : بما انا لا نعرف شيئاً عن « لوسيبوس » نلتزم ان نتخذ « دمقراط » ممثلا للجواهريين .

« دمقراط » بن « هيجستراتس » . ولد سنة ٤٦٠ ق . م . قضى زمناً في السياحة ، يجني كنوز المعرفة . واهم ارائه : الذرات وبناء الكون : وهو يماثل الالیائيين في اعتقاده بالصيرورة والتعدد ، وباليقينية غير المتغيرة . وقد ورد خطأه أو صوابه في جملة ، هي لباب ميتافيزيقا الجواهريين وهي هذه: ليس الكائن اكثر من غير الكائن :

والفكر ان الفضاء يلد مجاميع كثيرة مألوف عند الجواهريين. فالوجود مؤلف من : الذرات والفضاء :

الذرات هي : الجواهر الفردة . وهي متماثلة بناء ، مختلفة حجماً وشكلا ، ويرى الجواهريون ان التعدد والتغير يستلزمان وجود الفضاء . ولولاه لعم الاتصال واستحالت الحركة . وتعليمهم في المسام وفي الفضاء السحيق كتعليم « انباذقليس » . ومع ان الذرات عندهم عديمة الصفات فهي علة التباين بين الاشياء ، بسبب تباين اعدادها . فينشأ عن ذلك التباين الكثافة واللطافة وبهذا يعلل اختلاف درجة الحرارة .عدا ذلك الذرات مختلفة شكلا وحجما. وتدخل في تركيب مختلف المراكز والانظمة . فالعناصر مؤلفة من ذرات نارية هي غاية في الصغر — ويتخيل « دمقراط » ان النفس البشرية مؤلفة من ذرات كالهباء الذي نراه بشعاع الشمس الداخل من ثقب الى داخل الغرفة . وهي تدخل الاجسام بواسطة التنفس ، وبه تتجدد . وانتشارها يرينا ان لا جسم خال من الحياة والنفس .ويختلف اعلان النفس في مختلف الاعضاء فهو فكر في الرأس ، وغيرة في القلب ، وشهوة في الكبد . وبما ان الحياة والمعرفة قرينان كانت نظرية « دمقراط » طبيعية صرفاً

نظر : لا نعرف شيئاً عن « لوسيبوس » . وقد وجد كتاب جمع اعمال « دمقراط » . ولا أحد يميزها عن اعمال « لوسيبوس » لذلك انكروا وجوده . ولكن « ارسطوطاليس » أشار اليه اشارة واضحة .

اهم كتابات « لوسيبوس » تختص بالمنطق الجدلى فهو في المنطق الياني . وفي علم الكون ملطي . الارجح انه عاش في ابديرا ، فلم يأت اثينا ، ولا عرفه « افلاطون »

جانيه وسيال : لا شيء من لا شيء . ماذا يحرك الذرات؟ اجابة « دمقراط » عن هذه المسألة عسرة الفهم . قال ان علة الحركة تستقر في الداخل ، اي في غير المحدود . وان « ارسطوطاليس » يقرع به لانه لم يحل المسألة ، كمن لا يبحث عن اصل ازلى . وقال « شيشرون » : ليست حركات ذرات « دمقراط » معلولة مبدإ ازلى فكأنها هي ازلية : وانا لنجد في دمقراط إس مبادىء العلم ، من ميكانيكا وطبيعيات ونحوها .

اردمن : كان الجواهريون خاتمة فلسفة : الحالمين : الذين اوردوا الفلسفة في طورها الجنيني . ولما خلطوا بين المعرفة والعارف جهلوا كل شيء . والانسان في الجملة هو تغير في الجوهر المادي . يمت هذا القول نسباً الى الامم القديمة قبل الاغريق . كذلك نظرية العدد في الفيثاغورية هي اجنبية عن الاغريق . ومثلها اندماج الموجودات في واحد حسب التعليم الاليائي ، وهو صدى الوهية الكون الهندية . وقد حسب « هيرقليط » سليل المجوسية . فمذهب الذرات وارث كل المذاهب الفلسفية .

تلي : مهد « انباذقليس » الطريق « لانكساغورس » ولا يزال مذهب الذرات عظيم الحول في الدنيا الى يومنا هذا . ويحتاج تعليمه الى اعادة النظر . ذلك ما فعله الجواهريون . فسلموا ان الذرات الاصلية لا تتغير ، لكنهم انكروا كونها موصوفة وقالوا انها لا تتحرك بقوة خارجية ، سواء كانت قوة الله ، او قوة العقل .

وأنكروا ان العناصر اربعة ، وان البذور التي قال بها « انكساغورس » لا تحصى وقالوا انها مركبات لا بسائط . وان الذرات تتحرك بطبعها لا بفعل فاعل . وهم يوافقون الاليائيين في ان التغير المطلق محال . فالماهية في جوهرها خالدة لا تفنى

ولا تتغير — لا تحول ولا تزول الى الابد — على انهم لا ينكرون تغير الاشياء ودوام حركتها . والامر ان لا يفعلان دون فضاء . ويدعو « برمنيدس » هذا الفضاء : غير الكائن :

فاصر الجواهريون على وجود غير الكائن،وان يكن عديم الاهمية . فليست الاجسام فيه اوفر يقينية منه لان الشيء قد يكون يقيناً وان يكن غير مادي. فالجسم والفضاء كائنان سواسية . فليس اليقين جسما متصلا ، غير منقسم ، ولا متحرك ، كما زعم الاليائيون . بل هو مجموع كوائن لا تحصى عدداً هي الذرات ـ اتومون او الجواهر الفردة . وليست هي نقطا هندسية ، بل هي ذرات ذات امتداد، تنقسم طبيعيا لا هندسيا . اي ليس في وحدتها فراغ . وهي واحدة الصفات ، مكتنزة ، تختلف حجما ووزنا وشكلا . غير محدثة ولا فانية . فهي كائن « برمنيدس »

ـ بهذه الذرات ، وبالفسيحات بينها ، بنيت الاشياء ، بناء الروايات من الحروف الهجائية . فالتكوين جمع ، والهدم تفريق ، والذرات متصادمة. وفعلها في السعات محال ، تجمعها وتفرقها حركة ذاتية : فهي ازلية لا تعرف السكون وبسبب اختلافها كان لبعضها عكفات واسنمة ونقر او اخاديد . فتتشابك وتترابط بعضها ببعض . وقد كان نشوء الكون على الصورة الآتية

ـ يهبط اثقل الذرات بسرعة ، دافعة الخفيفة الى فوق ، كما في الماء والزيت . فينشأ عن ذلك دوران ، يتسع ويتسع فتتجمع الذرات المتساوية حجما . وتتكون النار السموية . وتستقر الذرات الثقيلة في المركز . فيتكون من ذلك التراب والماء وتتكون النار السموية والاثير من الذرات الخفيفة الطافية. بهذه الصورة تكونت العوالم التي لا تحصى وفي كل منها مركز ومحيط . بعض تلك العوالم لا شمس ولا قمر وبعضها سيارات كبيرة . والارض من جملة الاجرام التي تكونت على ما ذكر . ومن ترابها واوحالها نشأت الحياة . وانتشرت الجواهر النارية في المجموع العضوي، وهي تكثر في النفس الانسانية المؤلفة من الطف الذرات، واكثرها كروية وارشقها حركة . وفي كل قسم من النفس جوهر روحي بين كل جوهرين . وهذه الجواهر منشأ حركة الجسم . وبما ان الحس بمثابة تغير المرئيات . فنظرية الحس هذه تماثل

نظرية التموج الاثيري في العلم الطبيعي الحديث .

لوحي : قال « هيغل » : ان « دمقراط » خلف « هيرقليطس » وسلف « انكساغورس » وهو القائل ان الاعيان توجد صورتها في الحساس خيالياً وموضوعياً . وان لاشيء في العقل لم يكن قبلاً في الحواس. على ان أكبر الاشياء وأصغرها يتعين بحكم العقل لا بحكم الحواس(المؤلف .لان الحواس لاتتناول أكبر الاشياء الذي هو الكون ، ولا أصغرها وهي الذرات . فادراك هذه المتناهيات من أعمال العقل لا من أعمال الحواس)

فالعقل دله على وجود الذرات ، وانها أصل الكون . هنا أخذ الارتياب يتطرق الى الفلسفة . فانكر «دمقراط» ان العناصر الاربعة أصل الكون . وقال بثلاثة ترتيبات هي : التناسب والتركيب والمكان : وذرات « دمقراط » هي موناد « ليبنتز »

رر : خص «دمقراط» بعنايته درس الانسان ، لانه يستحق الاحترام بسبب بنيته . واهتم بوظائف أجزاء الجسم ، ولا سيما النفس ، وهي عنده مادية مؤلفة من ألطف الذرات ، ولا ينكر التمايز بين النفس والجسد ، وان النفس أشرف أجزاء الانسان ، وتاج أمجاده ، وجماله الادبي . ولا ينفك عن الشعور بالذرات . والفكر والذريرة كلاهما تغير يحصل في النفس بتأثيرات مادية . والفكر هو الذي يرينا طبائع الاشياء باعلانه وجود الذرات غير المنظورة

الدور الثانى

فلسفة اتيكا

او

الفلسفة اليونانية فى الاوج

وفي هذا الدور مقدمة وثلاثة ابواب

المقدمة : انتقال الفلسفة الى اثينا

الباب الاول : سابقو افلاطون

الباب الثاني : افلاطون

الباب الثالث : ارسطوطاليس

من فهم هذا الدور فقد فهم الفلسفة في كل العصور

المقدمة

انتقال الفلسفة الى اثينا

اردمن : الى الآن لم تصر اثينا مغنى الفلسفة ، لاشتغالها بمواضيع قومية فلما فازت ، واحرزت الرخاء ، الذي يحسبه « ارسطوطاليس » ضروريا للتفلسف، اندفعت في ميدانه . فانتقلت الفلسفة اليها من المستعمرات ، بسعي « انكساغورس » الذي قال فيه « بيركليس » انه : الرجل الذي جعل اثينا صرح الفلسفة والسياسة : وكان واسطة التقدم الفلسفي وتطوره .

قال « دمقراط » بنفي الصفات عن الذرات ، وهي يسعى بعضها في طلاب

البعض الآخر ، فلماذا تتركب على هذه الصورة دون تلك ؟ . وبما ان التركيب لا يتم دون الذهن ، ادعوا وجود مركزين ، كمقدمتين لهذه النتيجة .

الاولى: ان الذهن مقر الاشياء غير المادية

الثانية : ان الذهن هو المحرك .

فقاده ذلك الى اعتقاد وجود غير مادي ، بازاء المادي . يحركه حسب غرض الذهن . فكان من المحتم محاربة هذا التعليم . وكان « انكساغورس » هو ذلك المحارب ، وهو ابو الفلسفة الاتيكية ، لانه اتى بها الى اثينا .

الباب الاول

سابقو افلاطون

الفصل الاول

انكساغورس Anaxagoras

ارد صنى : هو ابن « هيجيسيبوس » ولد في ميليطس نحو ٥٠٠ ق . م . انفق ثروته في خدمة العلم . فهجر ايونيا ، وجاء اثينا ، وعلم بها . ٣٠ سنة ومن تلاميذه « ارخيلاوس » و « يوريبيدس » و « ثوثيديدس » و « سقراط » . اشتبهوا به انه كافر ، بسبب علومه الطبيعية ، وبسبب تفسيره « هوميرس » تفسيراً رمزياً ، فسجنوه ، ثم نفوه . ولو لا دفاع تلميذه « بيركليس » لاعدموه . فلما نفوه قال : لم اخسر اثينا ولكن اثينا خسرتني :

فلسفة « انكساغورس »

وافق الجواهريين في انكار تغير الذرات . ويرى مع « انبا ذقليس » و« انكسيامندروس » : ان الفوضى هي أصل الاشياء : فقال بوجود مالا يحصي من الذرات ، ثم انكر وصفها . وقال بالهوميوميريا . وهي كلمة مركبة من أصلين

يونانيين: هومو : أي مثل ، و : يوري : اي صورة . وترجمة الاسم : شبه المصور : فهي ايبرون « انكسيماندروس » و سفيريكوس و « انبا ذقليس »

قال «انكساغورس» ان العقل — نوس — يدرك أصغر الذرات . ويصفه بانه : قوة واعية : فهو واحد ، والكتلة جمع . وهو يسوسها حال كونه غير مادي فتم بذلك فصل العقل عن الذرات . وقال : يتم عمل التفريق بارادة العقل ، وهذا العمل يقرن الذرات المماثلة . وقد تكون الاجزاء غير المنفصلة غلافاً للكثير الذي ذكره . يبدأ عمل التفريق من المركز ، في دوائر متراكزة فينشأ عن ذلك الاثير الذي يؤلف الاجرام السموية ، والاجسام العضوية ، والمركبات الصغرى

كلما ارتفع الجسم زاد عقله عملاً ومعرفة وحياة . لا يخلو النبات من الروح . ولكن عقل الانسان واختباره أعظم لانه مجهز باليدين . ولا تهب الحواس المعرفة الصحيحة، بل العقل هو الذي يهبها ، والظاهر أن «انكساغورس» قرن بطبيعة المعرفة آراء باطنية

لوسى: اعرض «انكساغورس» عن الحظ الدنيوي اشتغالا بالفلسفة وهي اهم منه. فقد فتنه سر الكون، فاستسلم لفتنته . وكان غرض حياته التامل في السموات . ولما نفدت ثروته قال. أني مديون للفلسفة بفقري المادي وثرائي الروحي:

وقد خالف «زينوفانس» في ان الحواس مصدر المعرفة وخالف «هيرقليطس» في كون معارفنا الحسية خدعة . وفي ذلك ظاهر تناقض . وتسويته هي هذه : ان الذي حمله على انكار تأكيد المعرفة الحاصلة بالحواس حمل « زينوفانس » على القول بعجز الحواس عن تناول جميع العناصر . فان عيوننا ترى الزهرة ، لكنها لا ترى العناصر الاصلية التي تتركب الزهرة منها . فهي اذاً ترى الظاهرات دون الماهيات وذلك مرقي اعظم اكتشاف سيكولوجي في عصرنا . وقد لمسه « انكساغورس » في القدم. وربما كان في قول « ارسطوطاليس » اعظم الادلة على هذا الادراك ، قال : يرى كل احد الاشياء كما تبدو له : وهل يعني ذلك الا ان المعارف تنحصر في الظاهرات ؟ .

يرتب العقل الناطق — لوغس — المعرفـة كما يسوس العقل السامي — نوس — الكون . الحواس صادقة في تقريرها ، لـكن ذلك التقرير ليس نسخة عن الاصل، فان الثلج الذي تراه العين ابيض، فيه اشياء سوداء ، ولكن غلب فيه البياض فحسب ابيض . ففصل « انكساغورس » نفسـه عن « زينوفانس » «وهيرقليطس »لان الاول حسب الحواس مقياس الاشياء ، والثاني حسب شهادتها كاذبة باطناً وعلى هذه القاعدة الف كسمولوجيا (علم الكون) قال : اخطأ اليونانيون في أنهم حسبوا الفضاء مبدوءاً ومتناهياً فلا شيء ينعدم بعد الوجود ، او يوجد بعد العدم — لاحدوث ولا فناء — بل كل شيء في الكون انما هو حل وتركيب .

ـ وعوض العنصر الاصلي الذي كان الفلاسفة ينشدونه ، قال بالهوميوميريا . فرفض القدر والصدفة . وهـذا اعظم تفكير قبل « سقراط » ،واقرب تفكير الى العلم الحديث . قال «انكساغورس» ان العقل غير المحدود مطلق مستقل . وخلاصة فلسفته ما يأتي

: مادة الاليائيين هوميوميريا ،تسليم بمبدإ الفيثاغوريين والاليائيين في وقت واحد : مع تجنب منطق «زينو »ويرى « هيغل » و « كوزان » ان ذلك عين المذهب الاختياري

ـ **جانبه وسيال** : :رام « انكساغورس »التوفيق بين« برمنيدس» والاختبار . فخطأ اليونانيين بقولهم بالحدوث والفناء لان العدم لا يلد ولا يموت . وان الاشياء موجودة ازلياً ، وهي تتركب وتتفرق الى الابد . كانت الاشياء اولا فوضى . ثم نشأ عنها القوة المحركة — المنظمة وتلك القوة هي العقل — نوس —

نظره : « انكساغورس » « كانباذقليس » يعتقد تعدد اصل الكون . وعوض العناصر الاربعة الاصلية عنده ما لا يحصى من الاصول . وهو يدعوها بذوراً . وان الاشياء تنقسم الى ما لا نهاية . وقال بوجود كل شيء في كل شيء . قياساً على وجود الغذاء المؤلف من عناصر عديدة في كل جزء في الجسم .

يحصل الادراك الحسي بتفاعل المتباينات لا المتشابهات كما زعم « انباذقليس » فانا لا نشعر بالحرارة ما لم نشعر اولا بالبرودة . وبضدها تتميز الاشياء : الاشياء الخالية من العقل خالية من الحياة. اما الاشياء المشتملة على مادة العقل ففيها حياة . قال فيه « ارسطوطاليس » انه اول مفكر متزن لانه قال بالعقل ، على انه لم ينتفع بالعقل الذي هو خارج ميكانيكا الكون

وقال بان نور الشمس ونور القمر ، كليهما حاصل بالانعكاس. ونسب اختلاف القدرة والذكاء لاختلاف تراكيب الاجسام ، لا لكثرة العقل او قلته . وهو طبيعي اكثر من « انباذقليس »

الفصل الثانى

المغالطون SOPHISTS

اردمن : رمى المغالطون القدماء الى التفوق ، كما فعل بعدهم المتنورون في اوربا في القرن الثامن عشر. على ان المغالطين كانوا اكثر اعتباراً من المتنورين. ومنهم

ا : « بروتاغوراس » — Protagoras

بن «أرتيمون» (تلميذ دمقراط) ولد بابديرا سنة ٤٨٠ ق.م . وهو اول من علم مأجوراً . ويتبع « هيرقليطس » في نظرية : التيار الكوني : نفاه الاثينيون واحرقوا كتبه . قال : كل المحسوسات ، بلا استثناء ، وهمية:

ب . برودريكس -- Prodericus

ولد في صقلية سنة ٤٤٠ق . م. حيث علم ٣٠ سنة . غايته اعداد الناس لتدبير بيوتهم وبلادهم ، بواسطة المحاضرات او بارشادهم الى صورة تأليفها وعنه يؤثر القول : الفقر مع الفضيلة خير من الغني وخوف الموت:

ج . غورجياس - Gorgias ابن « كارمنتيدس »

ولد بليونتين سنة ٤٧٠ ق . م والشائع انه تلميذ « انبا ذقليس » وهو مديون له بالطبيعيات . و كانت محاضراته شخصية لا شرعية . فلم يرد ان يكون الا خطيباً. ومن آرائه : لا شيء يوجد قطعاً ، لا الموجود ، ولا المعدوم ، وان وجد شيء فلسنا نعرفه :

د ـ هيبياس — Hippias .من اليس

احرز ثروة وشهرة بالقاء المحاضرات في سبرطا وفي صقلية .

ويمكن وصف المغالطين عموما ، بانهم حادوا عن تعاليم قدماء الفلاسفة او لم يكترثوا للحق ، بل سايروا الادباء .

جانب وسبال : وضع «هيرقليطس» مبدأ علم الظاهرات العظيم بقوله : كل شيء متغير الا ناموس التغير : انكر « برمنيدس » الحدوث . وقال ان الماهية الوحيدة هي الازلي . واكتشف « دمقراط » في المادة امكان سلطة الروح على المادة — أن تجمع الآراء وتضاربها ، وتقلب المواقف والاحوال ولد المغالطين . وهم ليسوا الا محللين ونقاداً ، للفلسفة اليونانية ، وبدء تقدم فكري ، وواضعي مسائل جديدة . ولم يكن منهج « سقراط »ومنطق « افلاطون » وقياس «ارسطوطاليس»الا تطور فلسفة هؤلاء المغالطين وتقدمها . وقد استمرت هذه الفلسفة في أوربا خلال الاجيال الوسطى الى «ديكارت»

الفصل الثالث

سقراط — Socrates

اولاً :هو ابن«صفرونسكس»المثال و«فناريت»القابلة.ولد سنة ٤٦٩ق.م وقد ترك مهنة أبيه ، ولاذ بالعلم. أستاذه بالموسيقى «ديمون».وقدقرأ«انكساغورس»

و «هيرقليطس» وعاشر «يوريبيدس». ومن تلاميذه «كريتياس» و «اريسيتبوس» و «اقليدس» و «افلاطون» و «هرموجينس» و «شرمنتيدس» «ويوريبيدس»

لوسى : و كان يقول انه جاهل لايعرف شيئاً . ومنهاج مباحثته انه يوالي السؤال ، حتى يقود خصمه الى الاقرار بجهله

ترنر : سأل صديقه «شيروفون» كاهنة دلفي (التي كانت تتقبل الوحي) هل يوجد أحكم من السقراط ؟ . أجابت : كلا . بل انه هو احكم الناس : فلما سمع «سقراط» ذلك ، لم يمكنه أن يكذب الالاهة ، ولا أن يغير مبدأه . فللتوفيق بينهما قال : ربما ارادت الالاهة بذلك اني جاهل عرف جهله ، واما سائر الناس فجهال يجهلون جهلهم :

قال : ياصديق أنت مدني في أفضل دولة . فما بالك تجمع الذهب أكثر من المعرفة ، والمجد والشهرة أكثر من البر والفضيلة والحكمة ؟. ان الحق أعظم مراقي الفضيلة ولا تقوم الفضيلة بتقليدنا آباءنا، بل بسلوكنا سلوكاً معقولاً

جانيه وسيال . لم يكن «سقراط» فيلسوفاً فقط ، بل ايضاً رسولاً ونبياً نوعاً ، واثقاً انه اودع رسالة الهية وقف الحياة لاذاعتها . فحلم باصلاح ديني اخلاقي نقش الله الناموس على القلب فمخالفة ذلك الناموس لها عقوبة لا مهرب منها .

المؤلف : كانت صراحة «سقراط» وامانته علة مثار خصومة ضده انتهت بالحكم عليه بالموت بشرب اب السوكران السام . واحوال موت سقراط ، واحاديثه مع تلاميذه من اشهر حوادث التاريخ واعظم ما خط قلم «افلاطون» تأثيراً

اردمن . : واتفق «سقراط» وخصومه في انه وآراءه واحد . فالتخلص من آرائه يستلزم اعدام حياته

دربير . وهو سعيد بامرين كتاب ترجمته ، واحوال موته . فكتاب ترجمته «اريستوفانس» و «زنفون» «وافلاطون» . واحوال موته انه مات شهيداً .

نظاير : تأثر « اريستوفانس » بكتابته ترجمة «سقراط » بالعملية دون التأملات . « وزنفون» بوظيفة « سقراط » الارشادية للناس باستكشاف الحقائق. ولقد آثر القرن الثامن عشر « سقراط »« زنفون » اما « افلاطون » فهو اصح الثلاثة في ترجمة استاذه . لان مزيته الفلسفة مكنته من فهم «سقراط »، وموهبته التمثيلية مكنته من تأليف المحاورات السقراطية دون اظهار شخصيته .

فلسفته كما اخذناها عن « افلاطون » :

واجه المبدأ القائل ان الانسان مقياس كل شيء : وذلك نتيجة فلسفته الفيثاغورية . فرأى سقراط انه اذا اصح ذلك فاهمية المبدأ تستلزم ان يعرف الانسان ذاته

Connais-toi

اردمو فكان شعار فلسفته: اعرف ذاتك : وهو استقرائي .مرماه التعريف المنطقي الجامع المانع · دأبه الاعلان عن مقصده . ينم حديثه في الطبيعة عن اعتقاده الغائية فيها . فلازم تامله الذهن العام الذي يسود الكل وينظم الكل . وهو قليل الاكتراث للطبيعيات . وموضوع درسه الخاص الانسان ومسألته الرئيسية :ما هي غاية وجود الانسان واعماله : ؟ .

قرن الطبيعيات والرياضيات والمنطق بالاخلاق. وهي عنده خلاصة العلم والعمل. والمعرفة والفضيلة واحد لا شرير عن معرفة. والا فالخطيئة مع المعرفة خير من الجهل. الحكم في ما هو الخير مختص بالبصيرة. «سقراط» أول من حافظ على ضميره . وكان يستشيره فيحصل على أفضل ارشاده ومن مبادئه : أن يكون المرء سيد نفسه لاعبدها : هناك فضيلة واحدة هي : المعرفة:لها ضد واحد هو الجهل المنطوي على عدم الوعي وعدم التأكيد .

فلسفة «سقراط»قسمان، ظاهرة وباطنة . وهي تصورية حتما .ويظهر أن التصور حياته . وهو تجسد الفلسفة التصورية .لذلك تحولت مسألة ما هو الخير ، الى تسآل عبقريته . وتحولت معرفة الحقيقة عنده الى معرفة الذات .

اردمن . كان «سقراط» مغرماً بالفيثاغورية كفلسفة وكديانة . فكان يعلم التعليم الفيثاغوري في طبيعة النفس وكان من أكثر المفكرين تدقيقاً ، وقد شغلته مسألتان

الاولى : ماهي طبيعة العلم ، وما نسبته الى الذوق السليم ؟.

الثانية ماهي طبيعة الخير ، وما نسبته الى فضيلة الحياة ؟.

الجواب (١) وظيفة العلم اكتشاف الصور المنطقية . والصور هي المثل الافلاطونية . ظاهراتها الافراد . والعلم هو التعريف ، وتبيان طبيعة الشيء . وهو يميز بين العلم الظاهر والعلم الحقيقي . فالاول وهمي والثاني كشف عن عالم الصور الاعلى

(٢) الخير اس العالم ، يدركه العقل المتصوف فقط . هو شمس الوجود ، الكاشف عن الاشياء . وهو أبهى من أن يرى (فهو النور الذي به نرى ولكننا لانراه) هنا أسمى تصوف «سقراط» . وفيه سر الكون ، وغاية العلم المعلن بتأمل الفيلسوف . لكن هذا اله الرواقيين ، لا اله العامة

هذا قول «سقراط» كاليائي . أما قوله كفيثاغوري فالخير ليس مجرد الحذاقة ، بل تمرين عقلي ، أو سجية . فالاخلاقي انسان يقوده الذهن الى اتباع المثل الاعلى ، فلا يدع إحدى غرائزه تستبد باخواتها . وهو يستحسن أن يدعو الخير عدالة : والخير عند «فيثاغورس» الاتفاق مع النفس : والفاضل هو المتفق مع نفسه العفيف الشجاع الحكيم العادل . الاول في اخضاع الشهوة للعقل . الثاني في قيادة عقله الى ما يخشى . الثالث في تحكيم العقل في مثيراته

مبادىء ومسائل : منطق« سقراط» قرين الاخلاق. لا تمايز بين النظر والعمل. من احرز الخير احرز السعادة. يستحيل ان يعرف المرء الخير ويختار الشر. الفضيلة والحقيقة اسمان لمسمى واحد . اذا كانت الفضيلة علماً فتحصيلها ممكن . الحكمة هي اختيار ما يخشى . العفاف علم اللذة الحقيقية . العدالة علم الواجب . التقوى علم الالتصاق بالله . سيادة الخير هي سيادة الحكومة والله .

ر نصب « سقراط » برهانين على وجود الله . الاول العلة الفاعلة ،والثاني العلة القصوي . الاول خلق العالم والثاني نظمه . اله « سقراط » هو العناية . فيرى كل شيء ويسمعه في وقت واحد ، يوجد في كل مكان وكل زمان . وهو يقظان ابداً (لاينام) . و كان سقراط يقول بخلود النفس .

نظر : فرأى ان الفلسفة الصحيحة يجب ان تبتديء بامتحان النفس . وقال الحياة الصالحة هي الحياة الممتحنة . وقال في جواب ما هو الخير

(١) الخير ما نفع

(٢) الخير حظ النفس

وكان يقول بلزوم البحث عن سبب علاقة الجسد بالنفس وحلقة الاتصال بينه وبين (خصومه) المغالطين هي : الفرق بين العالم كما نراه والعالم كما نفكر فيه : وهذه النقطة مركز تفكير « سقراط » وقد شارك فيها الفيثاغوريين . وصحح رأيهما فيها بان الفرق بين الامرين يقوم في الطريقة التي بها نرى العالم و والطريقة التي بها نفكر به . فلماذا يحدث التفكير اخلاقاً في نظرنا الى الكون ؟ وماذا يحدث حين نفكر ؟ . وذلك يؤدي الى بدء علم المنطق .

ح علاقته « بفيثاغورس »: ليس العالم الذي نراه كما يجب ان يكون . فالاشياء التي نراها متساوية هي غير متساوية تماما . وان طبيعة التغير تحول دون كون العالم حقيقياً. يقسم الكون الى قسمين . الاشياء الرياضية هي هي . الخير لا يتغير، فالكون الذي نراه هو شرير لانه متغير

ولكن عالم التغير يحدث عالم الوجود . والمعنى ان التغير يفهمنا بطريق الفكر ما هو عالم الوجود . لانا بظهور الاشياء المتغيرة نستطيع فهم عالم الوجود . وقد صاغ فلسفة الفيثاغوريين في قالبه فسلم بوجود عالم روحاني ، هو اكثر حقيقية من العالم المادي ،وذلك ساعده على حل مشكلة «برمنيدس»:وجود ما لاتدركه الحواس: انكار الفضاء ، ووجود العالم غير المادي هو النقطة الاساسية في فلسفة «سقراط»

ثلى كانت هنا لك حاجة ماسة ، في اواخر القرن الخامس ق . م . الى رجل يوطد النظام ، ويكبح الفوضى العقلية والادبية ، ويفصل بين الحق والباطل ، بين الجوهري والعرضي ، فيقود الناس الى الحق ، فيروا الامور بعلاقاتها الصحيحة فكان « سقراط » ذلك الرجل . ارسل نظرة في احوال العصر ، فرأى الخطأ متشعباً سياسياً واخلاقياً ، لنقص المعرفة . فهب مسلحاً باقتناعه وايمانه وتفاؤله . لم يكن غرضه انشاء مذهب فلسفي ، بل نشر الحق والفضيلة في الناس ، ليساعدهم في اصابة التفكير

الفصل الرابع

المدارس السقراطية

ثلى لم ينشىء سقراط نظاماً فلسفياً ، ولا اعطى نظرية معرفة او سلوك . فبقي لتلاميذه ان يبنوا على أساسه . فجعل بعضهم مسائل المنطق موضوع درسه . ووجه غيرهم التفاته الى الاخلاق. فنشأت ٣ مدارس الميغارية والقورينية والكلبية

جانيه وسيال : فاخذت الميغارية منطقه ، والقورينية والكلبية اخلاقه ووحدة العلم والفضيلة . ولم يجمع كل فروع فلسفته غير « افلاطون »

لوس : قال « شيشرون » نتج عن محاورات « سقراط » نتائج كثيرة التباين . فاختار منها كل فريق ما يطابق ميله . ورأس مدرسة فلسفية من ذلك النوع

(١) المدرسة الميغارية : اقليدس Euclidus

ثلى : بدأ « اقليدس » بالتعاليم الاليائية ومنطق « زينو » . وقرن واحد « برمنيدس » باخلاق « سقراط » . وانحرف خلفاؤه بمنطقهم الى جانب واحد .

جعل الخير موضوع بحثه الخاص . وحب الفضيلة والله اسمان لمسمى واحد وهو يدعو الخير : الواحد : لان جوهره يطابق وحدته وعدم تغيره . ويدعوه : الكائن : لان ضده لا يوجد قطعاً . وتعليم « سقراط » ان الفضيلة مفرد لا جمع ، وانها تقوم باتفاق المرء مع ذاته .

انكر الميغاريون الامكان والماهية . وصاغوا العبارة المشهورة عند مؤلهي الكون : لا وجود للامكان : اي لا وجود للحد الاوسط بين الكائن وغير الكائن .

---

(٢) المدرسة القورينية : اريستيبوس Aristippus

ثلى : نشأ « اريستيبوس » في قورينا . ثم جاء اثينا تاجراً . ففتنته شهرة « سقراط » فلازمه حتى قتل ، وحينذاك جال معلماً . وكان يسأل عن سبب كل شيء . وبما أنه احب « سقراط » كان يسأل سؤاله : ما هي غاية الانسان العظمى : والجواب : ان غاية الانسان العظمى هي الخير . فاغفل كل علم لا غاية فيه كالرياضة . اما المنطق والطبيعيات فابقى عليهما سنداً للاخلاق .

المعرفة فضيلة « سقراط » فالبحث فيها يؤلف قسما من الفلسفة . وتؤلف المعرفة واسبابها القسم الطبيعي في تعليمه . فقد رد كل احوال الوعي الى شدة الحركة واعتدالها وضعفها . وان الاخلاق ينظر في ما يعمل وما يهمل . اللذة هي الخير الاوحد . اراد بها اللذة الوقتية ، ولا سيما الجانب الطبيعي منها . فان ممارسة وظائف الجسد عنده وسائل الفضيلة . فلا يختار العاقل الماً ولا لاجل اللذة . فمبدأه طلب لذة ساعة ، لا لتسوده ، بل ليسودها سيادة الراكب مطيته . هذا هو الفارق بين هيدونية « اريستيبوس » وبين مذهب « ابيقور »

هوهرسى : الهيدونية ادراك غرض الحياة . اقتنع صحبها بالاختبار ان اللذة دون الم محال . هذا منشأ تشاؤم « هيجيسياس » قال : مالذة العيش الا للمجانين :

لوسى : خلاصة تعليم « اريستيبوس » الالتزام الادبي ، وقوانين الفكر

العلمي . وقد وافق الاليائيين بوجود كائن واحد ، غير متغير ، يدركه العقل هو : الحكمة : الذهن : الله

ايرمن : لا شيء صواب في ذاته ، الا ما قرر الناس انه صواب . ولكن الحكيم يعيش بدون شرائع ، كما لو كانت ، لانه ناموس لنفسه. كان « اريستيبوس » مثل الفضيلة . لكن خلفاؤه حادوا عن منهاجه ونحوا نحو الابيقورية . وبالغ « هيجيسياس » واتباعه في الحرية من الالم ، حتى انه آثر الموت على الحياة

(٣) المدرسة الكلبية انتيثينيس Antithines

لوس : ولد انتيثينيس بسينو سارج في اثينا سنة ٤٢٠ . ق . م . ومعنى سينو سارج هيكل الكلب الابيض : من هذا اشتق اسم الفرقة الكلبية : مثلها الاعلى « ديوجانس » من سينوب .

الباب الثانى

افلاطون Platon

ايمرسن : « افلاطون » الفلسفة والفلسفة افلاطون . لم يمكن رومانياً ، ولا سكسونياً ، في كل الدنيا ، أن يضيف فكراً واحداً ، الى مقررات « افلاطون » . فجميع المفكرين اتباعه وذراريه . وقد طبعت كتاباته ، بطابعها الخاص ، كل مدرسة وكل مفكر ، وكل كنيسة ، وكل شاعر ، .. ففيه جرثومة أوربا بتاريخها وفنونها ، ونستطيع أن نتبين فيه كل مميزاتها .

« افلاطون » حجر زاوية الفلسفة المدرسية ، بعلومها من منطق ورياضة وشعر وأدب وبلاغة واثنولوجيا وتفكير وحكمة . من ينبوع « افلاطون » تفيض كل أنواع المعرفة . هو توراة العلماء ثلاثة وعشرين قرناً . ومن قرائه : كولردج :

أوغسطينوس : بوثيوس : رابالى : كوبرنيق : برونو : نيوتن : لوك : روسو : الفيري : بهمن: سويدنبرغ : جيته : وله يدين الاسكندريون والاحيائيون والسير توماس مور : جرمي تيلر : توماس تيلر : مرسيليوس · فيسينيوس : بيكوس : ميروندولا : وغيرهم فيهمنا أن نعرف من هو ، وماذا قال

الفصل الاول

ترجمته ومؤلفاته

لوبن : أبوه «أريسطون» والدته «بريكشن» . ولد بأثينا سنة ٤٢٩ ق م. تتلمذ «لسقراط» عشر سنين . وبرح أثينا على أثر مقتل أستاذه . فجاء مصر وقورينا ، حيث قرأ الرياضة على «ثيودورس» . ثم عاد الى أثينا ، وأنشأ مدرسة للعلم في حراج اكاديموس . ومات في الثمانين من عمره سنة ٣٤٧

مؤلفاته : تقسم الى ثلاثة أقسام : مبدئية ، ومحاورات ، ومؤلفات أخيرة . المبدئية : فيدروس : ليسيس : بروتاغوراس : لاخيس : شرميدس : يوثفرو : برمنيدس : ابولوجيا : كريتو : أيون : هيبياس الاصغر : هيبارخس : مينوس : السبياديس الثاني

المحاورات : غورجياس : ثياطيطس : مانو : يوثيديموس : كرتيلوس : السفسطائي : سمبوزيم : فيدو : فلبياس ثياجيجس : السبياديس الاول : ايراستي : منكسيموس : هيبياس الاكبر: كليطوفون : المؤلفات الاخيرة : الجمهورية :تيمياس كريتياس : الشرائع : الرسائل:

الفصل الثاني

تعاليمه

نظرة : هنا نقف تبين خطة التفكير التي أتبعها «افلاطون» في بحث الموضوعات المختلفة ، التي تناولها في متعدد الـكتب . ولذا قد تظهر غير متماسكة الاجزاء ، ولا واحدة الاتجاه . لذلك سنتبعها ، في النهاية ، بخلاصة تبين بوضوح النتائج الفلسفية التى كان يريد الوصول اليها بهذه المناقشات

مبانيه وسبال : اخذ «افلاطون» بنوع خاص عن «كرتيليوس» تلميذ «هيرقليطس» وعن «برمنيدس» و «فيثاغورس و «سقراط»

نقطة فلسفته المركزية : المعرفة

ومحور منطقه : المثل

بين الحس والعقل هوة لا يقتحمها المنطق . تعطينا الملاحظة شرائع الظاهرات ولكنها لا تعطينا الذهن . وليست المثل في حسبانه تجريدات . بل نقطة الاتصال بين عالم الحس وعالم العقل .

العلم : هو ذكرى النفس ما عرفته في العالم الاعلى الذي منه هبطت . موضوعات المعرفة : اثنان . الاول عالم الحس ، وادراكه هو الرأى او الفهم . الثاني عالم العقل ، وادراكه هو العلم .

منطقه هو الكشف عن المثل ، بتبيان العلاقة بين الواحد والجمع ، وبين الكائن وغير الكائن . فالواحد هو الكائن ، والجمع غير الكائن . مثل الخير الاعلى هو الله ، والتمثل به هو الخلق . ولا تنفصل الاخلاق عن السياسة . وكذا المنطق لا ينفصل عن الميتافيزيقا . ولتعاليمه وجهان ايجابي وسلبي . فالايجابي ما اشرنا اليه . والسلبي ضد المغالطين .

اردمو : وتقسم ابحاثه الي ثلاثه اقسام ، الطبيعيات والمنطق والاخلاق .

ترتر : فيدخل تحت المنطق تعليم المثل . وتحت الطبيعيات علاقتها بالظاهرات

ونظرياته الكسمولوجية ، وآراؤه في المادة والفضاء ، ويدخل تحت الاخلاق السياسة

المؤلف : فابحاث هذا الكتاب في تعاليم افلاطون هي هذه : —

١ : منطقه ٢ : مثله ٣ : طبيعياته ٤ : علم النفس ٥ : اخلاقه وسياسته

يوسف كرم : هو مدرس تاريخ الفلسفة في الجامعة المصرية . وما يأتي هو من قلمه . وبالطبع ان ذلك ثقة لاستناده الى مؤلفات « افلاطون » نفسها : —

وجد « افلاطون » نفسه بين رأيين متعارضين ، رأي « بروتاغورس » وامثاله من الهيرقليطيين ، ورأى سقراط . الاول يرد المعرفة الى الاحساس ، ويزعم انها جزئية متغيرة . والثاني يضع المعرفة الحقة في العقل ويجعل موضوعها : الماهية المجردة الضرورية : فزاف عنده الاول من كل جهاته وحق الثاني ، فايده بكل قوته . يرى الهيرقليطيون الاحساس ظاهرة متغيرة ابداً . ليس لها موضوع تقوم فيه ، ولا قوة تصدر عنه . ولكن الذاكرة والتبعة تنقضان هذه الدعوى من حيث ان الذكر يعني دوام الشخص الذي يذكر . ولو كان الاحساس كل المعرفة لاصبحت جميع الآراء على السواء .

لا يقنع العقل بالاحساس ، بل يعتبره ادني مراتب المعرفة ، لانه (العقل) يطلب الوضوح والثبات . . . فيجد في الاحساس لا نهاية آتية من المادة والحدوث تحول دون تعقله تماماً . فتقتصر النفس علي ان تبدي فيه رأياً ، هو عبارة عن تأليف احساسات حاضرة ، ومذكورة . وهو معرفة غير مربوطة بالعلة ، فلا يبرهن ولا يبلغ الى اليقين ، ولا يعلم للغير ، لان التعليم هو تبيان الامور بعللها ، ولا يبقي ثابتاً ، بل يتغير بتغير موضوعه في عوارضه وعلاقاته واول ما ترقى به النفس عن المحسوسات يكون بملاحظة ما بينها من علاقات تستحث العقل على التفكير . مثل ان ترى الشيء الواحد كبيراً بالاضافة الى شيء آخر ، صغيراً بالاضافة الى ثالث شبيها بآخر ، او مضاداً له ، او مباينا، او مساوياً ، او غير مساو . فيتساءل العقل عن الوجود والاضافة والكمية والكيفية . وهي العلاقة التى تؤلف بواسطتها الاشياء بعضها مع بعض في احكامه عليها . وادراكها العلاقات او مضاهاة الاشياء فعلان متمايزان عن الاحساس . فليس العلم في الاحساس، بل في حكم النفس على الاحساس .

الفصل الثالث

منطقه

اردمن: يميل « افلاطون » لتوحيد ذاتية الكائن والمعرفة التي اكدها « برمنيدس » فمباحث الاثنولوجيا التي وقف نفسه على درسها بعد « سقراط » هي ضرورية . لذا نراه شديد الوطأة في حملاته على القورينيين والاليائيين في كتاب ثياطيطس : ويرى مبدأ القورينيين الشهواني مستمداً من مبدإ « هيرقليطس » .
تيار الكائنات :

ينكر الهيرقليطيون الكائن . فلكي نجد الحقيقة يلزم اخضاع نقطتي الاليائيين والميغاريين للبحث ، ومقابلة احداهما بالاخرى بكل دقة

ولقد اتم « افلاطون » ذلك بهمة شماء في المحاورات بين الاليائيين و« سقراط » وتتميز هذه المحاورات عن ثياطيطس بان اعتبار الغاية فيها اوضح من اعتبار علم المعرفة وعلم النفس

فعلاقة الواحد بالمتعدد هي المسألة الاساسية في منطق «افلاطون» . وقد أبان الاسباب الحاملة على اعتبار المثل منفصلة عن الافراد . وهي أن نقطة اتصال الواحد بالمتعدد هي لازمانية . وعلاقتها أن لا يطلب أحدهما دون الآخر . أي انه يجب أن ينشد الواحد في المتعدد ، والثابت في المتغير . وذلك أعوص نقطة في فلسفة «افلاطون» . ولما لم تشبعه تعاليم المدرسة الميغارية الاليائية الصبغة طلب اتحاد الواحد بالمتعدد ، وهو عاجز عن ايجادها ، حتى وفق الى ايجادها في الفيثاغورية . وطفق ذلك يبدو في كتاباته بعد عودته من ايطاليا . واذا تتبعنا في كتاباته آثار «فيثاغورس» نجد أن المثل فيها فوق الطبيعيات . ففي البحث : اباللذة الخير ام بالبصيرة . ؟ (وستأتي أشارة اليه في كلام نظلة) قال ان الخير يحصل بالبصيرة . ثم تقدم لتبيان المنافاة بين البصيرة واللذة . وان هذه غير ممكنة دون وعي وبصيرة . وبحث في : برمنيدس : في الواحد والمعدد ، والكائن وغير الكائن : فرفض

الرأي الاليائي : ورجع الى رأي «فيثاغورس» في المحدود وغير المحدد . بما أن الاثنين مؤلفان في غير محدود . ولذلك سبب في العقل السامي ، وهو الرابع في مراتب الوجود فوق المثل والكائن والذاتي . والبصيرة أسمى من اللذة لانها أدنى نسباً الى العقل ، ولها أهمية في المثل .

فالواحد في المتعدد هو المثل

فوقه الكائن في الصيرورة

وفوقهما الذاتي في التغيرات

وفوق الكل العقل السامي — الرقم الاول — ككائن معين . ولانه معين لايمكن تصوره متعدداً أو غير كائن . هذا مايدعوه : الكلمة : لوغس — و: المثل الاعلى : — ايذي — و : الواحد — ان — و : الكائن الاوحد :— انتوس ان

الفصل الرابع

نظرية المثل

المؤلف : المثل جمع مثل أو مثال . وهو الجنس المدلول عليه بالنكرة ، الدالة على مسمى شائع في جنسه . كانسان وخروف وشاعر الخ . والمراد بالمثل عند «افلاطون» الجنس . والافراد هي ظاهراته . فالخاص ظاهرة العام

لوس : اصل الفكرة « فيثاغورس » . قال :الاشياء نسخ عن العدد :فاخذ « افلاطون » العبارة وصاغها هكذا : الاشياء قسيمة المثل :

فجعل المثل نماذج لا اعداداً فكيف ، والى كم ، هذه المقاسمة ؟

قال « افلاطون » : يتناول الرأي الظاهرة ، والعلم المثل ، او الوجود الحقيقي «قال ديوجانس » يرد عليه : اني ارى خواناً لا مثلا . فاجابه : « افلاطون » : صدقت لانك بعينك ترى لا بعقلك : وقال في ختام الكتاب الخامس من الجمهورية :فالذين يقفون حياتهم وانفسهم للتأمل في الوجود ، هم وحدهم فلاسفة:

ارمص : يطلق المثل على افراد كثيرة هي دليله . ويراد به عند «افلاطون» : الجنس : لا الافراد . فلباب الاشياء صورها الضرورية . نحن نميل لتصور الصفة عقلية فقط ، وان الافراد وحدها هي الموجودة . « اما افلاطون » فعنده الجنس وحده هو الموجود ، ويدعوه : المثال : جمعه مثل والمثل موجودة خارج العقل، قبل وجود الاشياء . وهي نماذجها وقوالبها الازلية ، لا يؤثر فيها تغير ولا تبدل . اما الاشياء الفردية الخاصة فهي نسخ ناقصة توجد بالولادة وتزول بالموت . واما المثل فلا يولد ولا يموت

والمثل منوعة لا حصر لها ، فهي كالاعيان و كالاشياء. كانسان وحيوان وفرس وطائر وزاحف وجامد وسائل وغاز الخ وهناك مثل الصفات ، ومثل الاثاث والادوات ، ومثل المعاني : كالجمال والجودة والفضيلة :

وليست المثل فوضى ، بل تؤلف وجوداً منظماً ، او كوناً عقلياً - كوسمونوس — وهي مرتبة ترتيباً منطقياً . بحيث تكون مثلا لما دونها وافراداً لما فوقها . والمثل ومثل المثل فروع المثل الاعلى وهو الخير ، او المصدر الذي منه صدرت الكائنات. فالمثل الاعلى والخير اسمان لمسمى واحد . فالكون حسب منطق «افلاطون» مترابط كالثريا ، او كالقبة ، يؤلف شكلا عضوياً واحداً يحكمه المقصد العام . فهو كلّ ادبي عقلي لا تدرك الحواس معناه . فوظيفة الفلسفة تبيان نظامه وعلاقاته .

ليس العام من مولدات الافهام . بل هو موجود يقين مستقل (عن الافراد) ومع ان المثل ليست في مكان ، ولا تتناولها الحواس ، فهي خالدة وراء عالم التغير. وهي الماهية الوحدة، الموجود الجوهري الذي بانتساب الافراد اليه تناولت الوجود. فيدعوها « افلاطون » — باراذغماتا — العقيدة الاولى . مبدأها العقل السامي - الخير — مثل المثل

فمنطقه ، بهذا الاعتبار ، يجمع المساعي الميتافيزيقية ويرفعها ، بطلبه الواحد الحقيقي ، كالفيثاغوريين والاليائيين . وقد وحد ذلك الواحد مع عقل « انكساغورس » وموناد « ليبنز » وعناصر « برمنيدس » وخير « سقراط » وجواهر « دمقراط »

ففهم ان المراد بالخير رأس نظام الكون طبيعياً واخلاقياً . هذا المقصد هو موضوع منطق « افلاطون » . على ان المنطق لا ينحصر في الارتقاء من الخاص الى العام . بل يتناول ايضاً جواب السؤال : كيف تكوّن الكون : ؟. فاذا قلنا انه تكون بالاشتقاق الاول والثاني الخ . تبينا ان العدد لا غنى عنه . فترى ان «افلاطون» يستعين بالفيثاغورية في تعليم المثل

تزلر : يدخل تحت هذا القسم كل اعلانات المثل في عالم الظاهرات ، عالم الحس ، ميدان التغير والتعدد والنقص ، المضاد عالم المثل الملوكية ، حيث لاتغيرولا ولا تعدد ولا نقص . ولكن العالمين يشتركان في الاشياء اشتراكا متفاوتا . فكان المجد والبهاء في عالم الظاهرات اضعف منه في عالم المثل . فمن اين هذا التفاوت ؟ . الجواب · من الفضاء . ثم انه التزم ان يفرض وسطاً بين المادة والمثل ، هو عالم النفس، علة كل حياة ، وكل حركة ، وكل نظام . فالكون مادة ازلية ونظام حادث ابدع الخالق النظام من الفوضى . وألف ظاهرات المادة حسب القوالب الازلية . فصنع اولا نفس العالم . وجعلها كروية كالكون . لان الكرة اكمل الاشكال .

من هنا ينحدر « افلاطون » في تعليم « فيثاغورس » الرياضي

الفصل الخامس

طبيعياته

يوسف كرم : لم يكتب « افلاطون » في الطبيعيات الا في شيخوخته . . . ولم يكن معقولاً ان يقنع من الطبيعة بأنها شبح زائل ، ويدع اصلها خافيا بعد نقده معنى المشاركة ، ويترك ابحاث الاكادميا فيها دون تسجيل بقلمه ، وطبعها بطابعه . فاقبل اذن على الطبيعة بقصد خاصة ، الى ان يبين كيف تحصل الصور الكلية في الاجسام ، وكيف يتحقق النظام بين اجزاء العالم حسب علاقات دائمة . . قال في فيدو : لما كنت شابا كان لي ولع غريب بهذا العلم . لانه يعلم علل كل الاشياء ·

ما بموجبه يظهر الشيء للوجود ، وما بموجبه يفسد ، وما بموجبه يوجد . . . حتى انتهيت الى . . . كتاب « انكساغورس » ، فاذا فيه هذا الكلام — العقل رتب الكل . وهو علة الاشياء جميعا — ففرحت لمثل هذه العلة . ولاح لي ان الخير جعل العقل علة كلية . . . وتناولت الكتاب بشغف . ولكني الفيت ان صاحبه لا يضيف الى العقل اي شأن في العلل الجزئية . ويقول في تيمياس : يعتبر الاكثرون العلل الثانوية عللاً رئيسية ، ولكن يمتنع ان يكون مثل هذه العلل اهلا لان يحصل على الفكر والاستدلال . فان الموجود الوحيد الكفء للحصول على العقل هو النفس . . . وهي غير منظورة . بينما الاجسام والعالم منظورة . فمن يحب العقل والعلم يجب ان يطلب العلل ذات الطبيعة العاقلة وهي اوائل . . . ينتج ان العلل نوعان ، علة ذاتية عاقلة حاصلة في النفس ، معلولها ملحوظ قبل وقوعه ،وهي علة اولى بالذات ، تحدث في العقل معلولات خيرة جملة . وعلة قسرية ثانوية خلو من العقل ، تتحرك بغيرها ، وتعمل اتفاقا ، الا ان تستخدمها العلة العاقلة كوسيلة ومادة ، فتوجهها الى اغراضها. فمن هاتين الوجهتين يقرر « افلاطون » ان العالم حادث .ولا يمكن ان يكون الترتيب البادي بين الاشياء بالاجمال ، وبين اجزاء كل منها بالتفصيل نتائج علل اتفاقية . بل هو صنع عقل كامل ، توخى الخير العام ، ورتب كل شيء عن قصد . . . « فافلاطون» روحي غائي يؤمن بالعقل . . . ويعليه على المادة.واذا ذكرنا قوله في السفسطائي: ان الابداع الهي وانساني ... فالله يبدع الاشياء من غير اية مادة سابقة ، اما الانسان فيؤلف صوراً جديدة من مواد ابدعها الله . ففهمنا ان الحدوث معناه الحدوث في الزمان لا مجرد الانعلال . . . وفهمنا من ذلك حدوث المادة والصورة معا ، لا حدوث الصورة في مادة سابقة

اردمن : ابان المنطق ان الخير موضوع المعرفة الرئيسي . بقي ان الطبيعيات اعتبار الخير في مدلولاته المحسوسة . فماذا يلزم ان يضاف الى الخير ، او كتلة المثل لتصير طبيعة ، او الخير معاناً للحس ؟ . معلوم انه يلزم ان يضاف الى الخير صفات مضادة الخير لذا تتصف المثل بانها وسائط كالمتعدد (اي الاشياء) الذي لا كون

له (لانه عرضي) خال من النظام والحركة التي لا تسكن . فكونه متخيل لا معروف وقد دعي من عهد « ارسطوطاليس » مادة — ايلي — وهو الاسم الذي استعمله « افلاطون » . وقد دعا عنصر العالم : سينيتون : لكنه خال من الاوصاف الجوهرية . فما هو ؟ . هو حسب « ارسطوطاليس » : الفضاء : طبق « افلاطون » فهو صورة الخارج . ويشير الى تالية دون زمان ، او قياس، لاوجود لها . فاذا ذكر الانسان ان التالية ليست منظمة فهم ان المثل وحدات مجردة تتغير الى مادة هي كتلة مختلطة . والمهم ان لا يفهم ان هذه الكتلة تتحول جوهراً ، بل مجرد صورة معدة للعمل . ينظر الله في المثل نظرة الشاعر في منظوماته . ثم يدخل المثل الى عالم المادة بحيث يكون هو الاب والمادة الام . وانه تعالى عقل العالم ، والمادة حاله . . . هكذا ولد العالم ، فهو معلول ، وعلته الهية . وكان يدعى قبل خلقه : المستقبل : فصار يدعى : التالي : وبما ان مجموع المثل اولي فقد غرس الله العقل في المادة العديمة النظام ، المحكومة بالضرورة ، لذلك نجد في العضوية عاملين : الالهي والضرورة : رأى « افلاطون » ضرورة تدخل الالهة في ابداع النظام ، وينكر تدخلها بعد ذلك .

وبما ان مادة « افلاطون » فضائية ، ذات ثلاثة ابعاد ، لزم اشتقاق التباين بينها من اشكال الفضاء . فالصق بكل عنصر صفاته الجوهرية الخاصة كالفيثاغوريين انما يخالفهم بجعله الاخير نوعاً لطيفاً من الهواء . ويذكرنا ذلك بنظرية « انباذقليس » : المحبة تؤلف الذرات والجواهر المتماثلة متجاذبة تجاذب المثل للمثل :

ولكي يحيا العالم يجب ان يشتمل على انواع الاشياء الحية . واولها الكائنات التي لا تموت ، كصور النجوم والالهة الثانية والثوابت والسيارات الدائمة الحركة . واخيراً الارض ، اكثر الاجرام اعتباراً في عيون الالهة . كل هذه الاشياء ليست ابدية . ولدت فاعلياتها الاشياء في البر والبحر والهواء .

يمتاز الانسان بانه صنع الخالق الاول الذي ابدع عدداً معيناً من النفوس البشرية ، ثم استراح ، مضيفاً هذه النفوس الى عناية الالهة الفتية ، لتكسوها نفوساً اخشن منها ، فوقها الاجسام . وبما ان جسد الانسان ونفسه من الكون فهو عالم صغير . . . لا يرفض « افلاطون » التعاليل غير الغائية ، لكنها عنده غير كافية ،

لأنها لا تذكر طرائق افعال العضويات دون تبيان السبب

ثلى : يؤلف العنصر الذي يدعوه « ارسطوطاليس » مادة « افلاطون » اسس عالم الظاهرات ، اي المواد الخام التي عليها تنطبع الصور . المادة فانية ، فهي غير كائن . فاشتراك عالم الحس بالماهية مقياس الصورة . فالمادة علة تشويش المعرفة

س في الكون عنصران : المادة والعقل : . . . فلما انطبع تأثير العقل على المادة صارت علة ثانية ، فهي صديق العقل ، وعدوه في آن واحد . وبما ان عالم المثل متصل بالخير فضده عالم الشر . اذا سلمنا بذلك فهو ما ندعوه : المثنوية : فالانسان روحي اذا غلب عقله مادته . وجسدي اذا غلبت مادته عقله .

ابدع « دومرغ » العالم طبق المثل الاعلى مشوشاً بالمادة . وليس دومرغ خالقاً ، بل بناء . فلقد كانت المادة والروح في العالم فلزم وجود من يقرنهما معا . فلكي يتمكن من ذلك اضاف الحياة والنفس الى العناصر الاربعة . ومزج نفس العالم بما ينقسم وما لا ينقسم ، فصارت ذاتية العالم مادية وعقلية . وفيه الحركة الاصلية ، علة كل حركة ، وبها يتحرك الجسد . وقد انبثت في الكون ، وهى علة جماله ونظامه واتساقه . هذه هى صورة الله ، بل هى الاله المنظور ، فنفس العالم هى الوسط بين عالم المثل وعالم الهيولي ، وهي علة كل ناموس وعلاقة وهندام . وخلقت الالهة السفلى ارواح البهائم . ففي كسمولوجيا « افلاطون » آلهة عديدة ، لم ينسب لاحدها شخصية

الفصل السادس

سيكولوجيا افلاطون

س **لوس** : النفس عربة يجرها حصانان ، لهما سائق . فحصانا نفس الالهة وسائقها غاية في الجودة . اما نفوس غير الالهة فجودتها جزئية . وواحد من

حصانيها رديء . فشق العمل على السائق . فالنفس التي حصاناها جيدان تتمسك بالخالدات أو تحلق في الاعالي . أما الرديئة الحصانين فتسكن الطين .

ـ ترفع الجوانح النفس الى عالم الآلهة ، مقر الجمال والحكمة والخير ، وعرباتها متزنة . فاذا بلغت النفس المقبب السموي ادركت ما وراءه مما فاق خيالات الشعراء، وهو الله والوجود الحقيقي الخالي من كل لون. ووجوده عقلي.فاذا فقدت الخيول اجنحتها هبطت الى الارض، فتتقمص اجساد محب الحكمة ، أو محب الجمال ، أو اللائذ بالموسيقى والحب . هذه هي المرتبة الاولى

الثانية . تتقمص جسد ملك أو جندي

الثالثة تتقمص جسم انسان قادر على الحكم ،أو علي ادارة عمل منتج

الرابعة « « مغرم بالعمل الشاق

الخامسة « « نبي أو كاهن أو طبيب

السادسة « « شاعر أو فنان أو مقلد (مصور)

السابعة « « زارع أو صانع

الثامنة « « سفسطائي أو نديم

التاسعة « « مستبد . وهي أدنى النفوس .

ـ فمن أحسن صنعاً رفع . ومن اساء خفض . ولا تعود النفس الى رفعتها الاولى باقل من عشرة ألاف عام . لان الجوانح لا تنمو سريعاً ، الا في الفلاسفة ، فانها تنمو بعد ثلاثة ألاف عام . فيطيرون بها .

نظر : قد يبدو للقاريء غريباً استعمال« افلاطون» التشبيه المشتمل على الاجنحة ، ونمو الريش الخ . ولكن « افلاطون» كان يخاطب تلاميذه ، ويشرح لهم نظرياته بماهو في متناول افهامهم وتحت حسهم . وخلاصة ما أراده ان الانسان ذا الاتجاه الفلسفي تصفو نفسه وتنقى بسرعة اكثرمن غيره من الناس

ـ **لوس** : وراء عالم الحس عالم الحق الازلي . تشترك فيه النفوس بالحواس والتصورات ، فتجابه النفس الوجود وفيها معنى الحق الازلي ، مع كونها سجينة الجسد الترابي ، ونوافذها الحواس ، ومنارها العقل . تتمتع الالهة بالمرائي السموية

اما غيرها فقلما يتمكن من رفع رأسه من العرة . وبعضهم يرفع رأسه تارة ويخفضه اخرى . وآخرون مطرقون ابداً كالبهائم . وهم عرج مهيضو الجناح تقتلهم اراؤهم ولا يتذوقون من المعرفة السموي . والباعث للناس على طلاب الاقطار السموية كونها المنتجع الروحي . فالنفس التي اكملت دورانها فهمت كنه الوجود. وحفظت الرؤيا الى الطواف الثاني . والا هبطت الى الارض بجسم ثقيل . وفي ختام كل الف عام تقترع النفوس على نصيبها في الالف التالية . فتتقمص جسد حيوان مثلا. ويتوقف ارتقاؤها على الذكرى . فنفوس الفلاسفة اسرع ارتقاء لأنها اذكر للجمال الذي هبطت منه . والذكرى علة يقظة النفس. للحقيقة جانبان ، جسدي وروحي . فالروحي عالم المثل ، وعلى رأسها المثل الاعلى. وللوجود مبدآن، العقل والضرورة، ومن اقتران هذين نشأ العالمون. فراود العقل الضرورة لتتخذ شكل صورة الجمال. ولما كان لا جمال الا العقل ، ولا عقل بلا نفس، لذلك وضعت النفس في جسم العالم

الحب رباط الانسانية بالله . وهو شوق النفس الى الجمال . الحب الافلاطوني ميل غير جنسي ، هو ائتلاف الارواح . فما هو الجمال ؟ . الجواب : الجمال هو الحق . ومتى تجلى الحق للنفس هجرت آلها وصحبها ولاذت به . هذا هو الحب . فالجمال خالق الحب،وهو اوفر مثل الحقيقة حياة . فما هو الخير ؟ . هو الله في حال التجريد — اغاثون — فالحق والجمال والعدالة اوصاف الهية،الجودة طبعها والخير علتها

في نظرية المعرفة ثلاث خطوات : الحس والرأي والعلم : فالنفس تعتمد الجسد في الحسيات ، والعقل في المثل . فلكي تبلغ العلم الخاص يلزم تجردها عن الجسد ، لانه لا يعطيها معرفة مثالية ، بل يحول دون حصولها . لذا وجب ان يكون فيها معرفة سابقة اي بديهية . فيرتئي » افلاطون » انه قد كانت للنفس هذه المعرفة في سابق وجودها فنسيتها باقترانها بالجسد . لكنها تتذكرها بواسطة الظلال في العالم الحاضر اي ان الحس يوقظ الذكرى في النفس

الحوافز : الهواء — ايروس — تذكار الجمال الاعلى في وجود النفس السابق فالحب الشهواني ، الشوق الى الجميل ، هي الحوافز الجنسية ، ثمرتها بقاء النوع . كذلك حب الشهرة هو شوق اسمى ، حافز العلم والفن

الفصل السابع

اخلاقه

اردمن : الميل الى ناحية واحدة مرض ، شفاؤه اللذة المقترنة بالتبصر والفضيلة فالسعادة قرينة الفضيلة . وسيلة احرازها المعرفة والتهذيب. والفضائل الاساسية عند « بروتاغورس » خمس ، جعلها افلاطون اربعاً — هي الحكمة والعدالة والعفاف والشجاعة — قرنها في الجمهورية بالسيكولوجيا . حاسباً العدالة صحة النفس، والفضيلة الشاملة وحدها مع طهارة الحياة. ولا ينافي ذلك جعله الطهارة التشبه بالله في: ثياطيطس: و : فيدروس : و الشرائع : و : الجمهورية : والعدالة عنده استعمال الانسان قواه الطبيعية (في ما وضعت له). تخطى «افلاطون» تبيان فضيلة الفرد الى فضيلة الدولة اي الانسان الكبير . فالقوة الاجرائية في الدولة هي القسم العقلي . واذا حسب الانسان عالماً صغيراً نشأت الموازنة بين الشرائع الكونية . فالاخلاق مرتبطة بالسياسة . فالفضيلة والخير قرينان في الفرد وفي الدولة

تحليل الجمهورية

المؤلف : لما كانت الجمهورية خلاصة « افلاطون » ، ولا سيما في السياسة والاخلاق ،رأيت ان اورد ، في ما يلي ، خلاصتها بقلم « ول دورنت » مترجماً بقلم المقتطف ، في مقدمة الجمهورية.

والفلسفة وضع التعريف .

(٢) المسألة السياسية

العدالة مستطاعة اذا عاش الناس على الفطرة . . . . يجنون ذرة وخمراً . ويصنعون ثياباً واحذية ويشيدون بيوتاً . . . يأكلون القمح والشعير ، ويصنعون خبزاً وكعكا . . . ويجلسون على اسرة مصنوعة من اغصان السرو والآس . ويتمتعون بصفاء عيش رغيد مع اولادهم ، راشفين الخمرة ، مكللين بالغار، مسبحين الالهة . يعاشر بعضهم بعضاً بسلام ، ولا يلدون اكثر مما يقدرون ان يعولوا خوفاً من الفاقة والحرب (الاشارة هنا الى تحديد النسل)

لماذا يعسر تحقيق هذا الفردوس الارضي ؟ . الجواب : انه الطمع من جهة والترف من جهة اخرى . فالناس لا يكتفون بان يعيشوا المعيشة الفطرية الساذجة فانهم لا يلبثون حتى يتشوقوا الى غيرها فيطلبون ما ليس في حيازتهم . ويندر أن يطلبوا شيئاً الا اذا كان في حيازة الآخرين . فينتج عن ذلك التعدي على ارض الجار والمزاحمة بين الافراد والجماعات ، فيفضي ذلك الى نشوب الحرب .

وتنشأ التجارة ، وترتقي فتفضي الى تقسيم جديد بين الناس . وتنشأ طبقة التجارة العامة التي يحاول افرادها الوصول الى المراتب الاجتماعية السامية عن طريق المال . وينفقون مبالغ طائلة من المال على نسائهم . وهذا التغير في توزيع الثروة يصحبه « ويعقبه » انقلاب في الاحوال السياسية . فاذا امتدت اصابع التاجر الغني الى الارض اخذت الارستقراطية تندحر امام الاوليغاركية . فيحكم الدولة التجار والاغنياء ، فتهبط السياسة — وهي تعاون القوى الاجتماعية وتطبيق الخطط لنمو البلدان — الى الدرك الاسفل ، وتحل محلها الالاعيب السياسية ، وفي مقدمتها فائدة الحزب وشهوة المناصب .

وعلى هذه الصورة يميل كل شكل في اشكال الحكومة الى الانحطاط والاندثار ، اذا تمادى في المبدأ السياسي الذي يقوم عليه . فتتلاشى الارستقراطية اذا حددت

الدائرة والطبقة التي يحق لها ان تتواج الاحكام تحديداً ضيقاً . وتميل الاوليغاركية الى التهدم متى قوي الميل الى جمع المال عاجلا من غير اعتبار آخر . وفي كلتا الحالتين يفضي التصدع الى الثورة ، فتنتهي بالدمقراطية . وتتصدع الدمقراطية وتندثر بكثرة دمقراطيتها . فان مبدأها الاساسي تساوى كل الناس في حق المنصب ، وفي تعيين الخطة السياسية العامة . هذه لمحة خلابة من نظام يستهوي العقول ، ولكن الواقع ان الناس ليسوا اكفاء معرفة وتهذيباً ليتساووا في اختيار الحكام ، وفي تعيين افضل الخطط ، وهذا منشأ الخطر . ان حكم الرعاع بحر مصطخب اذا امتطته سفينة السياسة تقاذفها كل ريح تهب ، فينشأ من الدمقراطية الاستبداد . . .

(٣) المسألة السيكولوجية

ولكن وراء مشاكل السياسة طبيعة الانسان . ولكي نفهم السياسة يجب ان نفهم النفسية . الرجل كالدولة ، وتختلف الحكومات اختلاف الناس اخلاقاً ، فتكون الدولة ما يكون رجالها . فلنفحص قليلا هذه المادة البشرية التي منها تتكون الدول.

— ينشأ تصرف الانسان عن ثلاثة مصادر : العقل والشهوة والعاطفة : وانك لتجد هذه القوى في كل النفوس ، ولكن مجسمة ، لا يستقرون على حال من القلق في طلاب المال والرفاهية والظهور والنزاع . فلا يحققون غرض حتى تقوم في نفوسهم اغراض . . . وفي طائفة أخرى ترى الشعور مجسما والشجاعة ظاهرة . هؤلاء لا يهتمون بالباعث لهم على خوض غمار الحرب وغرضهم منها ، وانما يهتمون بالنصر اولا .

— ولما كان عمل الإنسان على اتمه اذا حلته الشهوة ، تذكيها العاطفة ، يقودها العقل ، فهو كذلك في الدولة المثلى فرجال الصناعة ينتجون ، ورجال الحرب يحمون حمى الدولة . ورجال العلم والفلسفة يقتاتون ويكسون ويحمون ليحكموا . لان الناس اذا لم يهدهم العلم كانوا جمهوراً من الرعاع من غير نظام ، كالشهوات وقد اطلق لها العنان . فالناس في حاجة الى هدى الفلسفة والحكمة ، احتياج الشهوات الى اثارة العقل . وما لم يصبح الفلاسفة ملوكا او الملوك فلاسفة لا تستطيع الدولة ان تشفى

من ادوائها . هذا هو ركن الدولة المثل في فلسفة «افلاطون». واليك مفتاح الحلول

(١) الحل السيكولوجي ـ نظام التربية

نشرع بالاستيلاء على الاطفال دون العاشرة . اذ ليس في الطاقة انشاء الفردوس الارضي ما زال الصغار يفسدون باقتفاء آثار كبارهم . يجب ان نفسح امام كل طفل ، ميدان المساواة في الحصول على التربية ، لاننا لا نستطيع ان نقرر في اي سن يلمح مصباح العبقرية في نفوسهم . ثم قسم مراحل التعليم فجعله بدنياً محضاً في السنوات الخمس الاولى . فنخزن في اجسامهم صحة تجعل الطب فناً لا غنى عنه . ولكن التمرين الرياضي ينمي الانسان في جهة واحدة . فما السبيل للحصول على طبيعة لطيفة تدعمها شجاعة عظيمة ؟ هل الموسيقى تحل هذا المشكل ؟ فبالموسيقي تتعلم النفس الايقاع والاتساق . وينشأ فيها ميل الى العدل . لان من كان ذا نفس متسقة لا يستطيع ان يكون متعدياً . الموسيقى تهذب الاخلاق ، فنجد لها اثراً في الاحوال الاجتماعية والسياسية

فالموسيقى والايقاع يحبوان النفس والجسد صحة واتساقاً . ويجب انهاء التربية الموسيقية في السادسة عشرة من العمر . هذه العقول الناشئة المتفتحة عن ازهار الفكر تفتحاً حراً ، وهذه الاجسام القوية المتسقة في جمالها وقوتها هي اساس الدولة النفسي والفسيولوجي

ولكن يجب ان نضيف الى هذين الاساسين اساساً ادبياً ، لان اعضاء المجتمع يجب ان يعيشوا عيشة وئام ، على ان نفس الانسان تنازعها الشهوات . فكيف نقنع اصحابها ان لا يطلقوا لشهواتهم العنان ؟ يقول « افلاطون » : يجب ان نمد القوانين الاخلاقية بسلطة من وراء الطبيعة ـ اي يجب ان يكون لنا دين : لا تكون امة قوية الا اذا كانت تؤمن بالله : ولو انه قوة كونية ، اوسبباً اولياً ، او اندفاعاً حيوياً . ولكنه اذا لم يكن مجسما في شخص فلا يستطيع ان يعزي القلوب الجريحة ، ولا ان يشجع النفوس الحائرة

فمن اجتاز الامتحان الاول والثاني منهم نعلمه الفلسفة . وتقوم الفلسفة على عمادين . التفكير الصافي ، وهو علم ما وراء الطبيعة . والحكمة في الحكم ـ وهو

السياسة . ولتحقيق الغرضين يجب ان يتعلموا مذهب « افلاطون » في الصور والحقائق . وهذا المذهب الذي يفيض عليه « افلاطون » انواراً من شعره وحكمته

وبعد ما يقضون خمس سنوات يدرسون هذه الفلسفة يتعلمون كيف يميزون الحقائق وراء الصور . وبعد خمس سنوات اخرى يتعلمون تطبيق هذا المذهب على شؤون الناس ، اي بعد ان يقضوا خمساً وثلاثين سنة بهذا الاستعداد العظيم يكونون جديرين بان يصيروا الملوك الفلاسفة

(٢) الحل السياسي — او نظام الجمهورية

ب ومن غير ان نعمد الى الخدعة السياسية التي يسمونها الانتخاب : يصبح هؤلاء الرجال حكام الدولة . فكل ابن من ابنائها انفتح امامه الميدان ليبلغ القمة العليا . فالذين خاضوا الميدان وخرجوا منه سالمين يحق لهم ان يتقلدوا زمام السلطان ، من غير ان يكون لاخوانهم رأي في ذلك . نريد ان يحكمنا افضل الافاضل . هذا هو معنى الارستقراطية. على انها في العصر الحاضر ورائية ، وهذا ما نخافه. وليست ارستقراطية « افلاطون » كذلك . حتى انه ليصح ان ندعوها ارستقراطية دمقراطية . لان الشعب لايختار اصغر الشرين ، بل يكون كل منهم مرشحاً، والزمن هو الذي يختاره . فالانتخاب هو انتخاب التربية . فمن جرى في ميدانها الى غايته من غير ان يسقط يصبح بحكم الطبع حاكما فيلسوفا . لست تجد في هذا النظام طبقة تمتاز على طبقة من هذا القبيل . فلا المنصب ، ولا الثروة ، ولا الامتيازات ، تغني في هذا الميدان . ولايطمس موهبة ذي الموهبة الفقر ولا ضعف النفوذ

(٣) الحل الاخلاقي

ط يرى « افلاطون » ان العدالة في الدولة هي ان يلزم كل فرد العمل الذي يجيده ، وان يتناول منها قدر ما يعطيها . فالعادل في الدولة هو الرجل الذي ينزل في منصبه المعدله (طبعاً) . دولة كهذه هي متسقة اتساقا موسيقيا . لان كل عنصر

من عناصرها يجب ان يكون في مكان يقوم فيه بعمله في الجوقة . واذا انزاح الناس ، كل من مكانه ، تصدعت اركان الدولة ، وتفككت عراها ، وفسد قوامها وانحلت وقضي عليها ·

والعدالة في الفرد هي التعاون الفعال ، بين العناصر التي تتألف منها طبيعة الانسان . فكل انسان عالم من الرغبات والشهوات والآراء والعواطف . فاذا اتسقت هذه الظاهرات النفسية وتعاونت ظهر صاحبها رجلا حكيما عادلا . واذا اختل التوازن بينها وسيطرت العاطفة على سائر القوى ، او نزل منها العقل مجرداً منزلة الملك المستبد ، تصدعت اركان الشخصية ، وسرى اليها الفساد ، . فالعدالة النظام والجمال في النفس ، وهي للنفس بمقام الصحة للجسد

نظرة : خلاصة في مجمل حياة « افلاطون » ومؤلفاته

يمكننا ان نقسم حياته الى ثلاثة اطوار ، باعتبار علاقتها بتأليفه

الطور الاول : اجتمع « افلاطون » « باقليدس » واخذ عنه وتأثر به . ويقال انه لولا تأثير « اقليدس » فيه لما اسس الاكادميا المشهورة . بهذا الحين توفي « ديونيسيوس » حاكم سيراكيوز . وكان اخوه وخليفته « ديمون » صديقاً « لافلاطون » ومعجباً به فدعاه الى سيراكيوز ليعلم ابن اخيه « ديونيسيوس » الثاني ، وليكون الحاكم الفيلسوف في سيراكيوز . فذهب « افلاطون » الى هناك ولكن رغبة ديمون لم تتحقق في « ديونيسيوس » الثاني . فعاد « افلاطون » الى اثينا ، وله ٤٢ سنة من العمر ، وشرع في تاليف المحاورات . فكتب في هذه الاثناء يوثفرس : ابولوجيا : كريتو : شرميدس : لاخيس : ليسيس : يوثيديموس : بروتاغورس : غورجياس : مينو . كتب كل هذه المحاورات بروح الفنان الممثل اكثر مما بروح الفيلسوف . وهو سر انواع الخيال التي استخدمها . وبها تظهر مقدرته الفنية باجلى معانيها . وكاني به لم يكن مستعداً للتفاسف بعد . تلاها على الاثر : فيدو : الجمهورية : سمبوزيم : فيدروس

الطور الثاني : كان في هذا الطور مشغولا بتأسيس الاكادميا والمحاضرة فيها وكانت الاكادميا اولا في بيته ، خارج مدينة اثينا . وربما لولا هذه الاكادميا لما

بقيت المدارس الحرة.

وقد ام ّ اكادميا «افلاطون» العدد الاوفر من شبان اليونان والبلدان المجاورة وكان التحصيل فيها مجهداً للغاية فكان يدرس فيها الحساب ، والهندسة المستوية والهندسة الفراغية ،والفلك، والهرمونيكا . وكان « افلاطون » يلقي محاضراته فيها شفاهيا ، دون مذكرات . وقد يكون حاضر فيها في معنى الخير ، بدليل ان بعض تلاميذه ولا سيا «ارسطوطاليس»ذكر ان محاضرة «افلاطون» في : معنى الخير : كانت مؤثرة ممتعة .

الطور الثالث : لما تجاوز « افلاطون » الستين من العمر ، استأنف التأليف . وتسمى محاوراته التي كتبها حين ذاك : المحاورات النقدية : وفيها يعطينا آراءه الخاصة . ونذكر منها ما ياتي : —

ثياطيطس	
السفسطائي	وهي متعلقة باراء فلسفية
برمنيدس	
السياسي	وتختصان بالسياسة . وقد ورد في كتاب الشرائع بنوع خاص ، جزء كبير من اصول التربية ، وقانون العقوبات ، والتشريع الاجتماعي .
الشرائع	

فيليبس : وفيه يبحث في : هل الخير متطابق مع اللذة : ؟ .

تحليل فيليبس

وهو من اهم كتابات «افلاطون»الناضجة ، واعوص محاوراته . يتلخص في ان احد اعضاء الاكادميا الشبان ، وضع على بساط البحث السؤال التالي : هل الخير متطابق مع اللذة : ؟ .

فشعر «افلاطون» بالميل لدخول في البحث مع انه كان قد صار مسناً . وجعلها محاورة سقراطية على جاري عادته . فقرر « بوليمارخس » ان اللذة هي الخير : فرد عليه سقراط بان : الحكمة هي الخير : ومما قاله في مناقشته تنقسم اللذات

الى نوعين، ردية وصالحة . مثال ذلك اللذات الناجمة عن الانغماس واللذة الاتية بطريق التعفف . فسأل « بوليمارخس » : هل للحكمة انواع مختلفة ؟ :

فاجابه « سقراط » بالايجاب ، ثم واصل كلامه قائلا : ان الهاً ، او هاتفاً ، اوحى الى ان الخير مزيج من الحكمة واللذة . ولكي يقنع ذاته بصحة هذا الادعاء فحص بعض انواع لا تخلو من الشعور . و كان يشير الى الشعور والحكمة كمترادفين فقال : — الشعور دون لذة كحياة ام الخلول : ثم قال : — اي الاثنتين تأتي في المرتبة الثانية ، اللذة ام الحكمة ، اذا حسبنا ان المرتبة الاولى للحياة الممتزجة من الاثنتين ؟ . ولاجل البيان ، قال : يجب ان نستعمل في المناقشة سلاحاً آخر . فنقسم الاشياء الى ٤ اقسام

١ : اشياء غير محدودة . ويقصد بها التي لا تقاس بالضبط

٢ : اشياء محدودة . مثل نصف وربع وواحد .

٣ : اشياء متساوية النسب .

٤ : ما يسبب الامتزاج . كالثلاثة فان سببها ٢ + ١

وانتهى الى ان الحكمة تتبع القسم الرابع . واللذة هي عملية الانتاج . ومما لا شك فيه ان هذا الجزء من المحاورة ياخذ شكلا مطولا مملا ، لافتقاره الى المعلومات الصحيحة في الطبيعيات .

تحليل كتاب الشرائع

الفه « افلاطون » في اواخر حياته . ويقول البعض ان فيه آراء اوفر نضوجاً والبعض الاخر يقول ان فيه شيئاً من تشتيت الافكار . خلاصته خيال رجل كريتي جمع بين اثيني وسبرطي للمناقشة في انشاء مستعمرة جديدة في كريت ، على مثال الجمهورية . وبالنظر الى ماورد في كتاب الشرائع من الافكار المشتتة نقتصر على فحص موضوع : التربية : والتعليم : الوارد فيه . ونظريته هذه هي مهملة ، مع انها افضل كثيراً مما ورد في الجمهورية . وفيها يعلق اهمية كبيرة على الابتداء بالتربية في سن مبكرة ، وان يكون هنالك تناسب بين مواد التعليم وسن الاطفال . لانهم يحتاجون الى غذاء الجسم اكثر من حاجتهم الى العلم . ويفيض هنا في تبيان اهمية

الرياضة البدنية ، حتى للطفل في مهده . فيدلك ، وتمرن عضلاته . ويرى انه من الخطر ايقاف حركات الاطفال بغير الموسيقى التي تسكن اعصابهم . وانه يجب ان يبدأ بعقوبة الاطفال في الثالثة من العمر ومن الضروري تعليمهم بعض المبادىء الدينية . وان يؤخذوا لزيارة اجدادهم وجداتهم . ولاجل ذلك يجب ان يخصص في المدينة (المنوي انشائها) اثنتا عشرة مربية . وان يفصل الاناث عن الذكور في السادسة من العمر . وان يدرب الاناث على الركوب والرماية كالذكور تماماً .

الموسيقى عنصر هام في التربية . يجب تباين القطع التي تعلم الاناث عما يعلم للذكور لان هؤلاء يجب ان يكونوا شجعاناً ، فلذلك يحتاجون الى النغمات المؤثرة الحماسية. اما البنات فيحتجن الى النغمات الشجية اللطيفة، لترسم في نفوسهن الوداعة والحنان. وان تختار قطع الموسيقى لجنة خاصة مؤلفة من رجال فوق سن الخمسين . وكذلك الامر في الالعاب ، لان ادخال العاب جديدة يفسد التقاليد المرعية في المدينة

ويعلق اهمية كبيرة على بناء المدرسة. وان يكون الاساتذة كريتيين لايونانيين (اي ليسوا اجانب)

يعلم الاطفال من الحساب، بين السادسة والثالثة عشرة، ما يكفي لحاجتهم اليومية، وكذلك من الكتابة. وبعد الثالثة عشرة تصير للموسيقى اهمية ثانية ، ويصحب التمارين الموسيقية دروس في علم الموسيقي. ويوجب على الزوجة اليقظة صباحاً، فلا تكل امر تحضير الطعام للخدم . ولا يجوز تعليم النثر للاطفال الا بعد الثالثة عشرة وان تختار القطع بكل عناية . وان لا يعلموا النثر الفلسفي (الكلاسيكي !) . على انه لا بأس في تلاوة بعض مختارات من النثر الخاص بالتشريع على مسامعهم . فالتلاميذ الذين يظهرون مقدرة فائقة يواصلون دراستهم في الحساب والهندسة والفلك ، استعداداً لعضوية مجلس التربية . ويجب ان يكون رئيس هذا المجلس رجلا

(. . .) : مركز فلسفة « افلاطون » هي

١ : عقلية : باعتبار تمسكه بجانب المعرفة العقلي

٢ : حقيقية : باعتبار تأكيده وجود المثل في الخارج

٣ : تصورية : باعتبار تعويلها على ادراك العام بالقسم التصوري فينا .

٤ : ظاهرية : باعتبار ان عالمنا الحسي هو عالم الظاهرات

٥ : حلولية : بمعنى ان الظاهرات دليل عقل عام — نظام العالم الشامل —

٦ : الهية : لأنها تسلم بوجود الخالق

٧ : مثنوية : لان فيها مبدأين تفسيريين ، المادة والعقل

٨ : غائية : ضد الميكانيكا ، وترمي الى تبيان العلة القصوى

٩ : اخلاقية : لان علة العالم العضوي مثل الصلاح ، ونظريته الاخلاقية ضد الهيدونية (مذهب السعادة)

١٠ : بديهية روحية : (الفلسفة علم العام . ولبابها عملي)

* * *

المؤلف . اتفق الناس في كل العصور على ان « افلاطون » امام الفلاسفة ، واعظم المفكرين . ولا يعني ذلك انا نسلم بكل ما قال . بل ان طريقة تفكيره ، وصبغة فلسفته ، وعمق مباحثه ، يضعه في المرتبة العليا بين فلاسفة الادهار . ولا يقل عنه تلميذه « ارسطوطاليس » . فهما أعزّ من انجبت الامة اليونانية في كل اجيالها ، واشرف ما ولدت بنات حواء من حيث الفلسفة والتفكير .

الباب الثالث

ارسطوطاليس ARISTOTLE

تمرير : « ارسوطاليس » مستقل عن « افلاطون » في مذهبه .

اولا : المثل « افلاطون » وضعها في النجوم ، ولكنه هو احدرها الى الارض

ثانيا : المادة : الثغرة التي تفصلها عن العقل لا تعبر ، فيلزمها كبري . وهو يقول ليست المادة جسما بل قوة محركة .

ثالثا : الصور : كيف نعلل تغيرها وتقدمها ؟ . يقول « ارسوطاليس » : المادة والصورة قرينان ازليا : فليست المادة وهماً ، بل عالم حقيقي

الفصل الاول

ترجمته ومؤلفاته

ثلى : ولد في ستاجيرا ابوه « نيكوماخس » طبيب « فيليب » ملك مكدونيا دخل اكاديميا « افلاطون » في السابعة عشرة من عمره . وظل فيها عشرين سنة . ولما مات « افلاطون » برح الى اسوس ومد للي . ثم عاد الى اثينا ليؤسس مدرسة للبيان — الليسيوم — وكان يعلم فيها ماشياً ، فدعي تلاميذه المشائين . و كان قد علم « الاسكندر » الكبير ذا القرنين

صفاته : هو نبيل . محب للحق . انيس المحضر . دقيق الملاحظة . حاضر الذهن . هادىء الروح . حر الفكر نزيه . مولع بالمطالعة . عبقري . انساني . مثل الرجولة الاعلى في اليونان . وهو واضع فن المنطق

مؤلفاته : ذكر « اندرونيكوس » الذي عاش قبل المسيح ان « ارسطوطاليس » كتب الف كتاب ورسالة . ومنها

مجلدات		
٨	في المنطق	ابن ابي اصيبعه :
٣	في البيـان	كتبه المنطقية:
١	في الشعر	١ : قوانين المفردات
١٤	في الميتافيزيقا	٢ : قوانين المركبات
٤	في الفلك	٣ : انا لوطيقي الاول
٨	في الطبيعيات	٤ : الاقاويل البرهانية
٤	في الظواهر الجوية	٥ : البحث الجدلي
٢	في الاصل والانحدار	٦ : المغالطات
١	في الكسمولوجيا	٧ : الخطابة
		٨ : الشعر .

٤	في تاريخ الحيوان	٨	في النفس
٥	في اصل الحيوان	١٠	في الاخلاق النيكوماخية
١	في انتقال الحيوان	٤	في الاخلاق الـكبرى
١	في السيكولوجيا	١٠	في السياسة

نظر : وتقسم مؤلفاته الى ثلاثة اقسام

١ : في الفلسفة النظرية . وغرضها البحث عن الحق

٢ : في الفلسفة العملية . وغرضها الافعال البشرية

٣ : فلسفه الفن (والشعر خاصة)

	الفلسفة النظرية	الفلسفة العملية	فلسفة الفن
ا :	الالهيات	الاخلاق	الفن
ب :	الرياضة	الاقتصاد	الشعر
ج :	الطبيعيات	السياسة	البلاغة

ولا يدخل المنطق في هذه الاقسام بل هو مقدمة لجميع العلوم وتندرج كتاباته المنطقية تحت اسم «اورجانون »

الفصل الثانى

فلسفته

مثلى : يسلم باراء استاذه التصورية والغائية ، فالـكون عنده : عالم روحي مترابط : كلّ عضوي — نظام صور سرمدية — ابدي — هي ماهية الاشياء ، او عللها ، او القوى الفاعلة بها . لـكن هذه الصور ليست خارج العالم ، كما يرتئى « افلاطون » بل هي فيه كلياً وجزئياً ، تهب له الحياة والصورة .

عالمنا الاختباري هو الحقيقي . فليس هو ظاهرة او ظلا . بل هو موضوع درسنا وفهمنا . الاختبار اس المعرفة ، ولا تقوم المعرفة بمجرد ملامسة الحقيقة ، بل بمعرفة اسبابها واسسها . والفلسفة تشمل كل معرفة عقلية ورياضية وطبيعية ، وهي تدعى الفلسفة الاولى . وهو علم يعنى بالكائن اجمالاً .فاذا عني بجزء منه فهو الطبيعيات وتقسم علوم « ارسطوطاليس » الى ثلاثة اقسام : المنطق والميتافيزيقا والاخلاق

المنطق : غرضه وصف المنهج اللازم لبلوغ المعرفة وهو مدخل العلوم وآلتها . وموضوعه علم استخراج الخاص من العلم ، او استخراج العرض من علله . ويتألف الاستدلال من القضايا . والاحكام من ادراكات تدل القضايا عليها . ويتألف القياس من مقدمتين (الكبرى والصغرى) ونتيجة . ومنطقه استدلالى اسه البدائه . والاستقراء استعداد له . وكمال العلم هو استخراج الخصوصيات من العموميات ، واحراز البرهان . وهو عمل لا يحصل قبل تمام الاستقراء ، واستيقاظ العموميات التي في عقولنا . وبهذه الوسيلة يصالح المذهبين ، الانتخابي والعقلي . المعرفة بدون الاختبار مستحيلة: ولكن المعرفه الاستقرائية غير اكيدة. انما تؤلف ارجحيات

اردمن : المقولات العشر

١: الاسم او الجوهر — اوسيا	٢ : الكم — بوسون
٣ : الكيف بويون	٤ : النسبة — بروستي
٥ : الفعل — بويين	٦ : الانفعال — باسخين
٧ : المكان — بون	٨ : الزمان — بوتي
٩ : الوضع — كيسفي	١٠ : الملك — ايخين

تعريفها « للحوراني »

الجوهر : هو ما قام بنفسه . اي انه مستغن بذاته

الكم : هو عرض يقبل القسمة لذاته . كالخط والزمان في الكم المتصل ، و كالعدد في الكم المنفصل

الكيف : عرض يجاب به عن السؤال المصدر بكيف . وقيل ان الكيف عرض يتوقف تعقله على تعقل الغير ويقتضي القسمة واللاقسمة اقتضاء ازلياً

الاضافة : نسبة تعقل بالقياس الى نسبة أخرى معقولة ايضاً

الفعل : هو التأثير . الانفعال : هو التأثر

الاين : هو حصول الشيء في المكان

المتى : هو حصول الشيء في الزمان

الوضع : هيئة تعرض للشيء بنسبتين. نسبة اجزائه المتبادلة و نسبتها الى الخارج

الكليات الخمس

١ : الجنس : كلي مقول على كثيرين مختلفي الحقائق في جواب : ما هو : والاجناس عشرة هي المقولات

٢ : النوع : كلي مقول على كثيرين متفقين في الحقيقة النوعية

٣ : الفصل : هو المقول على الشيء في جواب اي شيء هو . وهو جزء الماهية الصادق عليها — كالناطق في الحيوان الناطق

٤ : الخاصة : هي ما خرج عن ماهية الشيء وصدق عليها فقط دون غيرها ـ

٥ : العرض العام . ما خرج عن ماهية الشيء وصدق عليها وعلى غيرها

الفصل الثالث

الميتا فيزيقا

ثلى : هي اكتشاف مباديء عامة . غرضها تبيان ماهية الكون . حوّل « هير قليطس » الكون الى ذرات متحركة . « وافلاطون » الى مثل فائقة . فرفض « ارسطوطاليس » الرأيين ، واتخذ موقفاً وسطاً بينهما .فقال : لا يمكن ان

تكون المثل بذاتها . فلا صورة بلا مادة . فموضوعات الاختبار عند « افلاطون » نسخ عن المثل العامة ، وعند « ارسطوطاليس » هي جواهر الماهية. فالجواهر عنده هي الكائن الفردي المحسوس . وهذا الكائن نام متطور : هو ولا هو : كائن ولا كائن : فيكون تارة بذرة وتارة نبتاً ، فسنبلاً ، فشجراً ، فورقاً ، فزهراً ، فثمراً . فيجب ان يكون هنالك ما يتغير مظهره ويبقى جوهره ، وهو قابل الاتصاف بمختلف الاوصاف . هذا هو المادة — ايلي ـ وهي ملازمة الصورة . فاذا قلنا ان الصورة تغيرت نعني ان المادة تلبست بصورة اخرى . والا فالصوة لا تتغير .

حين يبلغ الشيء تمام نموه يكون قد انتقل من كائن بالقوة ـ انتليخي ـ الى كائن بالفعل ـ انارغيا ـ فيدعو المادة مبدأ الامكان ، وهي الماهية . على ان المادة الاولى ـ غير المتصورة لا وجود لها ، انما هي مجرد امكان . اما المادة المحسوسة فصورية سرمداً . وهي فاعلة نوعاً ، وامكان بالنسبة الى فاعلة فوقها.

ولكي نفهم الكون يلزم ان نفرض وجود المادة والصورة. فالصورة ازلية كمثل « افلاطون » الا انها في المادة ، لا خارجاً عنها . والكون ازلي مادة وصورة . والصورة تحقق ذاتها في المادة ، وهي تحركها ، فتحقق وجود الفاعل ومقصده . فالطبيعة فنان يحقق مقصده بعمله . فمقصده متحكم في عمله . وعمله محقق في مقصده . وهو يذكر ٤ علل هي

١ : الرسمية : وهي الرسم الذي يطبق العمل عليه

٢ : المادية : وهي المادة الخام التي لا يمكن الصنع بدونها

٣ : الفاعلة : وهي القوة التي بها يتم العمل

٤ : الغائية : وهي الغرض المقصود بالعمل

وهذه العلل في الطبيعة ، كما في الصناعة والفن .

نظر : وينظر في كل من هذه الاربع علل هكذا

١ ماصورة العمل ؟ .٢ من أي شيء صنع؟ .٣ ماذا حركه؟ ٤ لماذا ؟ ويوجب «ارسطوطاليس» التمييز بين الشيء بالقوة والشيء بالفعل وبين المادة والصورة .

وعندي أنهما شيء واحد ينظر اليه من وجهتين مختلفتين . ففي حال التمييز بين المادة والصورة وجهة النظر ساكنة. وفي الشيء بالقوة والشيء بالفعل وجهة النظر متحركة. ويشمل الشيء بالقوة مادة الشيء والعلة الفاعلة . والشيء بالفعل يشمل العلة الرسمية والغاية. ونظرية الشيء بالقوة والشيء بالفعل هي محاولة لحل عقدة الواحد والمتعدد . وهو يستعمل كلمة مادة لمعان . أربعة

الاول : المادة الاصلية . وهي الموضوع القابل النمو والاضمحلال

الثاني : القوة الكامنة . ذي قابلية الوجود

الثالث : الهيولى القابلة التصوير

الرابع : الموجود بالفعل ولكن في صورة غير محدودة ، ولذلك يدعوه غير الكائن

تلي : واخيراً لنا علتان : المادة والصورة ، وهما تؤلفان كلاً غير منقسم يميزه الفكر . فالصور قوى مقصدية تحقق نفسها في المادة . وكل عضوي هو عمل مباشر يمنع كون الصورة اي شيء سوى النبات او الحيوان . وبما ان الصورة ثابتة فالنوع ثابت . فالانواع خالدة والافراد بائدة . والحركة هي اعلان الاتحاد الوثيق بين المادة والصورة . هذه تحرك وتلك تتحرك. وبما ان المادة والصورة ازليتان فالحركة ازلية . لكنها تستلزم محركا ازلياً ، هو اساس قوات الطبيعة الحيوية . ولانه غير متحرك فهو صورة دون مادة : روح ازلي : وحيث المادة فهناك الحركة والتغير

فالعلة الاولى كاملة كمالاً مطلقاً ، وهي اسمى المقاصد واسمى الخيرات في الكون. فيعمل الله في الكون بصورة جميلة وأفعال روحية في النفس ، ويسبب الخير الاعظم العامل في كل كائن من نبات وحيوان وانسان - يشتاق الى تحقيق ذاتيته وجوهره . فوجوده تعالى هو أصل الشوق في الاشياء . فهو مبدأ الكون الاوحد الذي اليه تشد الرحال ، وبه يعلل كل نظام ، وكل جمال ، وكل حياة في الكون وهو تعالى كلي الفاعلية ، وكل امكان ففيه يتحقق . وهو عقل صرف . بخلاف عقلنا فانه غير صرف ، ومعرفتنا تحصل تدريجاً . اما علمه تعالى فتام ، وهو يرى الكل دفعة واحدة .

الفصل الرابع

الطبيعيات

تتصف طبيعيات « ارسطوطاليس » بمضادة المذهب الجواهري الميكانيكي. فيرفض تعليل التغير في العالم الهيولي بكونه كمياً، هو عبارة عن تغير موضعي في علاقات الذرات، ويرى ان المادة ساكنة منفعلة. وينكر مذهب الذرات والفضاء وفضاؤه الفسحة بين كل جسمين. وكل غير محدود بالجسم فليس بفضاء. وحيث لا اجسام فلا فضاء. فالكون محدود. وككل هو غير متحرك. لكن بعض اقسامه يتحرك ويعني بالحركة نوعا من التغير ويذكر منها ٤ انواع.

الاول : الحركة الجوهرية : وهي حركة الاصل وتقهقره
الثاني : الحركة الكمية : وهي حركة حجم الاصل بالجمع والطرح
الثالث : الحركة الكيفية : وهي حركة تحول الاصل الى غيره
الرابع : الانتقالية : المكانية. وهي تغير موضع الاصل.

تعين هذه الحركات الاربع كل انواع التغير. ولا تعلل التغيرات الكيفية تعليلا ميكانيكياً، بانها تغيير مواطن الذرات بل هي تغيير في صفات المادة تحدثه قوة. وكل ذلك ضد نظريات الجواهريين، الفرق بينه وبينهم خطير، فلا يمكن تعليل الطبيعة في عرفه بالميكانيكا، بل هي دينامو مقيد بالغاية. فلا يتصور فيها ما تجرد عن القصد.

الارض مركز الكون. تحيط بها حلقات الماء، فالهواء، فالنار بعدها الجو الاثيري يليه القمر، فالشمس، فالنجوم. وقال « ارسطوطاليس » بغلافات فلكية كرات مجوفة ـ يحيط الله بالوسعى منها، ويحركها فتتحرك بحركتها كل كرة على حدة، ولكل كرة نفس خاصة

الفصل الخامس

البيولوجيا

تلي : « ارسطوطاليس » واضع علم الحيوان . وفي هذا العلم ايضاً يرفض ادراك الطبيعة ادراكاً ميكانيكياً . ويحسب التغيير الميكانيكي ثانوياً بالنسبة الى التغيير الغائي . في الطبيعة قوى تنشيء الحركة ، او تعين اتجاهها . تلك القوى هي نفس العالم العضوي . العالم قانون لا آلة . ويراد بالآلة استعمالها . فالنفس تحرك الجسد . للانسان يدان لان له عقلا . فالعقل والجسد وحدة لا تنفصل ، ولكن السيادة للنفس ، لان الكل قبل اجزائه ، والغاية قبل تحقيقها ، فلا تفهم الاجزاء الا بالنظر الى الكل . حيث الحياة فهناك نفس ، واثار الحياة بادية في كل الطبيعة ، حتى في غير العضوي منها . والنفوس مراتب متفاوتة بتفاوت صور الحياة . ويؤلف العالم العضوي سلماً صاعدة من النبات الى النفس الانسانية ذات القوى العليا . يرتب « ارسطوطاليس » الحيوانات مدرجة من الادنى الى الاعلى . وفي ادني مراتبها يعسر تمييزها عن الجماد ، لكن الطبيعـة تفصل بين الجماد والحيوان تدريجياً . وتوجد رتب لا يمكن الجزم في حيوانيتها ، ولكن شيئاً واحداً يقين وهو ان الحياة تنمو ترتيبياً بالاطراد . ويزداد العقل بزيادة التركيب . وهنالك تدرج في الاختصاص ، في المركزة الفسيولوجية المستمرة . على ان « ارسطوطاليس » لم ينتبه لنظرية : النشوء : وقـد نبذ رأي « انبا ذقليس » ببقاء الانسب . ونظرية « انكساغورس » بان عقل الانسان نما بسبب استعماله يديه . وهو يرى ان الانسان استعمل يديه لان عقله نما . مع ذلك فقد اتم « ارسطوطاليس » عملا بيولوجياً لم يتمه غيره . فرأى ان الطير والعناكب متقاربان بنية . وان السعدان وسط بين الفقاريات والانسان . وادرج الانسان في عداد الحيوانات اللبونة . ولاحظ ان نفس الطفل قلما تمتاز عن نفس الحيوان . وان الطعام هو الذي يعين منوال الحياة . فبعض الحيوان ناسك ، وبعضه اجتماعي والفارق بينهما الطعام . وبذلك سبق ناموس « فويمار » الشهير القائل : تبرز الصفات النوعية

كالعين قبل الصفات الخاصة كالاسنان . وقبل الخصائص الفردية كالشعر . وسبق « سنبسر » اكثر من الفي سنة بقوله : تتنوع الفردية بالقلب في التكوين : اي ان التوليد يقل بقياس الارتقاء . وهو يلاحظ ان الردة النوعية تقل بالمزاوجة وتتلاشى في الذرية . وقد ايد علماء الحيوان اليوم كثيراً من نظرياته بعد ما انكرها خلفاؤه . واخيراً انشأ علم الجنين ، مراقباً الاجنة منذ تكوينها . وكان « ابقراط » سنة ٢٦٠ ق . م . قد كسر بيوض الدجاج في اثناء الحضانة فاثبت اختبارات « ارسطوطاليس » في كتاب تكوين الجنين : فادهش بذلك المتأخرين . ولم تكن الا خطوة بينه وبين « مندل » .

نظم : الروح في نظر « ارسطوطاليس » هي مادة الحياة ، وليست مستقلة بالذات في داخل الجسم كما زعم « افلاطون » . وقد رتب « ارسطوطاليس » الاشياء باعتبار ما فيها من الروح في خمس مراتب

المرتبة الاولى : الاشياء التي تتغذى وتنتج . كالنبات

والثانية : الاشياء التي تحس كالنباتات البحرية الحيوانية

والثالثة : الاشياء التي تتحرك حركة انتقالية كالحيوانات الدنيا

والرابعة الحيوانات العليا الممتازة بالذكاء

والخامسة : الانسان الممتاز بالتفكير . وبذلك نصل الى مرتبة تصور العقل . وليست الروح خالدة بل العقل ، ذروة الروح ، هو الخالد

الفصل السادس

السيكولوجيا — علم النفس

ثلى : الانسان عالم صغير ، هو في عين الطبيعة آخر الكوائن الحية ، ممتازاً على جميعها بعقله . تشبه نفس الانسان النفس النباتية باعتبار سيادتها الاقسام الدنيا وباعتبار الوظائف الحيوية . وتشبه نفس الحيوان بحيازتها على قوى الحس والشعور

العام والخيال والذاكرة واللذة والالم والرغبة والنفور . الشعور تغير تحدثه المؤثرات في النفس بواسطة الحواس . الحواس امكان والمحسوس فاعل . والحواس تخبر النفس بصفات المحسوس

مركز الشعور العام القلب ، حيث تتجمع التقارير الواردة من الحواس . فيحصل ادراك الشيء ، ونعرف اوصافه ، كالعدد والحجم والشكل والحركة والسكون . وفيه قوة الذكر ، وائتلاف الفكر . وتنسب اللذة والالم الى الحواس . فاللذة حين اتمام وظائفها ، والالم حين عجزها عن اتمامها . وفي النفس الادراك الفكري . وهو نوعان فاعل ومنفعل . فالفاعل خالق ، عملي صرف ، يتناول العام والضروري من الاشياء ، وهو العقل عاملا . والمنفعل الادراكات الحاصلة فيه كمادة « ارسطوطاليس » . فهو مادة يفعل فيها العقل المبدع . ولا يصير شيء عملياً دون علة . ولانفاذ هذه الفكرة ميز « ارسطوطاليس » بين طورى العقل المادي والصوري . ترتبط الذاكرة والتخيل الحسيان بالجسم وتفنيان بفنائه ، كذلك العقل المنفعل . كان العقل الخالق قبل النفس والجسد . فهو غير مادي ، ولا محصور في الجسم . فهو شعاعة العقل الالهي ، لا متولد بالنشوء كغيره من الصفات .

الفصل السابع

الاخلاق

اردمن : يسأل « ارسطوطاليس » هذا السؤال : لماذا نفعل ما نفعل ؟ . والجواب عليه الغاية النهائية لكل الافعال هي السعادة . يلي ذلك السؤال التالي : ما هي السعادة ؟ وللاجابة عن هذا السؤال يجب ان نلجأ الى الخبرة . ومعنى ذلك التعويل على الحقائق السيكولوجية . لذا قرر ان الروح (التي يريد بها العقل) ذات قوى مختلفة هي : العاقلة والوجدانية والارادية : وبما ان الانسان ممتاز بالقوة العاقلة فسعادته تتوقف على اخضاع الوجدانية والارادية لها . لذلك عرف السعادة بأنها

الغاية من قيام الانسان بوظيفته على الوجه الاكمل . وهنا نقطة تستحق العناية وهي المدة والنشاط المطلوبان من كل كائن حين القيام بعمل من اعمال الفضيلة . فانه يميز تلك الافعال بصفتين ١ : الممارسة . ومعنى ذلك ان الفضيلة هي عادة ٢ : انها وسط بين طرفين — وسيأتي بيان ذلك . واس الفضائل عنده سمو القوة العاقلة . والفرق بينه و بين « سقراط » هو ان الفضيلة تكون حقيقية اذا كانت ارادية . وذو البصيرة هو العارف بالمثل الاخلاقي الاعلى . فلا تكون الفضيلة حقيقية الا اذادلت على البصيرة . ويتبع ذلك عنده ان الانسان اذا تمكنت من نفسه فضيلة كان مستعداً لامتلاك جميع الفضائل . فلا يتطابق الفعل الاخلاقي مع المعرفة او الرغبة — كما زعم « سقراط » — فالافعال الصالحة ارادية . والضعف الاخلاقى هو الخطأ مع حصول المعرفة الصحيحة و « سقراط » يقول : المعرفة فضيلة :

: تلي الميتافيزيقا والسيكولوجيا الاخلاق الارسطوطالية . وهي ترد في جواب : ما هو الخير الاعظم ؟ . لكل فعل بشري غاية . وقد تكون الغاية واسطة فعل اسمى . واخيراً نبلغ غاية الغايات وهي الخير الاعظم . فما هو الخير الاعظم ؟ . الجواب : تقوم جودة الشيء باتمامه غرض وجوده . وغاية كل خليقة تحقيق جوهرها السامي الذي يميزها عن غيرها . فليست غاية الانسان (العظمى) الجسد الفاني المادى ، او الشعور الشهوى السائد النبات والحيوان . بل (غايته) اكمال الوظائف التي بها تقوم الانسانية . فحياة العقل هي ما عناه « ارسطوطاليس » بكلمة السعادة — ايذيمونيا — ولا مانع من ترجمتها « باللذة » . واللذة عنده قرينة البر . فهي من مشتملات الخير الاعظم . بل هي هو . ليست النفس عقلا صرفاً . بل فيها ما هو عقلي ، وغير عقلي كالشعور والاشواق والميول . ويلزم ان يفعل العقل بها ، وان تنقاد النفس اليه ، لتحقيق وجوده . فالنفس البارة هي الحسنة الهندام ، الحسنة علاقات العقل بالاشواق والاحساس . ففى الحافز العاطفي فضيلة اخلاقية .

ـ ترتر : فالشجاعة وسط بين التهور والجبن . والعفاف وسط بين التهتك والخمول . والحرية وسط بين الفوضى والاستعباد . والكرم وسط بين البخل

والاسراف . وهكذا كل فضيلة هي وسط بين الافراط والتفريط ، اي بين الزيادة والنقصان

ثلي : والعدالة فضيلة باعتبار العلاقة بالاخرين وهي نوعان شرعية وجميلة . وهي تسن الشرائع صونًا للمصلحة العامة ، فتدخل فيها كل الفضائل . وقد عرف « ارسطوطاليس » الفضيلة بانها : عادة ذات قصد حكيم : او اختيار ينطبق على واسطة عينها العقل الفطن : وخير الانسان الاعظم تحقيق ذاته ، حين يحب ويحسن فيسر اسمى اقسام ناسوته . اي القسم العقلي مدفوعا بعامل الشرف . فلكي تفهم روح « اوسطوطاليس » الغيرية يلزم ان تقرأ كتاباته في الصداقة والعدالة والاخلاق

الفصل الثامن

السياسة

ثلي . الانسان كائن اجتماعي . فبالاجتماع يدرك غرض وجوده. وان الاسرة والقرية والعشيرة توطئة الدولة . فالدولة هدف النشوء الانساني . والكل مقدم على اجزائه . فالحياة الاجتماعية غرض الوجود الانساني . وغرض الدولة تنشئة مدنيين اكفاء . فالتوفيق بين كون الفرد او الهيئة غرضًا هو محط النظر هنا. تتألف الهيأة من الافراد فخيرها خيرهم . وتجب اطاعة شرائع الدولة اطاعة تامة . انواع الحكومة هي : ارستقراطية : دمقراطية : اوليغركية : استبدادية : افضلها حكم الاكفاء . وهو يحبذ الاستبداد لانه طبيعي

الفصل التاسع

فلسفة الفنون

اردمن : كما يصير الفعل العقلي عادة هي الفضيلة ، كذلك المنتوج العملي يصير

ملكة هي الفن . ويمتاز الفن عن الفضيلة بان ثمرته هي لغير فاعله . فغرض فن الطب صحة العليل لا صحة الطبيب . ومع اختلاف الفن بين الانسان والطبيعة ، بحيث ان الانسان يصنع تمثالا من مادة هي خشب او رخام او معدن ، اما النبات والحيوان فيكوّن شكله لنفسه ، مع ذلك فالفن والاخلاق متفقان في نقط عديدة ،ولاسيما في الاتجاه نحو الغرض الاسمى . فيسير الفن في أثر الطبيعة . وبما انه يتم بطريقتين ، الانسانية والطبيعية ، فالانسان يريد ما بدأته الطبيعة ، ولا يكمل دون مساعدة كصحة الانسان ، ووقايته من البرد . اما الطبيعة فتمثل نفسها . ويدعو « ارسطوطاليس » الفن الحر تقليداً . فالفن الطبيعي نافع . والتقليدي فوق النافع، لانه تمتع وسرور . اي انه انشاء جوهري لاسمى غاية . وموضوع الفن عموماً هو : الجميل : وهو يباين الخير في ان مزاياه النظام والتحديد والعظمة والاتساق . تتم هذه المزايا بانشاء السرور الباطن. لان الجميل يكمل بالتمتع. واذا غادرنا فاترين مقطبين فلا يتطابق مع المسر الحقيقي . فالجميل الاعظم هو : اغاثون بيثون : وهو غير الخير الاعظم : اغاثون بركتون : يظهر انما الجميل اسمى المقاصد في ا كمالها . وفاعلية الفن والتمتع كليهما نسيب النظرية الفاعلية . فالفن وسط بين النظر والعمل ، بين العلم والحياة . وكما يفعل الفن في الكلي — العام — يفعل في الجزئي الخاص . فيجب ان يكون موضوع الفن مختصاً بالكلي — لذلك ينكر « ارسطوطاليس » تقليد الفنان مؤرخاً لانه فوق المؤرخ . فالمؤرخ يصف الامور الخاصة والفنان يبرز العنصر العام . ومن الجهة الاخرى ينكر تقليد الاشياء العامة المجردة . فلا يعتبر الاراجيز شعراً ، بل يحسبها عملا عقلياً . ولا ينتج من تسميتها اكثر تمثيلا للفلسفة من التاريخ ان يمثل الفلسفة اعظم فني . فهو عدو الصبغة التعليمية في فلسفة الفن كما في فلسفة السياسة . والعلاقة اللصيقة بين الفن والعلم تبدو في ان الفن يؤلف اساس العلم . تضاف اليه حاسة اصلية للوزن والايقاع . زد على ذلك ان العلم والفن من كماليات الحياة . وفي امكانها انشاء لذة نقية خالية من التطرف . على ان « ارسطوطاليس » « كافلاطون » يطلب تمييز الحماسة المولدة للفن عن الهوى الذي يكبحه ضبط النفس . و« كافلاطون » يحسب الاتساقية صفة جوهرية في الجمال .

دورنت : قال « رينان » : اعطى « سقراط » البشر الفلسفة « وارسطوطاليس » العلم : لقد كان العلم والفلسفة قبلهما . الا انهما ادخلاهما في دور جديد . وعلى اساسهما بنى الخلق . كان العلم قديماً خليطاً من الديانة والفلسفة . فكان تعليل الظاهرات طبيعياً . كان « ثاليس » ابو الفلسفة فلكياء ولقد ادهش الناس قوله الاجرام السموية كرات نارية . وكان « الكسيماندروس » واضع علم الفلك والجغرافية يقول : الكون كتلة مختلطة مركزها الارض ممتزنة بالدفع الداخلي : وكانت السيارات سائلة تبخرها حرارة الشمس . ونشأت الحياة في البحر اولا ثم انتقلت الى البر . ولم يكن الانسان ماله الآن

ووصف « انكسيمانس » الحال الاولى بانها مادة لطيفة تكاثفت تدريجاً ، فكونت الهواء فالماء فالتراب ، فاحوال المادة الثلاث : الغازية والسائل والجمادية : هي تدرجات التكاثف . وعلل « انكساغورس » الكسوف والخسوف تعليلا صحيحاً . واكتشف التنفس في السمك ، وفي النبات . وابان قوة العقل بواسطة الاعمال اليدوية . وحول « هير قليطس » العلم من الفلك الى الاشياء الارضية . وتقدم « انباذقليس » خطوة في مسألة النشوء . وان الاعضاء تثبت بالانتخاب لا بالقصد . فقد عملت الطبيعة تجارب جمة في العضويات . وحيث صادف الترتيب محيطا ملائما ثبت وحيث ضاده المحيط سقط . ولنا في « ابقراط » آخر درجات العلم قبل « سقراط » وهو صاحب مذهب : الذرات . قال « اريستيبوس » انشأت الضرورة كل شيء . وقال « دمقراط » . ليس الا الفضاء والذرات ؟ وان الحس ينشأ عن صدور الذرات في المحسوس واصابتها الحساس .

— هذه هي خلاصة العلم قبل « ارسطوطاليس » . وقد انكر فضاء « دمقراط » ونظام « فيثاغورس » الشمسي ، وجعل الارض مركز الكون . لكن تآليفه في الظواهر الجوية غنية بالملاحظات الجميلة . قال : العلم دوري . تبخر الشمس البحر ، وتجفف الانهار والينابيع . فتحول الاوقيانوس صحراء . وتنعقد الابخرة سحباً تريق الامطار على الارض . فتجدد الينابيع والانهار . فيحدث التغير في كل مكان دون ان نشعر . فمصر هبة النيل ، نتيجة رواسب الوف القرون . فتنشأ على مر الزمن

قارات ، وتزول قارات ، وتجف بحار ، وتتجدد بحار. فيتوالى الانبساط والانقباض في سطح الارض . ويبرز التطور احياناً فجأة . فتندك معالم التمدّن ، فينهار بعد ان بلغ الاوج . لذلك تعاقبت المدنيات

الفصل العاشر

محافظته ضد الشيوعية

اردمن : قال « ارسطوطاليس » : تغيير الشرائع عادة شريرة ، وحين تكون فائدة تغييرها زهيدة تجب مقابلة التقصير بتسامح فلسفي . فالمدني يربح بالتغير اقل مما يخسر بعادة العصيان . تستند قوة الناموس الى قدم العادة. واستسهال الانتقال يضعف الشريعة . وقد رفض جمهورية «افلاطون »: ورأى في استاذه لطخاً سوداء . فهو يكره حياة الحكام النسكية . ومع كونه ارستقراطياً فانه يقدر الحرية والمساواة قدرهما . فما افضل كون الاحداث ابناء عم حقيقيين لااخوانا افلاطونيين. ولكن ذلك مستحيل مع توزيع الاعمال واتساع نطاق الهيئة . فالحافز الملكي ضروري للصناعة والزراعة . فحين يملك كل واحد كل شيء لا يكترث احد لشيء . لان كلا يهتم في ما لنفسه. ولا يسأل عن المصلحة العامة . وهنالك صعوبة بالغة في السكن المشترك. واصعب من ذلك الشيوعية . يتسقط الناس حديث اليوتوبيا راغبين فيها . ولا سيما اذا كان الراوى ضد الملكية. فالبشر ادنى الى البهائم منهم الى الله . واكثرهم كسالى واغبياء فهؤلاء يسفلون في كل نظام . ومساعدتهم بالنظام كجمع الماء بالغربال . هؤلاء يساسون رضوا او لم . يولد البعض عبيدا ، والبعض حكاما فالعبد من سيده كالجسد من العقل اي خاضع . وافضل الاشياء للعبد ان يكون مرؤوسا. العبد آلة حية والآلة عبد ميت.

المرأة من الرجل كالعبد من سيده . هي رجل لم يتم تكوينه ، فظلت في مستوى منخفض في سلم الارتقاء . فهي محكومة ، والرجل حاكم . هي ضعيفة الارادة ،

كل شيء مشترك بين الصلحاء :يجب تعليم الامة اطاعة الناموس وعلى المدني ان يتعلم كيف يكون حاكما ، وكيف يكون محكوما . الثورة حمقاء وان نشأ عنها خير ، لانها تتلف خيرات عظيمة . كل نظام حكم صالح مع سلامة الاسرة والدين . الخير والشر قرينان في كل انسان . الشر في سيادة الكثيرين . حاكمك سيدك . لا شريعة لرجل هو ناموس نفسه . جاء في اسطورة « انتيثينيس » : قال الارنب للاسد في مؤتمر الوحوش: الجميع اكفاء: فأجابه الاسد فأين مخالبك؟ الارستقراطية حكم القليلين . لا ثقة في الانتخاب ، بل الجدارة أس الثقة . الحكم الوراثي فاسد والدمقراطية على العموم دون الارستقراطية . لانها مبنية على أس فاسد هو المساواة واخضاع الجدارة للعدد . فيجب حصر الحكم في العقلاء . وحاجتنا الى نظام حكيم يجمع بين نوعي الدمقراطية والارستقراطية . الطبقة الوسطى عماد الدولة ، فهي الحلقة الذهبية .

جانيه وسيال : لا ينفك الخير ، عند « ارسطوطاليس » عن السعادة . وتعريفه يستلزم تعريف اللذة . فاذا فعلنا مايطابق طبيعتنا فالسعادة الجزاء . الفضيلة عادة منشأها العقل والحرية . وهي وسط بين رذيلتين هما الافراط والتفريط . سعادة الانسان وفضيلة كونه انسانا هي السعادة الحقيقية . العدالة اجتماعية ، تتألف من احترام الواجبات للآخرين .

ں الصداقة ٣ أنواع : ١ مابني على اللطف و٢ على النفع و٣ على الخير .

فالاولى بين الاحداث لاقتناص اللذة ، والثانية بين الشيوخ لاحراز النفع ، والثالثة هي الصداقة الحقيقية الرامية الى الخير

خاتمة الدور الثاني

زِلر : موت « ارسطوطاليس » ختام عصر الفلسفة اليونانية الذهبي. بدأ ذلك العصر في «ثاليس» . وبلغ الاوج من « سقراط » الى « ارسطوطاليس » ومن ثم هوت الفلسفة . وقد بدأ ذلك بتدهور اليونان في معركة شارونا سنة ١٤٦ ق . م

ں «افلاطون» وارسطوطاليس خلاصة الفلسفة اليونانية. فمن قراهما فقد قرأها.

الدور الثالث

انحطاط الفلسفة اليونانية

وفي هذا الدور مقدمة وثلاثة أبواب

المقدمة: في تحول الزعامة الفلسفية الى الرومانيين
الباب الاول : في الابيقورية والرواقية
الباب الثاني : في الارتيابية
الباب الثالث : في الفلسفة الانتخابية

المقدمة : **مارفن** : نشأت في عهد «الاسكندر» أمة يونانية جديدة منحطة روحياً . وكان بدء ظهورها في القرن الرابع قبل المسيح ، لما ضعفت السياسة اليونانية ، وتضعضعت عسكريتها ، وفقد الفن والآداب جمالهما ونقاوتهما . ولجأ الناس الى القوة وراء الطبيعة بدل استنادهم الى العلم والعرفان . ففقد أرقى أقسام العالم المتمدين صوابه ورشاده ودام ذلك الى عهد شارعان ، مدة أكثر من الف سنة . هي مدة كثيرة التعقيد ، لان أحوال الانسان والهيئة الاجتماعية ، كانت متشابكة ، وقد نشرت اليونان فالرومان رواقهما على كثير من الامم المختلفة المزايا والمشارب . فحدث تغير مركب في شؤون البشر حول البحر المتوسط الدينية والعقلية والاجتماعية والسياسية

وسبب الانحطاط الروحي في هذه الفترة ، مبعث الخرافات ،والاساطير الوهمية وفقد الناس الثقة بالذات ، وفقد المطامع الروحية ، وملكة البحث والتنقيب. يضاف الى ذلك زيادة التعامي والانقياد ، وفساد الاخلاق ، ويأس الرجال ، وضياع الاستقلال . وزوال الرونق المدني ، وشكيمة النفس، والتعاون الاجتماعي والقومي. فاذا كمن وراء ذلك عوامل سيكولوجية راجت الاوهام وتحولت الديانة الى طلاسم واستهوا .فيرجع العلم الى المنطق . فيزهد الناس ويتنسكون . وتقل زعامة الفضيلة في الحياة العملية . وفي دوائر الحكومة والصحة وتقتصر الامة على حال

عقلية خيالية . فتقل مكافأة الفضيلة والحذاقة والاجتهاد . فما اسباب ذلك ؟ . الجواب : الاسباب اقتصادية سياسية . هي نقص المواليد ، ونمو المدن ، وانتشار النخاسة ، وحصر الثروة . وكثرة العمال ، وخسارة الحروب . فاصاب اليونان مصاب فارس ومصر قبلها من حيث خضوعها للنير الاجنبي ، وحلت رومة محل اثينا ، وتفرق اليونانيون ايدي سبا . وصار تمدن البحر المتوسط وحدة سياسية جامعة دخل ميدانها ثلاثة عوامل : الدين والعلم والفلسفة :

«قال مورلي» : ان من حول نظره من مؤلفي اثينا الارهاط « كصيفوكليس » و«ارسطوطاليس» الى مؤلفي النصرانية المدرسيين يشعر بالفرق الكبير بينهما. كما يظهر ذلك في الغنوسسيين وفي « يوليانوس » و « افلوطين » و « جيروم » و « غريغوريوس » وحشو هذه الكتابة التقشف والتصوف ، وفقد الثقة بالذات ، والايمان بالاعلان المعصوم ، والزهد ، وتحول النفس الى طلب عالم آخر . فكان همّ الرجال فيه الحياة الفاترة . واغاثة الملهوف والفوز باحترام الاتراب ، والاعتصام بالايمان . والتوسل بالغيبة والآلام والاستشهاد

أفلست الفلسفة في عهد « افلاطون » لسببين : انتشار الخرافات وعجز الديانة عن سد اشواق النفس .

لم تكن فلسفة الاغريق علمانية بل روحية . واشهر فروعها الفيثاغورية والاليائية . على انه برزت في اثينا وابديرا وصقلية دلائل البحث العلمي لحول الفلسفة علمانية . على ان اقوى العوامل في اثينا كان العامل الاخلاقي . فكان « سقراط » و« افلاطون» مطبوعين بطابع «فيثاغورس».فابدوا صبغة دينية فوق علمهم . فدالت دولة الفلسفة لان دولة اليونان قد دالت . ونشأ عالم كبير لم يكن الاغريق الا قسماً صغيراً منه . فتغير الموقف ، واختلف الغرض من الفلسفة

تداعت الفلسفة بتضعضع الاخلاق . وتحولت من تفكير الى معالجة أدواء الاجتماع . وصارت اليونان ولاية رومانية منذ سنة ١٤٦ ق . م فماتت فيها الفلسفة . وتحولت الى بحث عن وسيلة لسد جوع النفس — فسارت الحركة في جهتين : الثقافة الشرقية والفلسفة الروحية : فهي اذاً فلسفة عملية . انتقل موضوعها

من الفرد الانساني في الهيئة الاجتماعية الى الانسان كناسك

ـ اردمن : لما خلفت رومة أثينا لزم استبدال الفلسفة اليونانية بفلسفة أكثر انطباقاً على الموقف الاجتماعي الجديد . هي الفلسفة الاخلاقية

ـ دربر : كان ارسطوطاليس حلقة اتصال بين عصر الايمان وعصر العقل . وبه اجتزنا من تفكير «افلاطون» الى مناهج «ارخميدس»و «اقليدس» العملية

ـ جانيه وسيال : الفلسفة بعد«ارسطوطاليس» ٣ اقسام الابيقورية والرواقية والارتيابية ، وصفتها العامة أخلاقية ، وموضوعها الخاص : سيادة الانسان وسعادته وكماله :

الباب الاول

الابيقورية والرواقية

الفصل الاول : الابيقورية

ـ اردمن : يرى القورينيون ان الحواس مصدر الحقيقة ، ويرى الكلبيون ان الفكر مصدرها . وعند الفريقين : الموضوع محسوس : نشطت هاتان الفلسفتان بعد سقوط امبراطورية الاسكندر . وشرعتا تفكران في مقياس الحقيقة عند « ارسطوطاليس» . واهملتا رايه في : ان الانسان يعظم في الهيئة الاجتماعية وينحط بدونها : وقبلتا فكرة الذرات ، واختلفتا في ان الابيقورية فهمت الموضوع كشعور والرواقية كتفكير . فهما ترميان الى هدف واحد في شرعتين متباينتين

«ابيقور» Epcuruis :ولد في ساموس سنة ٣٤٠ ق . م : واخذ عن القورينيين وعن« دمقراط » وعلم في مدالي فاثينا . وقد خصص « ديوجينس » لاريتوس كتابه العاشر «بابيقور» وتعليمه

جانيه وسيال : والده استاذ ووالدته ساحرة . للحقيقة عنده ثلاثة اقيسة ١ الحس ٢ العلم السابق ، وهما يؤلفان الفلسفة النظرية ٣ المحبة ، وهي تؤلف الفلسفة العملية . وهو ينكر النظام في الكون . واس الاخلاق عنده اللذة ،وتحرير الانسان من مخاوف الموت وجهنم والدينونة .

اردمن : والفلسفة عنده : فن الحياة : فلا حاجة الى الطبيعيات اذا لم تروع الناس الخرافات ، ولا حاجة الى ارشاد الناس ان لم تسبب اغلاطهم الويلات . ولما حسب الديانة « خرافة » رفضها . واعتنق نظرية « دمقراط » : الصدفة اصل تصادم الذرات : لكنه عدلها باضافة الوزن والحجم والشكل اليها ، وبانه اجاز انحرافها عن الخط المستقيم . ولم يقبل رأي الرواقيين في العناية احتفاظا بحرية الانسان : وقال ان الحمقى هم الذين يطلبون الموت ، والذين يخافون الموت هم حمقى ايضا . واللذة هي الخير الاعظم ، والالم هو الشر الاعظم

— كان «ابيقور» فاضلا ، يؤثر اللذة الروحية ، ويمارس الفضيلة كوسيلة للذة ، ولم يعبأ بالزواج ، اكتفاءً بالمحبة الحرة ، خلواً من كل قيد

ثلي : الابيقورية مزيج من الهيدونية والقورينية ومذهب الذرات . مبدأ الهيدونية : الخير الاعظم غرض الحياة : على أن الابيقورية بعد ما اعتمدت اللذة العقلية هبطت فآثرت اللذات الحيوانية . وهي نفعية ، ولسان حالها يقول : اذا رمت اسعاد المرء فأقلل حاجاته : وكان الابيقوريون يمقتون الديانة ، ويقاومونها لاستئصال عوامل الالم من الصدور . قال «ابيقور» : الالهة موجودة ، لكنها حيادية : وقد الف سبعة وسبعين كتاباً ، لم يصلنا منها إلا القليل . وقد قسم فلسفته الى ثلاثة أقسام : المنطق والميتافيزيقا والاخلاق :

في المنطق : الحواس امس الحقيقة . ومصدر الضلال الحكم لا الحواس .

في الميثافيزيقا : كل حوادث الطبيعة حل وتركيب في الجواهر السرمدية

— النفس مادية ككل شيء آخر . وهي مؤلفة من الذرات

— في الاخلاق : تميل الطبيعة البشرية الى اللذة وتنفر من الالم . فكل لذة خير ، وكل ألم شر . ولكن تلزمنا الفطنة في الاختيار . فالحكيم يختار وعينه على العواقب ليس ان اللذة العقلية أفضل من اللذة الجسدية فقط ، بل أيضاً ان هذه دون تلك محال . لذا وجب اختيار اللذة العقلية . والحصول على اللذة يقوم إما بسد الشهوة أو بمنعها . والنجاة من الالم أسمى مقاييس اللذة . اذا كنا حكماء عشنا أفاضل . لاسعادة

دون حياة شريفة . المنفعة اس الاجتماع . فالحقوق الطبيعية هي قانون السلوك . فنعدل لان العدل نافع . ويؤثر «ابيقور» العلم والشعر والفضيلة

نظر : يقول ابيقور الادراك المباشر هو القاعدة الاساسية لمعرفة الحقائق . كذلك الشعور المباشر باللذة والالم هو الدافع للعمل . وتنحصر الحياة الفضلى ، وهي غاية الانسان ، في الاستمتاع باللذة كالخير الاعظم .

ومما يؤيد نظريته هذه أمران :

١ : ان اللذة هي الغاية الطبيعية الاولى التي ينشدها كل كائن ذو وجدان . وان الالم هو ما تنفر منه كل نفس

٢ . من البديهيات محاولتنا استعمال وجداننا كمقياس للحكم في ما هو الخير والشر . ومع ان كل اللذات مرغوبة ، فالعقل والذاكرة يريانا لزم الاحتياط لدى اختيار اللذة . فينتج ان مثل الخير الاعلى ليس مجرد اللذة الوقتية ، بل اللذة الدائمة وبذلك يخالف الهيدونيين . فلا تقاس اللذة عنده بدرجة قوتها . بل . بمدتها وخلوها من الالم . فنستنتج من ذلك ان اللذات العقلية اسمى من الجسدية . لانها آتية عن طريق الذاكرة والامل ، فوق ما فيها من لذة وقتية . فربط ناموس الاخلاق ، ونظرية اللذة ، بنظرية سيكولوجية فيها شيء من تحليل وجدان الانسان . ويحسب الحزم تاج الفضائل لدلالته على حسن التصرف في اختيار انواع اللذات

الفصل الثاني : الرواقية

اردمن : زينو : Zeno . ولد بقبرس سنة ٣٤٠ ق . م . من أصل فينيقي . أدرك تعليم « سقراط » . وتبع « كراتس » « الكلبي » و« ستيلو » الميغاري ، والرواقيين . وبعد ما علم خمسين سنة انتحر . وقد جمع كتاباته «باجيه» و«باترسن» سنة ١٨٢١ وهذه الكتابات ، مع البابيروس المكتشف حديثاً ، مع « لاريتوس » كل مصادر معرفتنا عن الرواقية

سا أدخل الرواقية الى رومة « بانثيوس » استاذ « شيشرون » والفلسفة عند

الرواقيين فن الفضيلة . والنظرية أمر ثانوي بازاء العملية . وقد قسموا الفلسفة الى : المنطق والطبيعيات والفضائل : فاعتمدوا في المنطق « ارسطوطاليس » . وفي الطبيعيات « دمقراط » . ومالوا الى تأليه الكون كالالياثيين . وبذلك كانوا اضداد الجواهريين والابيقوريين . وهم يقبلون أربعاً من مقولات « ارسطوطاليس » العشر . وينكرون كون الزمان والمكان ماديين . ويقسمون المادة الى لطيفة وكثيفة . الاولى فاعلة والثانية منفعلة

ب مبدأ الصورة النفس — « زفس » — الطبيعة — الاثير . الاهتم الحرارة الآذنة بانفصال الاشياء عن ذاتها ، والعودة الى ذاتها بصورة أخرى . فالالوهية مهد الرواقيين وحدهم . والنفس نارية ، لأنها قسم من العقل الكلي . حوادث الكون دورية . وذروة مذهب الرواقيين الاخلاق ، وهي تدنو من اخلاق الكلبيين . كان قانون « زينو » « وكلينثيس » : ان يعيش الانسان حسب العقل : فعدله « كريسبس » قائلا : يعيش الانسان للانسان : وأزدروا الانفعال من لذة وألم : وعدم الاكتراث عندهم يسود كل شيء .

الانسان اما حكيم أو أحمق ، ولا وسط . ويحصل الانتقال من الحماقة الى الحكمة طفرة « ، لا تدريجا — هذا هو الولادة الثانية — ثم تلطف هذا المذهب بتمييزهم بين الاشياء ، فحسبوا بعضها مأثوراً ، وبعضها مهملا : ليس الالم شراً لكن يجب تجنبه ، لانه غير مستحسن ، وهو ضد الطبيعة . ولما كانت الذات غرض الحياة كانت الاخلاق واسطة . ولما سئل « ابكتاتوس » : أي أفضل أكون الانسان مدنيا أم زوجا ؟ : اجاب : لا هذا ولا ذاك :

ب ثلي : غرس الرواقي الفلسفة في حقل تربته الطبيعيات ، وسياجه المنطق ، وثماره الاخلاق . ومن مسائلها : ما أصل المعرفة ؟ وما قانونها ؟ الجواب : أصلها الحس . وليس هنالك تصورات فطرية . تولد النفس صفحة بيضاء . ثم تنطبع التأثيرات عليها انطباع الختم على الشمع . فترسخ هذه التأثيرات في الذاكرة وتؤلف الاختبار ، فتتكون التصورات بانضمام الاحساس الى الصور . وتدعى التصورات العامة فكراً فالتأثيرات الحسية أصل كل معرفة . ولكن العقل الناطق — لوغس — يؤلفها

وبفعلها تتولد في العقل افكار الله ، فيدرك وجود الكون . ولكي يكون الادراك الحسي صحيحاً يلزم أن يصحبه ادراك الكليات . العلم مجموع أحكام حقيقية منظمة تستخرج فيه قضية من قضية أخرى بضرورة منطقية . وغرض المنطق الخاص أن يظهر أن الحس أصل المعرفة . على أن الرواقيين لا ينكرون فعل الفكر : فتقوم المعرفة عندهم بالتأمل ، وبتنظيم مواد المعرفة الخام في صورة مدارك ، وانشاء حكم فيها . وهم يوافقون «ارسطوطاليس» في ان كل فعل وكل حركة نتيجة المبدأ الفاعل والمبدأ المنفعل ، وهذان المبدآن متلازمان . ولا يقين عندهم سواهما . وبما ان الاجسام فاعلة ومنفعلة فالمادة والقوة واحد وكلاهما مادي. فالقوة مادة لطيفة والمادة هيولى لا صورية (صورتها القوة) فالكون باجمعه هيولى ، بما فيه النفس والله حتى ان الصفات نفسها هيولية مؤلفة من ذرات نارية هوائية .

الهواء والنار مبدآن فاعلان ، هما مبدأ الحياة والفعل . والماء والتراب مبدآن منفعلان . وقد نشأ الكون عن الالهة نشوء العناصر الاربعة . ويتقدم المبدأ الالهي العناصر الدنيا . وتلك العناصر عبارة عن تكاثف النار . ويتوزع العنصر الالهي في صور منوعة الدرجات نقاوة ، فيعمل في الطبيعة غير العضوية . وهو في المملكة النباتية كعلة عمياء . وفي المملكة الحيوانية كقوة غائية ، وفي الانسان قوة راقية عاقلة .

— الكون كرة سابحة في الفضاء . حياته النفس . يلبث حيناً ثم يعود الى النار التى منها نشأ . يتكرر ذلك الى مالا نهاية . وكل عالم يشبه سابقه . لان ناموساً واحداً يعمل في السابق واللاحق . والكون سلسلة صور أزلية أبدية ، لامجال فيه للصدفة والشذوذ . والناموس والفضاء والعقل ناشئة عن عقل الله . والعناية تسود كل شيء طبق القصد الالهي . فالكون تحقيق ماهو في الله . وينكر الرواقيون وجود الشر . وليس مانحسبه شراً إلا نسبياً كالظل في الصورة ، وكالحط في الموسيقى . وهو ضروري لجمال الكون . فالكون جميل وصالح وكامل . وكل جزء منه هو في موضعه المناسب

— النفس شرارة من العنصر الالهي. تسكن القلب فتنشيء الشعور والحكم والاستدلال والارادة . فالفيلسوف حر مثل الله بامتلاكه نظاما كاملا . الكون مجموع نظامي ،

لكل جزء فيه وظيفة غرضها مصلحة الكل . وطبيعة كل جزء هي طبيعة الكل . وهو يعمل طبق الناموس العام . وتخضع ارادته لارادة الكون . فالفضيلة هي الخير الاعظم ، والرذيلة هي الشر الاعظم . أما الصحة والثروة والصحبة والشهرة والنجاح فليست خيرات بالذات ، بل بالواسطة . وكذا المرض والفقر والموت ، ليست شروراً بالذات ، بل بالنتيجة . فالفضيلة وحدها سعادة الانسان . ويلزمنا البر والمعرفة لتأكيد الخير الاعظم . وهي مكتسبة لا موروثة:

التصرف الشرير ينشيء حكماً ، يكون أحياناً علة الشهوات وأحياناً معلولها . والشهوات أربع هي اللذة والالم والشوق والخوف ، يثيرها الحكم الخاطيء . وهي أمراض في النفس يجب استئصالها . والكمال هو الحرية من الشهوة ومن الانفعال، فتلزمنا معرفة كاملة وارادة حازمة . فالرواقيون حتميون في الميتافزيقا احرار في اللاهوت

السياسة : يعلمنا العقل انا في كون اجتماعي ، ناموسه عقلي ، فعلينا لاخواننا التزامات . الهيئة الاجتماعية دولة عامة ، فيها ناموس واحد ، وحق واحد ، . الالهة والحكماء أفراد ممتازون ، لكل واحد حرية الاتحاد بهم ان أراده . جميع الناس أولاد أب واحد ، من أصل واحد ، خاضعون لشريعة واحدة . فالمصلحة العامة فوق الخاصة .

الديانة الحقيقية والفلسفة الحقيقية سيان . فالرواقيون أنصار الديانة . والديانة عندهم دعامة الاخلاق

كيذ ردج : يتفق الرواقيون والابيقوريون في اهمية العقل .

ولا خلاف في التصوف الذي يقود الى الحياة الصالحة . وكلاهما يحبذ العدالة . والفرق بينهما هو ان الابيقوريين يوجبون الفضيلة كوسيلة للسعادة ، والرواقيون يوجبونها لذاتها. فالابيقوريون يبنون على النفع ، والرواقيون على حب الفضيلة . للسعادة للابيقورية ثلاث خطوات

الاولى : شهوة لم تسد وذلك ألم

الثانية : لذة ايجابية

الثالثة : استقرار النفس وكمال السعادة

ولهما فكرتان : شخصية وطبيعية : تقوم الاولى بترفع النفس عن المكاره ، وهي نقطتهم المركزية. والثانية بالاستقلال عن العوامل والمؤثرات الخارجية. وتتفق الابيقورية والرواقية في امرين : وحدة المطلب وهو السعادة ، وحسبان النظرية ثانوية . وتختلفان في ما يأتي

١ : في الابيقورية الفرد هو الاساس ،وفي الرواقية القانون هو الاساس

٢ : عند الابيقوريين الانسان كائن حساس ، وعند الرواقيين هو كائن مفكر

٣ : الابيقورية ضد الدين ، والرواقية نصيرة الدين

٤ : الكون في الاولى ميتافيزيقا ، وفي الثانية نظام أخلاقي

٥ : لذة الابيقورية الاستقلال الداخلي، ولذة الرواقية قمع الشهوات

رومرسي : الرواقية عبارة عن تحمل الالم لاجل خير أعظم. الفضيلة مطلب الحياةولا بأس اذا صحبتها اللذة . قال «اوريليو» : طبيعتي عقلية واجتماعية. بلدي مني كرومة من « انطونيو » القائل : احب «قيصر» ولكنى أحب رومة اكثر على اني كانسان احب العالم كله: تلت هذه النعرة انقسام امبراطورية «الاسكندر» فاتسع نطاق الفكرة في الحياة قال «سنكا» : أنظر الى الموت نظري الى كوميديا، واحتقر الغنى ، وأنا لا املك شيئاً . وأرى العالم ملكي ، وكل ما فيه لي . أعطتني الطبيعة الكل . ، ووهبتني للكل . فملكي الخاص ما اعطت . أحب لاجل الضمير لا لاجل انجزاء . أصالح خصومي ، واسامح قبلما أسأل المسامحة . الكون وطني ، والالهة حكامي . أطرح الخوف والشهوة والحقد والبخل والتخنث والشراهة . ولا تهزأن ، ولا تقذفن ، ولا ترائين ، ولا ترغبن في مايستلزم ستوراً واسواراً . يسكن الله في كل قلب ، فلا تدنسن هيكل الله .. الفرح الحقيقي هو فرح الباطن لاتفتقر الفضيلة الى جزاء . حياة الفضيلة كلها شبع تملأ النفس ، وتنزع الجوع . وكما تخفى أنوار الكواكب أمام شمس الصباح هكذا المصائب والآلام امام أنوار الفضيلة .لاتعظم الاحوال المرء بل فضيلته تعظمه

نظر : يعتبر الرواقيون ان الحق ينحصر في مطابقة الادراك الحسي لموضوعه . فتصح هنا مقارنتهم «بجيمس وود» العالم السيكولوجي الانكليزي. ويرون ان ليس من برهان خارجي على معرفة الحق. فتحسن اذ ذاك مقارنتهم «بجون لوك». وقالوا ان في طاقة الانسان ادراك الكليات ، علاوة على الادراك الحسي ، ويشترك في ذلك كل الناس لمعرفة الصواب من الخطأ .

س وهنالك مناقضة بين أقسام نظريتهم . فانهم يحسبون ان كل شيء ، حتى النفس ، هو مادي . وفي الوقت نفسه يقولون بخلود النفس . وللتخلص من هذه المناقضة نراهم يعتنقون مذهباً هو على نوع من الوهية الكون . فيرون ان الله موجود في كل اجزاء الوجود . فتصح مقارنة ذلك بمذهب «سبينوزا» الهولاندي الاصل

الاخلاق الرواقية : حسب الابيقوريون الوجدان في أعلى مرتبة بالنسبة لنظرية الاخلاق. اما الرواقيون فيرفعون العقل بالكلية على حساب الشعور. ونقطة الرواقيين المركزية هي ان حياة الفضيلة غاية الانسان : ومعناها ان يعيش الانسان مؤتلفاً مع الطبيعة. فيطابق ذلك تعليم الاسقف «بطلر» المصلح الانكليزي ويقصد بالطبيعة هنا : نواميس الكون الضرورية : وخاصة النواميس المتعلقة بالانسان وبيئته الطبيعية . فيصح مقارنة ذلك بنظرية «أرسطوطاليس» القائل : اتبع طبيعتك : أي اعمل بعقل. فعندهم أتباع الطبيعة هو العمل بعقل . وفي تطبيق هذه القضية يساوون بين الخير وبين ما يميل اليه الانسان بطبيعته ، لانه هو الخير . يقارن ذلك التعاليم الحديثة في حرية التربية كنظام «دولتن» ولونتكا ومدارس المشروع بامريكا .

وقسموا الاشياء التي يصح اختيارها او نبذها الى قسمين

١ : أشياء صغيرة. وهي المفيدة ، فتصير موضوع رغبة كالحكمة والعدالة والشجاعة والعفاف وأمثالها .

٢ : أشياء ردية . وهي ضد ذلك

وهنالك قسم ثالث هو بين بين . كالحياة والصحة واللذة والقوة والجمال والغنى وحسن السمعة وعراقة الاصل . واضداد هذه الاشياء كالموت والمرض الخ ويختلف الرواقيون والابيقوريون في مجهود الانسان فانه حسب الابيقوريين متجه

لاكتساب اللذة. وحسب الرواقيين لحفظ الكيان. وعند هؤلاء ليس كل لذة سامية، فلذة العاقل اسمى من لذة الاحمق وأبقى

الباب الثاني

الفلسفة الارتيابية

الفصل الاول : المرتابون الرسميون

اردمن : كان في رومة عقلاء ، وقفوا لدى المنازعات وقفة المفكر المحايد نابذين آراء الخصمين . هذا هو الارتياب . والمرتابون الرسميون هم « بيرهون » و «افلوطين» والاكادميا الوسطى ، والمرتابون المتأخرون

ثلي : فكرتهم العامة هي العجز عن معرفة طبيعة الاشياء فان الحواس ترينا كيف تظهر الاشياء ولا ترينا ما هي ، ولا كيف هي . فاذا كانت الحواس مصدر معارفنا، فكيف نقدر ان نعرف هل تطابق الحواس الادراك الحسي للاشياء أولا ؟ فالشعور عند الابيقوريين هو المحك . وعند الرواقيين الفكر هو المحك . والزعمان خادعان . فلا نقدر ان نحكم بشيء .

ترنر : فعلموا ان ترك الحكم هو الخطوة الاولى نحو السعادة .

الفصل الثاني : بيرهون : PYRHO

اردمن : ولد سنة ٣٦٥ ق.م ومات سنة ٢٧٠. قرأ «دمقراط» والتعاليم الميغارية والالياتية، وكان رساماً . مصدر معرفتنا عنه «تيمون» . قال « بيرهون» : من رام السعادة فليسأل : ١ كيف تركبت الاشياء ؟ . ٢ ما موقفنا أمامها؟ ٣: ما نجاح موقف كهذا؟ : أجاب « كنت » عن الاولى نفياً : لا ندري : وعن الثانية : الصمت افضل موقف : وعن الثالثة: الانسحاب أفضل نجاح :

ثلي : مع ان هذه الحركة اخلاقية فهي تنشيء مذاهب ميتافيزيقية. وتحاول ان تبرهن على مقدرة العقل على ادراك الحقيقة. والظاهر ان قد أزف الوقت لنشوء الارتياب . فدعى أتباعه بيرهونيين

هاجم «كارنيادس» الرواقيين رامياً الى الكشف عن زيفهم . فنقض حجتهم الغائية لاثبات وجود الله. واساس كلامه ان : اليس العالم جميلاً ولا صالحاً ولاعقلياً. وعلى فرض انه كذلك فليس دايلا على ان الله خلقه. لان العالم متغير ...والله غير متغير فآراؤهم في الله ملأى بالمناقضات فمعرفته تعالى مستحيلة

الفصل الثالث : الا كادميا

اردمن :«سبوسيبوس» خلف «افلاطون» سنة ٣٢٧ على الاكادميا . تلاه «سينوقراط». « فهيرقليدس » القائل بدوران الارض على محورها. « فيليب » «فكراتس» ، وبه ختمت الاكادميا الاولى سنة ٢٥٠ ق م.وبدأت الاكادميا الثانية ورئيسها «ارسسلاوس»ولدسنة ٣١٥. وخالف « افلاطون » فدعيت الا كادميا التي رأسها : الاكادميا الثانية : وهي ارتيابية : قال« ارسسلاوس »يستحيل الاقناع ، لانه لا الحس ، ولا الشعور ، ولا الفكر ، يضمن الاصابة، فعدم الحكم ينشيءهدوءاً هو السعادة :خلفه «لاسيدوس» . ومنه يؤرخ بعضهم الاكادميا الحديثة . اسس «فيلو» الاكادميا الرابعة وانطيوخس» الخامسة .

«انسيديموس» كتب ثمانية كتب في البيرهونية وكلها مفقودة . وسلاحه كلمة :ربما: خلفه «اغريبا» وهذا عدل قضايا الارتياب فجعلها خمساً وهي ١ : ارتقاء البحث الى غير نهاية ٢ : كل المعارف نسبية ٣ : معاني الالفاظ منوعة ٤ : في الادعاءات مراء ٥: كل تعليل دورى.. أهم المرتابين «سكستوس امبريكوس» . كتبه محفوظة وله تاريخ في ١١جزءاً

صيغ الارتياب ثلاث ، باعتبار علاقة البحث بظاهر الاشياء ، او بباطنها،أو بالاثنين . فيتوقف المرتاب عن الحكم . هذه هي الرصانة . لانه يرى ان كل شيء

غير مثبوت : حتى هذه الجملة نفسها (كل شيء غير مثبوت) هي غير مثبوتة. واستثنوا من هذا الحكم القول : ان زفس هو ابو كل الالهة : هذه الجملة وحدها مثبوتة. ويحمل «سكستوس» حملات منكرة على المنطق ، وعلى الطبيعيات ، وعلى الاخلاق . على المنطق لنقص القياس . وعلى الطبيعيات للصعوبات التي تعترضها . وعلى الاخلاق لاختلاف ادراكها ادراكاً حسياً في مختلف الاشياء . فينتج عما تقدم ان لا شيء صالح او رديء في ذاته ، او عند الجميع. ذلك بدء الفلسفة الاختيارية

الباب الثالث

الفلسفة الاختيارية

ثلي : لما خضع اليونان لرومة سنة ١٤٦ ق.م. جاءها اساتذتهم بفلسفاتهم . فحسبها الرومانيون جزءاً من الثقافة ، ولم يبتدعوا مذهباً جديداً . بل كانوا يجمعون آراء منوعة من مذاهب متباينة .

ترنر : الدور الثالث في تاريخ الفلسفة (القديم) هو اعتبار وجهة ثانية للارتياب . فتسربت الفلسفة الاختيارية الى كل المدارس من سنة ١٥٠ ق.م. الى سنة ٣٠٠ ب:م. وكانت تعد السبيل للفلسفة الاسكندرية. وزعيمها الاكبر «فيلو»

الفصل الاول

الفلسفة الاختيارية الرومانية

اردمن : هنالك عزيمة في العالم الروماني ان يسود العالم . بدت هذه العزيمة في ظاهرتين . الشيشرونية ، والمدرسية . فهي باعتبار مركزها اسكندرية . وباعتبار ممثلها فيلونية . وباعتبار مشتملاتها هيلينية . وقد أثرت باضافة عناصر شرقية ودينية اليها

شيشرون Cicero (١٠٦ — ٤٣ ق.م) ولد بار بينوم . تهذب عند اليونانيين . اشتهر بالخطابة والسياسة والفلسفة . وكان باحثاً مجتهداً يرمي الى بسط « فلسفة » الاغريق لقومه. وكانت حلقته مؤلفة من نبلاء المثقفين

مؤلفاته : الاكادميا أربعة مجلدات . الفلسفة النظرية ثلاثة مجلدات . الكهانة مجلدان . الفلسفة العملية خمسة مجلدات . الالتزامات ثلاثة مجلدات. الجميع ٢٢ مجلداً.

«شيشرون» معتدل يرمي الى نظرية رجال الدنيا . وقد دعا فلسفته الاكادميا الجديدة . ولم ينتسب لنظام خاص . ولم ينشىء مذهباً فلسفياً خاصاً . لكنه رفع المنطق والاخلاق والطبيعيات فوق كل العلوم. وعنده «افلاطون» ذروة الفلسفة. تحته «ارسطوطاليس» . والرواقيون « ابيقور » تحت الكل. وهو يطري المشائين لانهم أدركوا التعريف، ويلوم الابيقوريين لتقصيرهم في ادراكه . ويحبذ الطبيعيات لان لامراء في قضاياها ، ولان درسها يحرر العقل من الخرافات . ولم يرم الى نزع الديانة ، لانها في مصلحة الدولة . ويؤيد الاعتقاد بوجود الآلهة بناء على أدلة القصد في الكون . الآلهة في الطبيعة كالروح في الجسد وهي غير مادية . وقلما أشار الى أفعالها . لان أكثرها طبيعية . خلود النفس ممكن . لكنه حذر قومه من الاعتصام بالادلة الفلسفية على ذلك

الاخلاق درسه المحبوب ، قاده الى ايثارها كل بحث : الفلسفة فن الحياة ،وأهم مسائلها الخير الاعظم : فلسفته اختيارية ارتيابية . سلم بالتصورات الفطرية ، وانكر الصدفة ، وانكر ان اللذة هي الخير الاعظم .

سنكا : Seneca

ترتر : ازدهرت الفلسفة الرواقية في الامبراطورية الرومانية في صدر النصرانية. واهم من خرّجت « سنكا » (٤ — ٦٥م) ولد في قرطبة. ومات منتحراً بامر « نيرون » كتاباته مهمة باللاتينية. مذهبه اختياري. ويذهب الى فصل الاخلاق عن الطبيعيات. وقد ترفع عن القيود القومية بداعي الجامعة الانسانية. وشعر بضعف الطبع البشري وحاجته الى العون الالهي . وعنده ان طاعة الله افضل حرية

جانبه وسيال : يقول « سنكا » : الفيلسوف رسول الله، كالكاهن في النصرانية

وكان ينكر النخاسة ، ويوجب التساهل والاحسان .... من الله نرجو العون — هذا هو افول شمس الرواقية

الفصل الثانى

الفلسفة الاختيارية اليونانية

ـ اردمن : صارت الاسكندرية ميدان الفلسفة . فنزع منها جمال السجية اليونانية، وسجلت فيها مزية التوحيد اليهودي. وكان اليونانيون يرغبون في التوفيق بين الطبيعة وبين اليهود انصار القداسة الفائقة الطبيعة . فانصب اليهود على درس الروح اليونانية وتشربها، وثقفوا اللغة اليونانية . واليونانيون في دورهم قبلوا الآراء الشرقية ، بعد ما فقدوا استقلالهم . فنشات في الاسكندرية روح هيلينية جديدة ومال اليهود للعلوم ، واليونانيون للافكار الحرة . وتجددت الفيثاغورية ممتزجة بالآراء الافلاطونية والارسطوطالية والرواقية والابيقورية .وانتشر التعليم المصري والفارسي . وسارت الحركة في جهتين متضادتين فهام « نيكوماخس »«وجود براتس» بنظرية الاعداد . و « ابولونيوس » بالمبادىء الدينية والاخلاق الفيثاغورية

ـ ثلى :الآن لجأت الفلسفة الى الديانة . حسب الابيقوريون الكون ميكانيكا، والرواقيون نظاماً قدرياً غائياً ، وتوقف الارتيابيون عن ابداء ، رأي في الامر. فوجه الاختياريون آراءهم الى اختيار الحسن.قال «زلر» كانت الافكار بومذاك نواقة الوحي . فمهد ذلك السبيل لانتشار النصرانية ولانحاد الوثنية واليهودية . فنشأت فلسفة صوفية الصبغة . وانتهى التفكير اليوناني بالديانة كما بدأ بالديانة

بلوتارخ: Plutarch (٥٠ — ١٢٠م)

اردمن : ؟ «بلوتارخ » مزيج من الافلاطونية والمشائية والرواقية واديان مصر وفارس ، فاثر في دائرة أوسع من «سنكا» وهو يميل الى مثنوية الفرس

الاول : الالهة تضادها المادة : ويدعو مبدأ الحركة الذي لا يضاد الالهة : النفس : لذلك يرحب بمبدأ: نفس العالم : الوارد في كتاب . الشرائع : « لافلاطون » ولكن الكائن الازلي اعظم من نفس العالم ، فهو : الله الاكبر : وتقوم قدرته بغرسه المثل في المادة ، يدركها الفيثاغوريون كاعداد ، والرواقيون كذرات . وقد يسمو الانسان فوق العالم . او يشغل عن المادة بمطاوعة الشهوات . يموت الجسد فيبقى في الانسان الروح والنفس . وتفنى الروح بالموت الثاني ، فتبقى النفس الخالدة لاغير . وكما تعود النجوم الى مراكزها ، بعد دورانها ، هكذا يعود كل شيء الى الخالق في وقته

الفصل الثالث : الافلاطونية والفيثاغورية الحديثتين

ملي : ظلت الجمعيات الفيثاغورية سرية الى يقظة العاطفة الدينية في صدر «النصرانية» وحينذاك نشطت للبحث الفلسفي ، جامعة بين «افلاطون» «وفيثاغورس» والرواقية . وانتهت الحركة بالافلاطونية الحديثة. وهي رسم الفكرة الدينية الصوفية وخلاصة تعليمها ما يأتي : الله مصدر كل شيء ، ومآل كل شيء ، الكل منه واليه ، الاتحاد غرض الوجود :

وللافلاطونية الحديثة ثلاثة ميادين : المدرسة الاسكندرية ، زعيمها «امونيوس صقاس» والمدرسة السورية وزعيمها «جمبليكوس» ومدرسة اثينا وزعيمها «بلوتارخ». خلاصة رأيها في الله :

الله اجلّ الوجود ، الواحد الاحد ، الشامل الكل ، علة العلل ، منه العالم ولم يختلط به . فالكون صدورات . أول صدور : العقل : والثاني : نفس العالم : والثالث : المادة :

المؤلف : اكتفي بالاشارة . ومن رام التوسع فليراجع المطولات في هذا الفن

الباب الرابع: الهيلينية الحديثة

ـــ اردمن: صارت الفلسفة اليونانية اليهودية، بواسطة انتشار النصرانية، غاية في الاهمية. وقد أخذت هذه الفلسفة عن «افلاطون» ان: لاقيمة لكل ما هو مادي: وعن «ارسطوطاليس»: اقصاء كل ما هو مادي عن الالهة: وأدّى تفسيرهم التوراة تفسيراً رمزيا الى الجمع بين تقاليد اليهود وفلسفة اليونان. نجد أثر ذلك في الترجمة السبعينية. وقال «اريستوبولس» استاذ «بطليموس» السابع: ان «فيثاغورس» «واورفيوس» «وافلاطون» اخذوا عن التوراة:

ـــ ترنر: فيلو: Philo ولد بالاسكندرية سنة ٣٠ م. وكان غرضه التوفيق بين التوراة «وافلاطون» «وارسطوطاليس» والرواقيين. واليك مثلا من تفكيره: خلق الله العالم في زمان ليعلن جودته. ولما كان تعالى ساميا غير مادي، لم يخلق العالم بذاته، بل وكل ذلك الى قوات ناطقة نائبة عنه، هم الملائكة، وهذه القوات مندرجة تحت اسم: الكلمة: لوغس. وأوصاف الكلمة تقرب كثيراً من أوصاف المثل الافلاطونية ونفس العالم. لانه كما في الانسان عقل داخلي، وكلمة معلنة، هكذا في الكلمة الالهية مثل في عقل الله.

ـــ ويميز «فيلو» بين الانسان العادي والانسان الروحي المخلوق على صورة الله. في هذا الانسان طبيعة عقلية. وفي عرض كلامه في النفس الناطقة جدد تعليم التناسخ الفيثاغوري، ووجود النفس السابق الافلاطوني. وتعليم الرواقيين في علاقة النفس بالله. وقال ان في النفس قوى ثلاث: الحسية والعقلية والناطقة: وان التفكير اسمى انواع المعرفة. ويقودنا تعليمه في الانارة الى غيبة النفس

ـــ الجسد يقود النفس الى الخطية. فاول واجبات الانسان تحرير نفسه من اغلال الجسد، لكي يرتفع فوق العالم الحسي، ويطلب الغيبة. ثم يرتقي من العقل الى التفكير، لتتحد النفس بالحكمة الالهية

ـــ اردمن: وقال بتفسير التوراة رمزياً. وان الايمان هبة الله. جاد الله بهذا

الاعلان « لموسى النبي » فكان اليهود هم اساطين الفلسفة الحقيقية وعنهم أخذ اليونانيون . فاصل الوحي والفلسفة واحد .

م طبيعة الله غير متغيرة ، لان التغير حليف النقص ، والله كامل . فلا تنطبق عليه مقولات الكم والكيف والآن . العالم دهليز الحقيقة السموية . يستدل بمادته ونظامه على علته . لا يؤثر الله في العالم مباشرة ، بل بواسطة الكلمة . وصدورات الكون عن الله تماثل أشعة النور . وآخر امتداد الشعاع هو المادة

ترتر : لماطلب «فيلو» ما هو فائق الطبيعة ضم الدين الى الفلسفة . فطلب الافلاطونيون المحدثون ذلك المدد من الله . فالافلاطونية الحديثة آخر جهود الفلسفة

اردمون: اريستوبولس Aristobolus . نقل عنه «اوسابيوس «وكليمنت» اقتباسات وصلت الينا . قرأ «افلاطون» والمشائين وطبقهما على التوراة .

ونورد هنا بعض أقوال «ترسميجستس»قال:الآب ـ الخالق ـ الخير ـ يريد ان يعرفه الكل ، بل هو الكل . معرفته جودة وبركة ، وعدمها شقاء وشر . والعالم ابن الله . والانسان ابن العالم . ويفتخر الرواقيون بارتفاع الانسان عن الملائكة ، مرددين قول«هيرقليطس» :الانسان اله مائت , والاله انسان خالد : ليس العقل في كل انسان ، بل في الدين مقتوا الجسد ، وتنقوا بالايمان في مرحضة الروح . لا يخلص أحد دون ولادة جديدة ،وتتم هذه الولادة بمشيئة الله .

افلوطن : خلاصة تعليمه

س ١ الواحد ٢ العقل ٣ روح العالم ٤ المادة انبعثت الاشياء من الواحد بفعل الصدور. فالعقل هو الصدور الاول تلته نفس العالم. فالقوة المصورة . والمادة آخر صدور ، أبرزتها نفوس الافراد . انتهى القسم الاول من الفلسفة

القسم الثانى

تاريخ الفلسفة في الاجيال الوسطى

وفي هذا القسم مقدمة وثلاثة ادوار

المقدمة : نظرة تاريخية

الدور الاول : الفلسفة في عهد آباء الكنيسة

الدور الثاني : الفلسفة المدرسية

الدور الثالث : الانتقال الى فلسفة العصور الحديثة

المقدمة :

اردمن : الامبراطورية الرومانية نموذج مطامع النصرانية ، بتأليفها قوة عالمية ، وتعزيز المصالح الفردية . ولكن النصرانية زادت على ذلك انها لم تعتبر الفروقات بين اليهود والامم ، والاحرار والعبيد الخ رامية الى جمع الكل في ملكوت واحد تحت رئاسة الله . شركة كهذه تكون في صبوتها عدو الفلسفة ، وهكذا كان . لذلك كان المفكرون « كسنكا » « وتاشيتوس » « وتراجانوس » « واوريليو » اعداء النصرانية ،

ظهرت في خلال الف سنة فرق متباينة المزايا ، من المدارس الفلسفية . كانت التباينات بادية في القرون الاولى . لكنها تضاءلت في دور الانحطاط حتى خفي اكثرها في منتصف ذلك الدور . وكانت صبغة الفلسفة في هذا القسم ، في محيط المتوسط ، دينية تمثلها الافلاطونية الحديثة والنصرانية

الدور الاول

الفلسفة في عهد آباء الكنيسة

في هذا الدور ثلاثة ابواب

الباب الاول : الغنوسسيون

الباب الثاني : الافلاطونية الحديثة

الباب الثالث : اوغسطينوس

المؤلف : هذا الفهرس مأخوذ عن « اردمن » . على ان غرض هذا الكتاب ان يكون لطلاب المدارس من العرب . لذلك اختصرت الكلام في هذا القسم جداً ، لان اكثر ابحاثه مذهبية ولاهوتية ، فهي تنافي غرض هذا التأليف ، ولا تطابق تاريخ الفلسفة العالمية . انما ابقيت على الهيكل مصغراً كيلا تفوت المتصفح الفائدة .

الباب الاول

الغنوسسيون

اردمن : ان الرغبة في تبرئة الذهن ، الذي يزكيه الايمان ، تثير التأمل في علاقات الاديان المتنوعة . فالغنوسسيون فلاسفة الدين ، كانوا مكروهين عند المسيحيين لانهم انزلوا الايمان الى ميدان البحث

ظهرت الغنوسسية في سورية ومصر في القرن الثاني . وكانت تستند الى الهيلينية الحديثة بالاسكندرية . واول من ذكرها « باسيليدس » شريك «فيلو» في عرض كلامه في نظرية الصدور والآراء الغريبة . ومنها ان خالق العالم ارخون ، هودون الله رتبة ، تحته ٣٦٥ ارخونا ، مقسمة سباع . تنفذ بواسطتهم احكام العناية . وثارت ضد اليهود حركة كبيرة في الاسكندرية ، كان زعيمها « كربوكراتس» الذي نسب

الى « فيثاغورس » « وافلاطون» اوصاف المسيح . ويصح ذلك ايضاً في «ماني» الفارسي . ويدعى اتباعه مانيخيين . اعلن هؤلاء الحرب على الناموس الطقسي .

الباب الثانى

الافلاطونية الحديثة

افلوطين . PLOTINUS (٢٠٥ — ٢٧٠)

١ رد فعل : ولد بمصر . لاذ « باموتيوس صقاس » . ثم اسس مدرسة برومة . جمع « فرفوريوس » من كتاباته ٣٣ مجلداً و٢١٠ رسائل . وهو «كافلاطون » لم يبلغ مداه تدريجاً ، بل صفقة واحدة ببديهة العقل . وعنده ان الاسماء الاربعة — الواحد والكائن والخير والله — مسماها واحد هو المبدأ السامي ، المنزه عن مقولات الحركة والسكون . هو كائن لانه يريد ، ويريد لانه كائن . هذا الذي دعاه « افلاطون » : الخير : والاله الاول : وهو يحتوى في ذاته على الوحدة والتباين . وعنه صدر المبدأ السامي ، « العقل الاول ، فالثانى ، فالثالث . وهذا الثالث هو : مبدأ روح العالم : ويتكلم « افلوطين » في النفس العليا المنتمية الى العقل ، والنفس الدنيا التي تكتنفها المادة ، ويدعوهما النفس السموية والنفس الارضية . والثالث عنده هو : خير « افلاطون » والنفس العامة ، ونفس :

٢ المادة ضد الله . وهي هيولى غير وصفية ولايقينية . وقد تجاوز « افلوطين » هذا بحسبانه الفضاء مصوراً والمادة تجريداً . لكنه عجز عن تبيان اصلهما . فيجب ان تكون تموّجاً بين الوحدانية والثنائية .

٣ وكان «افلوطين» يحتقر المادة . ويسوؤه انه قد ولد بجسم مادي ، ويخجله ذلك احتقاراً منه للمادة وشؤونها . ومراتب الكائنات عنده هي ١ : الالهة ، اي النجوم ٢ الجان وهم تحتها في الهواء . ٣ تدخل النفس الناطقة العالم ٤ الحيوان والنبات .

وفيما النفس منحدرة من فوق ترتبط اولا بالجسم السموي (الاثيري) ، ثم بالجسم الكروي ، واخيراً بالجسم الترابي . فالانسان والحالة هذه ، مؤلف من الجسم الهيولى والنفس والعقل . هذه الثلاثة كل ما في علم النفس عند « افلوطين » . وينشأ عنها ثلاثة اجلاد ، هي الجلد الاعلى ، والجلد الادنى ، والجلد الاوسط .

علم الاخلاق مختص بالانسان الباطن ، وهو غاية كل تصرف . ليس الشر في المادة لكنه يعتمدها . فليس الاخلاص في الانتحار ، بل باخضاع الشهوة للعقل . وهو يسلم بفضائل « افلاطون » الاربع . ويتقرب الى الله بالتقشفات . ووسائل امتلاك الحرية الموسيقى والمنطق والاشعار التهذيبية

« فرفوريوس » PARFERY وهو عبد اسمه «ملخس» ولد سنة ٢٣٢ وتتلمذ « لافلوطين » وحضر مدرسة « لنجينوس » وغير اسمه الى فرفوريوس ». كتب تراجم استاذه « افلوطين » «وفيثاغورس » وخالف استاذه في دفاعه عن المقولات العشر والكليات الخمس . وبحث في هل الكون موجود في الخارج ، او هو تجريد عقلي ؟ . اهيولي هوام غير هيولي ؟ . وما هو ؟ ابان جوابه عن الاولى علاقته بالابيقوريين . وجوابه عن الثانية علاقته بالرواقيين والثالثة علاقته «بافلاطون» و « ارسطوطاليس » . وكتب ١٥ كتابا ضد النصرانية وضد الغنوسسيين .

جانيه وسيال : المحامون عن النصرانية ، من فلاسفة وأدباء .

١ : الاباء اليونانيون : ومنهم : يوستينوس الشهيد واريجانوس وايريناوس وكليمنت

٢ : الآباء اللاتينيون ومنهم .ترتوليانوس وارنوبولاكتان واوغسطينوس ـ وهو اعظمهم ـ ومرسيانوس وثيودوركاسبودور

الباب الثالث

اوغسطينوس

اردمن : ولد «اوريليو اوغسطينوس في تاغسطا نوميديا سنة ٣٥٤ واهتدى الى الايمان بدرس « افلاطون» ووعظ « امبروسيوس » اسقف ميلان . وتآليفه كثيرة منها اعترافاته :مدينة الله: منازعات المانيخيين : الديانة الحقيقية . وله ٥٠ كتاباً غيرها وتبلغ جميع مؤلفاته ٣٩ كتاباً.

فلسفته :

بني على الاساس الذي بنى عليه ، فيما بعد « ديكارت » : الثقة بالنفس لتأكيد المعرفة. وهو افلاطوني . ويقول : الفيلسوف محب الحكمة ،والله هو الحكمة، فالفيلسوف محب الله . ويقول فيه تعالى : – عظيم فوق الحد . حاضر بلا مكان ، أزل بغير زمان . يدعى جوهراً اذ لا اعراض فيه . وبما انه فائق كل حد فالافضل وصفه نفياً. اي تبيان ما ليس هو ، كقولنا غير متغير ،غير منظور، ولا ماديالخ. الكينونة والمعرفة والادراك واحد في الله. فهو فائق المعرفة – قديم الايام لانعرفه— يرى «اوغسطينوس» ان العالم باجمعه اعلان الله . وان مثاله تعالى هو في الانسان بنوع خاص . ليس الانسان الا ارادة . وبما انه ككل شيء نتاج كائن وغيركائن، فاما ان يطيع ارادة الكائن فيكون حراً ، او يميل الى غير الكائن فيكون عبداً . فالحرية الكاملة هي الامتلاء بالله . انما النعمة الالهية تجعل الانسان حراً . هذا هو ختام الروح الفلسفية في الغرب .

كيزبردج : «اوغسطينوس» في مصاف « افلاطون » « وارسطوطاليس » «وسبينوزا» «وكنت» وهو اقرب الينا من «هيغل» «وشوبنهور به ختم تاريخ الفلسفة القديم ومنه تبتديء الاجيال الوسطى . مصدر معارفه « افلاطون » وآباء الكنيسة . وهو مطلع على الرواقية والابيقورية والفيثاغورية

« اوغسطينوس » في النصرانية « كالغزالي » في الاسلام . يخضع اللاهوت

للفلسفة، ولا هذه لذاك ، ولم يضع حداً فاصلا بين الايمان والعقل . والارث الذي تركه العالم هو : المعرفة أس الايمان: يبني تأكيده على الادراك فهو استاذ المستبطنين. اس فلسفته الانثروبولوجيا تدعمها سيكولوجيا ناشئة عن تاكد ادراك الكليات . وقد جعل الاختبار الباطن مركز السلطة ، جريًا على منهج الرواقيين والابيقوريين والافلاطونيين المحدثين ، وعلى شهادة الادراك . هو مصالح التقوى المسيحية ، مكتشف ديانة في ديانة ، خفض نظره الى القلب فاذا هو الخير الادني . ورفعه الى الله فاذا هو الخير الاعظم . وبدخول الانسان في الله ينتمي الى عالم آخر .

سا تختلف فلسفته عن فلسفة «افلاطون» في: الارادة لا العقل: وجودنا كله ارادة والعقل منفعل . وباعلان وجودنا تتحول الارادة ايمانًا . ومجموع الارادة والذاكرة والعقل والنفس ـ هذه الاشياء معًا — تؤلف الانسان

ثلى : رأي « اوغسطينوس » ان مزية المسيحية اجمالا معرفة الله ومعرفة الذات . وقيمة العلوم تتعين بما تخبرنا عن الله . يجب ان نرى عقلية ايماننا . افهم لتؤمن ، وآمن لتفهم . بعض القضايا لا نؤمن بها حتى نعرفها ونفهمها . وبعضها لا نفهمها ولا نعرفها حتى نؤمن بها . العقل للفهم والقلب للايمان . وللعقل ان يحكم هل حدث الوحي نعرف موجودون ، ففكرنا ووجودنا اكيدان. ونعلم ان هنالك حقيقة ازلية . النفس جوهر غير مادي . تأثيرها في الجسد سر مغلق . الشعور والتخيل والاشواق وظائف النفس الدنيا . والعقل والارادة قوى النفس العليا . ليست النفس صدوراً (من الله) ولا وجدت قبل الجسد . فكيف وجدت ؟ . لم يقل كيف . ومع انها حادثة فهي خالدة . هدف الانسان السامي الاتحاد بالله . ولا يتم ذلك الا في العالم الآتي . حياتنا في الدنيا موت ، وموتنا عنها حياة . بالمحبة نتحد بالله . فالمحبة ام الفضائل

الدور الثانى

الفلسفة المدرسية : Scholasticism

وفي هذا الدور مقدمة وثلاثة ابواب

المقدمة : في الشعوب الجرمانية والنصرانية

الباب الاول : في نشأة الفلسفة المدرسية

الباب الثاني : الفلسفة المدرسية في الاوج

الباب الثالث: انحطاط الفلسفة المدرسية

: المقدمة : في النصرانية والشعوب الجرمانية

اردص: بلغت فلسفة الآباء ذروتها «باوغسطينوس». وهي نتاج أمرين ، التمدن المسيحي والارث القديم . وقد شهد القرن الذي نشأ فيه « اوغسطينوس » سقوط الامبراطورية الرومانية ، ونشوء ممالك شمال اوربا ، من شعوب الڤيزيغوث ذلك الشعب القوي في الشمال. والفندال غزاة افريقية، والاوسترغوث الذين ورثوا عروش القياصرة سنة ٤٧٦ . فاختلطت الثقافة المسيحية الرومانية بالافكار الجرمانية والمؤسسات الجرمانية ، زهاء الف سنة . وهي تدعى عادة : الاجيال الوسطى : او الاجيال المظلمة . نما فيها التمدن تدريجاً بامتزاج تقدمات مادية ، ونظام سياسي واجتماعي وعقلي وديني جديد . ويدعى تمام العملية بدء العصر الحديث

✓ لا عجب اذ نما التمدن ببطء ، شأن الامم تتغير تدريجاً . وكانت الفلسفة في هذه الفترة لصيقة اللاهوت ، جريا على صبغة الشرق. وكان في الشرق نزاع شديد على العقائد . وفي الغرب المنطق والفلسفة .

الباب الاول

نشوء الفلسفة المدرسية

اردمون : كان هدف الاجيال الوسطى استخدام الاكليريكية العالم : بيان ذلك في الامبراطورية الكارلوفنجية . وشهد ختام القرن الثامن قران الملك العالمي والكهنوت ، امراً لم تشهده الاجيال الوسطى بعده .

بدأت الفلسفة المدرسية بلوذعي قدير ، اقتفى الخلف اثره . فتم الاتحاد بين الايمان ونتاج البحث العقلي . اجتازت الفلسفة الارلندية الى اسكوتلاندا ، فانكلترا ، فأوربا . فزانت مدارس ورمث ويورك اسماء «بيدي» «والكوين» (٧٣٦ — ٨٠٤) . وهما لايختصان بوطنهما ، بل بالعالم اجمع. واستخدم «شارلمان» «الكوين »لتأسيس المدارس . و كان تلميذه وخلفه « فيرسجيسيورس » وثالثهما بانكلترا «اريجينا »

كيزبردج : الكتب المدرسية : المزامير : النحو : الشعراء المسيحيون : اوفيد فرجيل . حكاية ايوب : شيشرون : سنكا : اوغسطينوس : لوكريتس : كتابات الاباء : انسكلوبيذيا « كاسيودورس » : مدينة الله : « لاوغسطينوس » : تعزيات الايمان : « ابيونيوس » تا ليف « ارسطوطاليس » و « ديونسيوس » «الاريوباغي» : ترجمات « اريجينا » و « فرفوريوس »

جانيه وسيال: كان يعنى بالفلسفة في الاديار بانكلترا وارلندا وانتشرت الفلسفة في المدارس التي اسسها «الكوين» رئيس اساقفة كنتربري .مشكلة العصر : التوفيق بين العقائد النصرانية والفلسفة اليونانية : او مصالحة العقل والايمان . فلم تكن الاجيال الوسطى فلسفياً الا استمرار الفلسفة القديمة . وتقسم أدوارها غالباً الى ثلاثة

الاول : من القرن التاسع الى نهاية القرن الثاني عشر

الثاني : القرن الثالث عشر : أعظم قرون الاجيال الوسطى
الثالث : القرنان ١٤و١٥ ، وهو دور انحطاط الفلسفة المدرسية

الفصل الاول

الفلسفة مزيج الذهن والايمان

اردمون: اريجينا Eregina (٨٠٠ — ٨٧٧)

درس اللغة اليونانية . ثم جاء باريس بامر «هنري الاقرع» . وقد أحرقوا مؤلفاته في ٢٧ يناير سنة ١٢٥٠ . ومن أقواله التي كفروها : الديانة الحقيقية فلسفة حقيقية :

كانت علاقة الدين والفلسفة عنده علاقة الذهن بالسلطة الاكليريكية . العقل والزمان يتقدمان . المعرفة التفكيرية هي وحدة الظاهر والباطن . وقد قسم الكائنات الى اربعة اقسام

الاول : خالقة ومخلوقة : وهى المثل
الثاني : خالقة غير مخلوقة : وهو الله وحده
الثالث : مخلوقة غير خالقة : وهي سائر الاشياء
الرابع : لامخلوقة ولا خالقة: وهوالعدم

تبحث كتبه الاربعة الاولى في قسمي الفلسفة : اللاهوت والطبيعيات : والكتاب الخامس في : عودة كل مخلوق الى مصدره :

منهج «اريجينا» مزج السلطة الدينية بالعقل ، وتفسير الكتاب المقدس تفسيراً رمزياً . وهو يتبع «اوريجانوس» مباشرة و«فيلو» مداورة . وقد فهم «اوريجانوس» «واوغسطينوس» «وغريغوريوس» . فهو يبني على اسس اعظم الرجال .

موضوع كتابه الاول : الله : الواحد الاحد . الذي منه الكل ، وبه الكل ، وله الكل . الاول والاخر والوسط . اس كل كائن . المنزه عن كل تعدد ، حتى في

الصفات . معرفته ارادة وارادته معرفة . كل ما يعرفه يريده فيكون

موضوع الكتاب الثاني : الطبيعة : وهي المثل ، خالقة ومخلوقة

موضوع الكتاب الثالث: الخليقة ، فسر الايام الستة «كاوغسطينوس» انها ست مدات متعاصرة، وصفت كمتعاقبة. الطبيعة كالوحي اعلان الله. مثلا من تفسيره الرمزي

: على وجه الغمر ظلمة: مادة الوجود . يعني السديم قبلما تحرك

: روح الله يرف : كناية عن القوة الفاعلة

وكانت الارض خربة خالية : يقابل ذلك المثل ، وبها تختص الحياة

على صورة الله خلقهم : أي البشر .صورة الله غير جنسية، ليس فيها ذكر وأنثى وبالبعث يزول التباين بين الجنسين

نهر الجنة ينقسم اربعة رؤوس: الفضائل الاربع. العدالة والحكمة والشجاعة والعفاف

موضوع الكتاب الخامس : لا وجود للشر ما دام الكائن فى الله

استراح الله في يوم السبت : قلائل يتمتعون بسبت السبوت: الفردوس الباطن: يمثل «اريجينا» الفلسفة المدرسية . ارتابت فيه الكنيسة فحرمته

ثلى : وحد « اريجينا » الفلسفة واللاهوت — المعرفة والايمان — هو طليعة الفلسفة المدرسية ، وفيه جراثيمها . فكان يروم ان يبرهن على الايمان بالفلسفة، او يسند الفلسفة الى الايمان

اردمن: (٢) سلفستر : هو البابا سلفستر الحادي عشر مات ١٠٠٣ وكان صديق «اوتو» امبراطور المانيا . وصديق الملوك الكابيتيين بفرانسا وقد تولى تهذيب اولادهم . اشتبهت به الكنيسة بسبب علومه الفلكية

(٣) : انسلم (١٠٩٣ — ١١٠٩) من أسرة لمباردية شريفة . رفع المدرسة التي رأسها فوق كل مدارس اوربا . وكان يرمي الى اثبات الايمان بالمعرفة . وهو لاهوتي اكثر ابحاثه دينية . وكان من الحقيقيين . اما خصمه «روسلين» فمن الاسميين

جانبه وسيال : الاسمية والحقيقية

دعي اتباع « افلاطون » :حقيقيين : لاعتقادهم وجود المثل في الخارج .
ودعي اتباع « ارسطوطاليس » :اسميين: لاعتقادهم ان الافراد وحدها توجد ،والمثل اسم لا ذات

كان « روسلين » اسمياً فحرم رأيه مجمع سواسون ، لكنه لم يحرمه هو . عولت المدرسية على آراء « افلاطون » . وكانت تعلم الفنون السبعة ، وهي:النحو : البيان : المنطق : الحساب : الهندسة : الموسيقى : الفلك :

ثم : (٤) ابيلارد(١٠٧٩ — ١١٤٢) تلميذ « روسلين » . علم تحت ادارة « شمبو » فحكم بخطأ الاثنين . وكان يدعو نفسه : الفيلسوف المشائي : وعظ وعلم اللاهوت ، فذاعت شهرته . فثار « شمبو » لمناوأته وأثار عليه ديرسنت برنار . فنفي « ابيلارد » الى الدير واخيراً مات

ثلي : « بطرس ابيلارد » اكبر المدرسيين . وقد شغل مركزاً وسطاً بين الاسميين والحقيقيين . قال : العالم موجود في فكر الله :

التصوف والوهية الكون

ب التصوف لاهوت اختباري . وهو عند « ريشارد » اسمى جداً من المعرفة . غرضه ارتقاء النفس نحو موطنها السموي المحبوب . اي الانتقال من منطقة الجسد الى منطقة الروح ، عالم التسليم لله تسليما تاماً . وزعماؤه برنارد : هيوغو: ريشارد : ولتر : توما الاكويني : بونا ونتورا : ايخارت : تولر : روزبروك

ب غرض المدرسية تفسير النصرانية تفسيراً عقلياً . اي بناء الكون على قواعد الايمان لم يحرز اللاهوت المدرسي فوزاً حاسماً في العالم المسيحي .فكان يساوره ، او يمازجه، تيار عقلي الصبغة . وهو حنين الى ايضاح صفة الدين العملية . فكانت الديانة في حسبان المدرسية محتاجة الى الاختبار اذا لم تشبعها نظريات الايمان . فلم ترغب في اثبات وجود الله ، بل في الدخول في علاقة عملية معه تعالى. هذا هو الفكر الصوفي.

الفصل الثانى

المدرسية كعلم عقلي

اردمن : جلبرت بواتييه : اشتهر بالمنطق. ودعي مشائياً . فاشتبهوا به . و كان اوفر حظاً من «ابيلارد» وقد رفض صورة الحلول التي قال بها « شمبو » : التمايز بين الافراد عرضي:وأوجب التمايز الازلي بينها ،وفقاً للافلاطونيين . وميز كذلك بين اللاهوت والرياضة والمنطق. تطابق هذه العلوم صيغ المعرفة العقلية والتفكيرية

وقد فتح لاهوته باب القضية الشهيرة : قد يصح في اللاهوت ما لا يصح في الفلسفة : وقد هجر هو علم اللاهوت

الفصل الثالث

المدرسية كعلم ديني

اردمن : (١) هيوغو (١٠٩٦ — ١١٤١) جمعت كتاباته في ثلاثة مجلدات . امتاز بميوله اللاهوتية، واسلوبه التفسيري المثلث : رمزي تاريخي صوفي : هو اكثر موافقة لقدماء الفلاسفة من « ابيلارد » . واوفر حباً لهم ، وحرصاً على ارائهم

قسم المعارف الى نظرية وعملية وميكانيكية

ففي النظرية :اللاهوت والطبيعيات والرياضة

وفي العملية : الاخلاق والسياسة والاقتصاد

وفي المكانيكية : الصنائع السبع وهي : الحياكة : الحدادة : الملاحة : الزراعة : الصيد : التمثيل : الطب : هو مستقل في لاهوته ، تبدو فيه آثار « اوغسطينوس » « واريجينا » « وغريغوريوس »، وهو خصم « ابيلارد »

الباب الثانى

الفلسفة المدرسية في الاوج

الفصل الاول : الفلاسفة المسلمون

تمهيدات

ـ اردمن : جرف تيار الاضطهاد اليوستنياني طائفة الفلاسفة من الامبراطورية الرومانية الى بلاد فارس. فنزلت جماعت منهم في سورية. فبدأت تظهر في مؤلفاتهم آثار « ارسطوطاليس » . بعد ذلك صارت بغداد نقطة دائرة العلوم والمعارف في الشرق ، برعاية العباسيين . فترجم النساطرة مؤلفات « جالينوس » وافلاطون » « وارسطوطاليس » «وفرفوريوس الى العربية. والمترجمون هم « حنين بن اسحق» « واوسطا بن لوقا » وغيرهما . فنشأت دار الفلاسفة في بغداد .

ـ ثلي : عرفت اوربا « ارسطوطاليس » اولا عن الترجمات العربية ، وتلقفت مذاهب الفلاسفة المسلمين ، وشرحهم « ارسطوطاليس » بروح الافلاطونية الحديثة .

ـ المسلمون كالمدرسيين غرضهم من الفلسفة خدمة الديانة . وأول المسائل التي شغلت عقولهم : التوفيق بين القضاء والقدر وبين حرية الانسان : ومسألة علاقة التوحيد بالصفات الالهية : فرفض المعتزلة (١) الصفات وجعلوا العقل محك الحق . شعر هؤلاء بلزوم الفلسفة ،فقام ضدهم الرجعيون في القرن العاشر . لكن العقليين جمعوا بين الارسطوطالية والافلاطونية الحديثة والفيثاغورية الحديثة . واهتموا بدرس المنطق استعداداً للميتافيزيقا الافلاطونية الحديثة في الاسلام: رسائل اخوان

---

(١) المعتزلة اصحاب واصل بن عطا . اعتزل هذا مجلس الحسن البصري فنسبوا اليه (التعريفات للجرجاني)

الصفا : كان لهذه الرسائل أثر بعيد في العالم الاسلامي . وهي تذكرنا بالاخوية الفيثاغورية .غرضها كمال النفس الانسانية بواسطة الفلسفة ، حسب مبدأ الافلاطونية الحديثة الصوفي القائل — كل شيء منك واليك —

بسط « ابن مسكويه » في كتاب : تهذيب الاخلاق : نظاماً اخلاقياً هو مزيج من الافلاطونية الحديثة والارسطوطالية والفيثاغورية . وايد الصوفية في : ان العالم المادي وهمي : وبان النفس تخترق الحجب بواسطة التقشف والغيبة (١) ، فتفنى في الله . وان المادة هي ادنى صدور (عن الله) وفي هذا التصوف اثر البوذية .

(١) الكندي : ALKENDIUS زعيم الفلسفة في الشرق

اردوين : هو « يعقوب بن اسحق الكندي » وليد البصرة سنة ٨٧٠ . ويلقب بفيلسوف العرب . قال «فلوغن» في ترجمته : الف مائتين وثلاثين كتاباً . منها ٣٢ كتاباً بالفلسفة وحدها ، يبان من أسمائها انه ندر باب في الفلسفة لم يكتب « الكندي » فيه . والظاهر انه لم يكن مترجماً صغيراً ، بل كان شارحاً مستقلا . وعنده الرياضة اس العلوم ، والطبيعيات قسم منها . ويعتبره « روجرباكن» « وكردانوس» اعتباراً فائقاً :واليه ينسب القول في وحدة الوجود . وقد وكل اليه مراجعة ترجمة : كتاب الربوبية : المنسوب « لارسطوطاليس » وتصحيحها

ذكر «القديس توما الاكويني » ١٤ كتاباً من تأليف «الكندي» ترجمت الى اللاتينية

(٢) الفارابي ALPHARABIUS

هو « ابو النصر محمد بن محمد بن طورخان » الملقب « بالفارابي » نسبة الى فاراب في تركستان ، مات سنة ٩٥٠ . جاء في الكسيرى انه سار في المنطق في اثر الكندي ، فاتم ما نقصه . وآلى على نفسه فحص الابحاث ، قسم منها شرح على « ارسطوطاليس » وقسم تأليف مستقل له . وفي تأليفه الذي يؤيد فيه

---

(١) غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق اشتغالا بالحق
(التعريفات)

« ارسطوطاليس » « وافلاطون » اشارة الى الافلاطونية الحديثة . وقد احله ، حتى خصومه المحل ،الرفيع . ويكثر المسيحيون الارسطوطاليون من ذكره ولشرحه « ارسطوطاليس » اثر عظيم في تقدم المنطق : وقد طبعت ترجمة اثنين من مؤلفاته باللاتينية بباريس سنة ١٦٣٨ . وهي اليوم نادرة الوجود . وقد ترجم «شمولدرس» حديثاً قسما منها

(٣) ابن سيناء AVCENNA

وهو « ابو علي الحسين بن عبد الله بن سيناء » اعظم فلاسفة الشرق . ولد ببخارا سنة ٩٧٨ . ومات في اصفهان سنة ١٠٣٦ بعد ما خلق في سماء الشهرة في الطب والفلسفة . ترجمت مؤلفاته الى اللغة اللاتينية قبل القرن الثاني عشر . ذكر «الكسيرى» كثيراً من تلك المؤلفات ، وهي مفقودة اليوم منها : الفلسفة الشرقية: التي اتصل بها « روجر باكن » وهي على قول « ابن رشد » على جانب من الوهية الكون.وفي «الشهرستاني»الملل والنحل،بيان واف عن ابن«سيناء»وطبيعياته والميتافيزيقا تأثير « الفارابي » ظاهر فيها

المؤلف : واليك مثلا منها ، عن كتاب الملل والنحل «للشهرستاني»طبع اوربا:

العلم اما تصور او تصديق

فالتصور هو العلم الاول . وهو ان تدرك امراً ساذجا من غير ان تحكم عليه بنفي او اثبات ، مثل تصورنا الانسان

والتصديق هو ان تدرك امراً ، لكنك تحكم عليه بنفي او اثبات مثل تصديقنا أن : للكل مبدأ :

وكل من القسمين منه ما هو اولي (فطرى) وما هو مكتسب يستحصل بالحد وما يجرى مجراه .

والتصديق المكتسب انما يستحصل بالقياس وما يجرى مجراه . فالحد والقياس آلتان بهما تحصل المعلومات التي لم تكن حاصلة بالروية.وكل واحد منهما منه ماهو باطل ، مشبه بالحقيقي . والفطنة الانسانية غير كافية في التمييز بين هذه الاصناف

الا ان تكون مؤيدة من عند الله . فلا بد اذاً للناظر من آلة قانونية تعصمه مراعاتها عن ان يضل فكره . ذلك هو غرض المنطق :

اردمن : الا انه يقال ان الكليات الخمس فيه مكتوبة بقلم « ابن دياس » اليهودى . والنقطة المهمة ، التي سبق « فورفريوس » فتناولها هي : ليس الجنس فقط بل كل النكرات هي ضد التعدد . وهي في الفهم الالهي ، وفي الجمع (جمع المفردات) جردت بعد الجمع ، كما جردت ادراكاتنا من الاشياء . واذا نحن فحصنا التغيرات المنوعة باكثر اعتناء تبينا ان النزاع بين الاسميين والحقيقيين حسم في الشرق قبلما شاط طبخه فى الغرب . وبحق حسم بان حسبت الاشياء الثابتة فيه صواباً فمن الجنون النزاع فيها . وحسب قول «الفارابي» لا وجود للنكرات خارج الافراد ، فهي فى الاشياء . كذلك قال «ابن سيناء» : لا وجود ذاتي لها قبل وجود الاشياء ، الا في العقل الالهي . اما فى عقولنا فتوجد بعد وجود الاشياء الجزئية : فالكلي منتزع من الجزئيات . وهو في الاشياء لكنه لا يشترك في اعراضها .

لابن سيناء خلاصتان في المنطق . احداهما نشر طبعها «فانيه» بباريس سنة ١٦٥٨ والاخرى أرجوزة . ذكر « شمولدرس » انها ترجمت الى اللاتينية . ونسخة قديمة في : الحياة : تؤلف قسما من الفلسفة . كان عازماً ان يتبعها بمجلد في النبات فاخر في الحيوان ، فاربعة مجلدات في الاخلاق .

نتخطى منطق « ابن سيناء » الى الطبيعيات . فنجد على رأسها : واجب الوجود المطلق الكامل ، الذي سبقت طبيعته الوجود : هذا هو الخير الذي اليه يتجه الكل وبه يصير الكل كاملا . وهو الحق ، مصدر التفكير ، الواحد العليم موضوع الفكر وبعلمه بنفسه علمه بباقى الاشياء ، التي اساسها في الطبيعة لا في القصد . ينحصر ذلك في النواميس التي لا تتغير ، وهي فكر الله ، خلاف العرضيات المتغيرة . وضد هذه الكليات الثابتة ، العرضيات المتغيرة ، الجائزة الوجود . ومنها المادة المحدودة ، مبدأ كل نقص . وينقصها الجمال والكمال والنظام . يستثنى من ذلك شيء واحد صاغه العقل الفاعل . وهو الحلقة الاولى من واجب الوجود في سلسلة التعدد . والا كانت

(هذه السلسلة) غير متناهية وهو محال . فما هو العقل الفاعل هذا ؟ .

ـ العقل الفاعل امكان في ذاته . يستمد وجوده من الاصل الواحد . فمرتبته دون الاول ، الذي هو اكثر من كامل . واذ يتناول العقل الفاعل وحدته بطريق الصدور (من الله) يتناول من العقل الاصلى تعددين . لذلك تتألف الدوائر السماوية من مادة وصورة . ولكل فلك نفس وعقل ، لانه صدور في المبدأ العقلى الذي يدعوه « ابن سيناء » : ملاكا : واس كل الدوائر السموية العقل الفاعل — الصدور الاول — لذلك يصدر بعضها من بعض . فالدائرة السموية المحيطة بكل شيء (وهي ما يدعوه فلاسفة المسلمين وعلماؤهم الفلك الاطلسي) تحرك ما ضمنها ، اما هي فحركتها غير ممكنة . (المؤلف) هذا الكلام غامض ويلزمه شروح وايضاحات اعرضت عنه لعدم تعلقه بغرض ويقول «ابن سيناء» بامكان تحول العناصر ، بناء على وحدة اصلها المادى

ثم نظر « ابن سيناء » في الحواس الخمس . ويدعوها الحواس الثماني ، بناء على وجود احساسات متمايزة في اللمس ، هي الشعور بالحرارة والنعومة واليبوسة ، تضاف اليها الحاسة الباطنة ـ المتخيلة ـ وهو يوردها باللفظ اليوناني ـ فنتزي ـ تضاف اليها القوى الحاكمة والمختصة بالجنس الحيواني . تقترن ارواح الحيوانات بمراكز خاصة بالدماغ ، بواسطة جواهر نفسية ، فتتصل بالنفس الناطقة ، التي تولد مع الانسان وتبقى بعد موته . لان آخر ادخل اليها عللا متميزة من الافعال والقوى العارفة والمفكرة .... العقل الفاعل عام لان افعاله توجد في كل النفوس الناطقة . وهذه الانارة الحاصلة في اليقظة والحلم شرط لازم المعرفة ......

(٤) الغزالي al-Gazzally

اردمن : هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي . شغل المركز الذي شغله « ابن سيناء » قبل قرنين . ولد سنة ١٠٥٩ . وهو من مستوى « امالريخ » من شارتر و « سالسبري » . وذلك يبين ان التفكير زال من اسلام الشرق « بابن سيناء »

فان تجاوز الفلسفة الى الارتياب دليل افلاسها . اورد « الكسيري » و « شمولدرس » . « وغوش » بيانا ضافيا عن « الغزالي »

ولد في طوس ببلاد فارس. درس الكلام على الاشاعرة . تعين أستاذاً ببغداد سنة ١٠٩١ . وأخيراً تصوف . ومات سنة ١١١١ في صـومعة رهبان بقرب مدينة طوس .

عاصر الغزالي « وليم شمبو » . وكان منذ حداثته طامعاً في احراز اوسع مبلغ من المعرفة . فاظهر روح الجامع اكثر من روح المبتكر .لذلك كانت الموسوعة والمنطق أهم مطالبه . وقد ساءته المنازعات الفلسفية . وعليه كتابه : تهافت الفلاسفة : الذي تكرر ذكره في كتابات « ابن رشد » .

يرى « الغزالي » الفلسفة توطئة علم الكلام . يظهر ذلك في كتابه : احياء العلوم : اورد « هنزج » اول بيان عنه سنة ١٨٥٢. الفه «الغزالي» قبيل موته . وهو يعرب عن ارتقاء عقلي بالغ في المؤلف . وبه يقسم المعرفة الى مفيدة للدين وضارة به ترجم ذلك « شمولدرس » . وقد اطرى اليهود مقدمته في المنطق . وترجمها « دومينيكوس » الى اللاتينية ، وطبعها « بطرس ايختنشتين » والكتاب ٤ أجزاء

الجزء الاول : تلخيص المنطق

الثاني : الميتافيزيقا

الثالث : الفلسفة الدينية

الرابع : الفلسفة الطبيعية ، نظرية وعملية

وقسم الفلسفة النظرية الى ثلاثة اقسام : الالهيات والطبيعيات والاخلاق . اي الفلسفة الاولى والوسطى والاخيرة . وقد فهم « مونك » ان ذلك رأي : المتهافتين : لا رأي « الغزالي » نفسه

الارسطوطاليون باسبانيا

اردمون : كان القرن العاشر عصر اندلوسيا الذهبي . تجلى في مدارسها روح التساهل الديني العديم المثال . فعلم فيها أساتذة يهود ومسلمون ونصارى سواسـية ، ونمت مكاتبها سراعا . وعجزت ردة التعصب عن غلبة الحوافز العلمية فيها . فلما

زالت الفلسفة في الشرق تفتحت براعمها في الغرب . فكان « ابو الوليد محمد بن باجه » (افمباس) يعلم ، وحافزه « الغزالي ». لكنه هو ضـد تصوف «الغزالي »

(٥) ولد «ابن باجه» في سرقطه ، ومات سنة ١١٣٨ ومن مؤلفاته التي سجلها « ستنقلد» في غوتنجن : تدبير المتوحد : ذاعت شهرة هذا الكتاب . وفيه كما في غيره من مؤلفاته . يحرص على نظرية التقدم الطبيعي ، من الشعور الى الفكر . وان يمتلك معرفة انقى من الصور .

المؤلف : أورد الاستاذ محمد لطفي جمعه خلاصة هذا الكتاب في تأليفه: تاريخ فلاسفة الاسلام في الشرق والغرب : ص ٨٢ – ٩٢

(٦) « ابن الطفيل » (ابا باسر) . ولد باندلوسيا ، ومات بمراكش سنة ١١٨٥ يرى «شمولدرس» ان رواية : الانسان الطبيعي : الحي بن يقظان : (راجع فلاسفة الاسلام للاستاذ جمعه ص ١٠٥ — ١١١) منقولة عن الفارسية . اما كتبه الاخرى فصحيحة النسبة . طبعها « بوكوك » باللاتينية ، « وانجهورن » بالالمانية

(٧) ابن رشد : averroes هو أبو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد حجة الشرق . عزيت اليه تآليف كثيرة انتحالا . ولد بقرطبة سنة ١١٢٠ ومات بمراكش سنة ١١٩٨ . كان حيناً طبيباً . وحيناً قاضي قضاة . تارة صديق الملك وطوراً منفياً . وفي كل حال مشتغلا بالفلسفة . أورد «الكسيري» قائمة مؤلفاته. وأورد «رينان» قائمة اصح منها . لقبوه بالشارح بسبب مؤلفاته . المختصر والمتوسط والمطول ، شرح بها «ارسطوطاليس» . ترجمت مؤلفاته الى اللاتينية . وطبعت بالبندقية سنة ١٥٥٢. المجلد الاول في المنطق (شرح القانون) : الثاني شروح وبيانات (٣)شرح الاخلاق النيكوماخية و تعليق على جمهورية « افلاطون » (٤) في الطبيعيات (٥) في الاجرام السموية (٦) في الطبيعة والحياة(٧)لا شيء جديدفيه «لا بن رشد »(٨) شرح الميتافيزيقا (٩) تاليف مستقل (١٠) طبي . شرح علي « ابن سينا» (١١) لاشيء فيه « لا بن رشـد ولا « لارسطوطاليس » . انما هو رسائل « زيمارا » الايطالي . طبع بعض هـذه الكتب مئات من المرات . وبعضها مفقود . ذكر ذلك «رينان»

« ومونك » . ولا يزال بعضها في أصله العربي . منها رسائل في « علم الكلام ترجمها « مرك ملر » الى الالمانية بمونيخ وطبعت سنة ١٨٧٥ عن نسخة بقلمه . ونشر التأليف بباريس بالعربية محذوف المقدمة

يحترم « ابن رشد » « ارسطوطاليس » احتراماً يقرب من العبادة . وهو يرتاب في وجود كامل ان لم يكن « ارسطوطاليس » ذلك الكامل . ويلوم « ابن سيناء » كثيراً لانه انشأ قضايا جديدة عوض اقتفاء اثر « ارسطوطاليس » وقد قلده الناس بها لضررهم . وهو يقول : حيث يتكلم « ارسطوطاليس » فلا تلخيص بل يجب ان يورد كلامه بنصه ، يلي ذلك شرح الغامض جملة فجملة :

يخالف « ابن رشد » « ابن سيناء » في خلق المادة من العدم كما تعلم الاديان الثلاثة . اليهودي والمسيحي والاسلامي : ويقول ان « ارسطوطاليس » اكتشف الحقيقة قبل زمان بعيد . ومن ذلك العهد ترى الفلاسفة ان الخلق مجرد انتقال من الامكان الى الفعل. وان المادة في الازلية ممكنة كل صورها . فلا حاجة الى جلبها الى المادة .الا انها استخرجت منها بالفعل ، طبقاً لتعاليم « ارسطوطاليس » الذي لم يفهم بالحركة امراً غير هذا . فليست هذه العملية قوة بل هي فعل ، لا يأتي المادة بامر جديد.لا تغيير ولا تجديد في الكائن. بل صيرورة بالفعل ماكان سابقاً في القوة . فهو عملي ، وذلك امر لا بد منه لمن تصور نفسه في السرمدية حيث لا ماضي ومستقبل بل كل الزمان حاضر ، اعني به الفيلسوف . كان المبدع الازلي يوجد ما شاء بلمحة طرف . لذلك برزت المسائل التالية

١ : هل سبق النظام الفوض او الفوضى النظام ؟ . الجواب :لا ندري

٢ : امتقدم العالم ام متاخر ، اي افي الكون ارتقاء ؟ . الجواب : لا ندري

وقد حذف « ابن رشد » العقل الفاعل الذي قال به « ابن سيناء »

ترنر : علم « ابن رشد » ان الصور كائنة في المادة ، لا مضافة اليها كما علم « ابن سيناء » « والفارابي » . لذلك هو ينكر الخلق بالمعنى المعروف . ويرى انه يوجد عقل سام فاعل يؤثر في الافعال الجزئية ، فيأتي بها الى المعرفة . اوضح ذلك بالصورة

التالية : — نفوس الافراد معدة طبعاً لتأثير كهذا . فتصير بواسطة تأثير العقل ، عقلا امكاناً . وسبب لها اتحاد العقل بها نفساً فردية ، كما ينتشر النور في الجسم القابل . في هذه النفس الجزئية تتحقق المعرفة المتضمنة فيها وتظهر ، فترتقي الى مقام الشعور بالذات . فتصير واحدة مع الروح العام . وتتغلغل فيه فتصير ميداناً أو عنصراً في العقل الشامل الكوائن الانسانية . بهذا المعنى وحده النفس خالدة . لا بمعنى الخلود الشخصي . فالنفس العامة هي وحدها الخالدة . ويتصور «ابن رشد» العقل العام كاحد الصدورات العديدة من الله . فهو الصدور المنير الكون .

ينفرد « ابن رشد » بين فلاسفة الاسلام بهذا القول : لا يمكن العامي ادراك الحقيقة : فقد أعطيت له في الديانة كرمز . يفسره الفلاسفة مجازاً، والعامة حرفياً . لذلك لا يصح في الدين ما صح في الفلسفة . ويصح فيه مالا يصح فيها

اجتاز التفكير الاسلامي اربعة اطوار

الاول : من سنة ٦٥٠ ، ٧٥٠ ايمان بالقرآن دون مراء

الثاني : المعتزلة . حركة عقلية ضد القدر او ضد الوصف الالهي بالاوصاف الانسانية . نشأت هذه الحركة عن احتكاك الاسلام بتمدن فارس ومدارس بابل

٣: علماء الكلام : وهؤلاء كالمدرسيين في النصرانية (ومنهم الفلاسفة المسلمون)

٤ : المتصوفون : وهم يمثلون ابعد أطوار الرجعية ضد العقليين

ابن رشد وفلاسفة الاسلام فى أوربا

✓ ترتر : دخلت فلسفة « ارسطوطاليس » اوربا فى القرن الثالث عشر ، عن الترجمات العربية . فكان فى اوربا مدرستان : الارسطوطالية النقية ، ومدرسة « ابن رشد » الزنديقية :

✓ يخالف « ابن رشد » الارسطوطاليين فى حرية الارادة ، وخلود النفس ،

ووحدة العقل الفاعل . ظهرت فلسفته بباريس في أواخر القرن ١٣ . واعظم ممثليه: بوتيوس : باريه : نيفاان

اردمن : كانت مدينة بادوا للارسطوطالية كفرنسا للافلاطونية . ساعد الارسطوطاليين فيها « ابن رشد » . وكان من اتباعه الراهب « جون » من باكونثروب في انكلترا و « جون جدونس » بايطاليا ، « وفرا اوربانوس » ببولونيا ، وفينيتيان باول » بفرنسا . ثم نحا نحوهم « الكسندر اخلينوس » بعلم الطب والفلسفة ، اولا في بادوا ، ثم في بولون حيث مات سنة ١٥١٢ . ملأ « اخلينوس » رأسه ، ورؤوس اتباعه بعقيدة الروح الانسانية الارسطوطالية . ومثل « ابن رشد » ، ودافع عنه في خلود النفس الشخصي لا الجنسي ضد خصمه العنيد . وقد تخطى الفلاسفة الرشديون الحد الى أبعد مما ذهب اليه « اخلينوس » ، فمن اللازم ان نذكرهم لدى سمعنا قول « بترارك » : الفيلسوف والمسيحي مترادفان : ظلت فكرة المدرسة الرشدية رائجة في اوربا الى ما بعد سنة ١٤٥٦ علم « اوغسطين » في بيزا وبولون ورومة وسلرنو وبادوا الى سنة ١٥٥٠ . واشتهر بالطب والفلك والفلسفة ، حتى ان البابا « ليو العاشر » اذن له ان يتقلد لقب مديشي وسلاحه . ويستدل بمؤلفاته انه رشدي بحت . وقد شرح « ابن رشد » وزكاه ضد « بومبوتيوس » وبرر ترجمته في صورتها المألوفة عند معلمي الافلاطونية الحديثة العرب . ويميل « اندرياس كاسبيانوس » الطبيعي المؤلف بالحيوان والنبات ، الى التوسط بين الاسكندريين « وابن رشد » « ومارك وانطونيو زيمارا » كان رشدياً في الفلسفة التي ربح بها اعظم شهرة . طبعت مؤلفاته في خمسة مجلدات . ومعاصره « فرنسسكو بيكونومي » (١٥٢٠ — ١٦٠٤) وكذا « سيزار كريموني »

(عن تاريخ الفلسفة لاردمن جزء اول ص ٦٠١ وما بعدها)

الفصل الثاني : الفلاسفة اليهود

١ : سليمان بن جبرول : S . BEN . CABROL

ـ اردمن : ولد سنة ١٠٢٠ ومات سنة ١٠٧٠ اتم تأليفه: المادة العامة :في خمسة مجلدات . ابان فيه ان التباين بين المادة والصورة تسود العالم المادي والعالم الروحي . وقد وضع الطبيعة والعقل والنفس فوق سلسلة فروض الافلاطونية الحديثة . ووضع الارادة والكلمة الخالقة تحت الالوهية . وتستقر الارادة التي يعزوها الى العمل الخاص ، استقرار الله ، فوق التباين الكائن بين المادة والصورة .فلا تحد ولا تدرك بالبديهة ،ولا بالغيبة . اما في العقل فالمادة عامة متحدة بالصورة العامة الموجودة في كل الصور كعناصر بسيطة .وباستنتاجه المادة والصورة من الله يقرن المادة بطبيعته تعالى والصورة بصفاته. ويحسب الله كشيء مادي. ويخالف رأي فلاسفة العرب قائلا ان الجواهر غير المحسوسة ليست خلواً من المادة : لذا رغب الزنادقة في كتابه

تزر : قد يكون هذا الكتاب ألف اولا بالعربية . لكن « مونك » عثر على نسخة عبرية منه ، ترجمت الى اللاتينية . ومضمونها مزيج من اليهودية والافلاطونية الحديثة . واهم ما في ذلك الكتاب هو ما ذكره « القديس توما الا كويني» « والبرتوس مجنوس »: كل الاشياء ، هيولية وغير هيولية هي متناهية : وكانت الفلسفة اليهودية تقرن الديانة بالافلاطونية الحديثة مباشرة ، وبالارسطوطالية مداورة . كما فعل « الفارابي » « والكندي » ، واخوان الصفا .

٢ موسى بن ميمون : M . BEN . MAIMON

ـ رجع بعضهم الى « ارسطوطاليس » يستندون اليه في الدين . واسعد هؤلاء « موسى بن ميمون » المعروف عند الاوربيين باسم « ميمونيدس » . ولامشاحة في ظهور تأثير « ابن سيناء » فيه

ولد بقرطبة سنة ١١٣٥ ومات بمصر سنة ١٢١٤! . ويحسبه قومه اعظم فيلسوف . ذكر « الكسيري » من مؤلفاته : الاخلاق : دليل الحائر : بالعربية

والعبرية وباللاتينية . وطبع بالفرنسية سنة ١٨٥٦ . وهو يعارض الصوفيين غير المتمسكين بالارسطوطالية مع التوراة . لانه يستحيل عنده اختلاف الدين والفلسفة، الا ما كان ناشئاً عن سوء التفسير . ويقسم كتابه الى ٣ اقسام

الاول : تحذير القاري، من وصفه تعالى باي وصف كان . يتلو ذلك قسمة الجوهر الى عالم كبير وعالم صغير

الثاني : بسط تعاليم المشائين والدفاع عنهم ، وموافقتهم في اكثر آرائهم

الثالث كلام في العناية ، وفي الخير والشر. وختمه بمباحث في النبوة وقال ان : لاحاجة الى النبوة مع وجود الخيال :

ترنر : « ابن ميمون » اعظم الارسطوطاليين اليهود . وهو الى جانب العقيدة ضد المشائين . ويؤثر القول بحدوث الكون . الا بمعنى صدوره عن علة ازلية بضرورة طبيعية : وهو منشأ الحركة في القرن الثالث عشر ، وهو اعظم مصادر فلسفة « سبينوزا »

الفصل الثالث : الارسطوطالية في المدرسية

ترنر: كان تأثير المسلمين واليهود عظيماً في القرن الثالث عشر ، لانهم حملوا الطبيعيات والميتافيزيقا الى اوربا . وقد لقن المسلمون اوربا علوما عديدة كالجغرافية والحساب والفلك والكيمياء وغيرها . كان دور المدرسية الثاني دور اضطراب ونزاع . اما دورها الثالث فدور هدوء وكمال . فهو عصر المدرسية الذهبي ، ودور البناء والتركيب . حذا اساتذة هذا الدور حذو «روسلين» «وابيلارد» باختيارهم الكليات موضوع ابحاثهم .

اردمن : كان اليهود تجاراً سفارة في تلك العصور . فحملوا فلسفة المسلمين الى اوربا ، وترجموها الى اللاتينية . وقد اعدت الطريق اليها مؤلفات « قسطنطينوس » « وافريقانوس » الطبية والفلكية في القرن الحادي عشر ، ومؤلفات « ابيلارد » ففلسفات «الفارابي» «وابن سيناء »

مثل من تقلبات الدهر :

١ : حرم اسقف باريس كتابات « ارسطوطاليس » سنة ١٢٠٩

٢ : ثم حرمت تعاليمه الميتافيزيقية سنة ١٢١٥

٣ : وحظرت سنة ١٢٣١ المحاضرة فيها الي ان يصدر قرار آخر .

٤ : عينت جامعة باريس اساتذة لتدريسها

٥ : اعلنت الكنيسة انها لا تعين اساتذة بفلسفة غير الارسطوطالية .

س علم « ارسطوطاليس » بوجود الله روحي نقي ، منفصل عن الكون ، ودعاه العلة الاولى . وهي نظرية الهية على ما ترى ندعوها الثنائية : الله والكون : وقد وطدت هذه النظرية الرأي المسيحي،وجعلت الطبيعة غائية طبقاً لمشرب النصرانية. ولهذه النظرية صفة جاذبة في عصر بدأ فيه الاهتمام بدرس الطبيعة . فلا عجب اذا تسلح بذلك المدرسيون لاثبات آرائهم الدينية .

مواطن الخلاف بين الكنيسة « وارسطوطاليس»

علم هو	وعلمت الكنيسة
١ : ان المادة ازلية	ان المادة محدثة
٢ : خلود الجنس	خلود النفس المفردة
٢ : الاخلاق علم طبيعي	علم فائق الطبيعة

الحركة اللاهوتية في القرن الثاني عشر مديونة «لافلاطون»«واوغسطينوس» . وهذا جمع الى الفكرة الدينية القوية الفلسفة الاغريقية . على ان « اسكندر هاليس » لم يتأثر بهذه الفكرة

١ : اسكندر هاليس :

س اردمن : هو فرنسسكاني انكليزي . هو اول من استشهد « بابن سيناء » « والغزالي » . وقال : نعالج الموضوعات الفلسفية معالجة فلسفية واللاهوتية معالجة لاهوتية : هذا الميل لفصل الفلسفة والكنيسة نتج عن اقتناع المدرسيين : ان بعض العقائد لايمكن اثباتها منطقياً : كقولنا لاشيء من لاشيء : فهذا القول يصح في الطبيعيات وليس في اللاهوت

٢ : بوناونتورا (١٢٢١ — ١٢٧٤) ولد بفلورنتين . فرنسسكاني . ترقى الى درجة كردينال . جمعت مؤلفاته في ٧ مجلدات سنة ١٤٨٢ . يميل الى الاوغسطينية والافلاطونية . ولايخالف تصوف مدرسة سنت فكتور . وكاستاذه « هاليس » قرن اللاهوت بالفلسفة خادمة له . وقسمها الى طبيعية واخلاقية وعقلية .

ففي الطبيعية : الميتافيزيقا والطبيعيات والرياضة

وفي العقلية : النحو والبيان والمنطق

وفي الاخلاقية : الاجتماع والسياسة والاقتصاد

« وكاوغسطينوس » يقول بتفسير الكتاب تفسيراً رمزياً

٣ : البرتوس مجنوس (١١٩١ — ١٢٨٠)

هو أول مدرسي بنى على الارسطوطالية . ولد في بلانتجن بسوابيا . ودرس بجامعة بادوا . ودرس الارسطوطالية عشر سنين . فاسماه رفقاؤه : الفيلسوف : ترهبن دومينيكياً ،ودرس اللاهوت ، وعلم بكولون وفريبرغ وستراسبورغ وباريس وهلدشيم . ورقى مدرسة كولون الى جامعة كان يعلم فيها اللاهوت ويشرح الارسطوطالية والكتاب المقدس . ولنا فيه نظران ، الاول كفيلسوف ،والثاني كلاهوتي

البرت كفيلسوف: أخذ الارسطوطالية عن الترجمات العربية، باقلام «الفارابي» و«ابن سيناء» و«ابن رشد» . وانتقد « ارسطوطاليس » في حدوث الكون وتحديد النفس

البرت كلاهوتي : شرح الكتاب المقدس وألف كتباً كثيرة ...

جانيه وسيال : «البرتوس» أهم المدرسيين . حاول تطبيق الارسطوطالية على الكنيسة

٤ : القديس توما الاكويني : شمس المدارس (١٢٢٧—١٢٧٤)

اردمن : جمعت كتاباته في ١٧ مجلداً . وهو أعظم فلاسفة الكنيسة في كل العصور . درس النحو والبلاغة والشعر والمنطق واللاهوت في ديرستبالد . ثم دخل جامعة نابلي . وترهبن سنة ١٢٤٣ ضد ارادة والدته . وتعين أستاذاً سنة ١٢٥٦ . وعلم برومة ونابلي مع ملازمة التأليف .:

فلسفته :

ترتر : يندرج في فكرته : العلم : المنطق : الانثروبولوجيا . الكسمولوجيا : الميتافيزيقا : الاخلاق :

ـ فالعلم هو معرفة الاشياء باسبابها . ويمتاز عن المعرفة في أمر السبب ، يصحب الحق فكرته العلمية. ومصدر كل الحق هو الله . هذا هو العلم الالهي . أما الانساني فاختباري ، واللاهوتي الهي وانساني معاً . يرى اللاهوت الحقائق بنور الاعلان والفلسفة تراها بنور العقل

الحقائق ثلاثة أنواع : لاهوتية وطبيعية ومشتركة

فاللاهوتية : هي أسرار الايمان

والطبيعية : هي حقائق الطبيعة من صف ادنى

والمشتركة : هي الحقائق الطبيعية من صف أعلى

وتقسم المعرفة اجمالا الى مملكتين : مملكة العالم ، ومملكة الايمان .

أقسام العلوم الطبيعية ثلاثة : طبيعيات وميتافيزيقا ورياضة

نظرية المعرفة :تبدأ المعرفة في الحس . فالحواس مصدرها . والحواس ثقة في الاحوال العادية

ـ لم يتجاوز في المنطق « ارسطوطاليس » . وقد انكر المثل خارج الافراد الانثروبولوجيا : مركز تعليمه اتحاد النفس والجسد كاتحاد المادة والصورة.الانسان اقنوم عاقل بالنفس. وبها يملك الجسد ما يملك .وهي تحتاج اليه لاجل العمل المادي. فاذا فارقته ظلت في حال غير طبيعية الى أن تعود اليه في القيامة.فالنفس عنصر الحياة.

الحياة حركة منظمة ذاتها . والاعضاء آلات وظائف حية . والاحياء مراتب متفاوتة باعتبار امتلاكهم قوة تحريك الذات . كالحياة النباتية والحياة الحيوانية . والحياة العقلية الخ .

ـ كل حياة هي فوز على المادة . وكلما عظم الفوز عظمت الصورة . فالانسان مزيج من : الذات وغير الذات: النفس جوهر بسيط غير ذي امتداد .متعدد القوى كالمحركة والمغذية والفاهمة والحساسة والناطقة الخ

ـ العقل غير هيولي . وهو محك الوجود . ولما كان العقل فوق أعراض المادة

كانت النفس غير مادية . فكيف نرتقي الى المعرفة العقليـة ؟ يستدعي هنا نظرية « ارسطوطاليس » في العقل الفاعل والعقل المنفعل . فهما قوتان . لا قوة واحدة ذات اعتبارين . فالعقل الفاعل يفصل بين العرضي والفردي وبين الضروري الكلي ويعطي كلا منهما مقامه .

الزمان : يقبل فيه تحديد « ارسطوطاليس » : لولا الحركة لما كان الزمان
المكان : مع كونه يقينا فهو لا يستغني عن الابعاد . فهو غير محدود

الميتافيزيقا واللاهوت الطبيعي : الكائن ما يوجد . اما في العقل أو في الخارج. فهو ضد غير الكائن .

الكائن لا يتحدد . ولا ينقسم ، لبساطة تصوره وكونه ضروريا . وهو ينحط الى أدنى الرتب كالحيوان ، بابراز ما كمن فيه من الصنوف الدنيا . الانسان الكائن أعم من الانسان المفكر .

العلل في علم الكائن اربع : المادة والصورة والفاعلة والقصوى . وهو يتبع «ارسطوطاليس» بتمييزه بين الجوهر الفردي والجوهر الكلي المجرد . الاول يوجد في الخارج والثاني في العقل . وبعد ما أورد خمسة أدلة لاثبات وجود الله قال : مع انه تعالى موجود فلا نقدر ان ندركه حتى ولا في اعلانه لنا في السماء في حال السعادة والمجد

السعادة غاية العقل الانساني. الله وحده الخير الاعظم. وهو وحده يشبع النفس
الفعل خيري اذا ادى الى الغاية التي لاجلها وجد الانسان ، والا فهو ردي .
الفضائل الالهية : الايمان والرجاء والمحبة :
الشريعة مبدأ الاخلاق . غرض الدولة اخلاقي سياسي اقتصادي

ماثيه وسيال : « توما الاكويني » اعظم المدرسيين . افرغ الوسع للتوفيق بين الكنيسة« وارسطوطاليس» ، او بين الايمان والعقل ... انتهى باختصار كثير

٥ دانتي الشاعر : DANTE

اردمون : ولد في اليجري بفلرنسا سنة ١٢٦٥ . قرض الشعر صبيا بعامل الحب

والغرام . وكاد يجن لموت حبيبته . لكنه اتصل بالمدرسيين فحول اهتمامه نحو الفلسفة وانضم الى الحزب المضاد البابا سعياً وراء وحدة ايطاليا وحريتها . ووقف ١٣ سنة للموضوع الخاص الذي خلد ذكره : الرواية الالهية : الجحيم والمطهر والسماء . تتجلى في اشعاره مسيحيته وشاعريته وفلسفته

الباب الثالث

انحطاط الفلسفة المدرسية

اردمن : خصوم المدرسية التصوف ، والوهية الكون ، والعلم الطبيعي . صحب الفلسفة ميل الى الطبيعيات لازمها مدى القرن الثالث عشر . وممن شجعوا ذلك « ابيلاد » و« والبرتوس » . وقد وقف « روجر باكن » « والبرت فنسنت » حياتهما لدرس الجغرافية . وسلم العلماء بكروية الارض . فحرمت الكنيسة هذا الرأي . ومن بحاثة هذه الفترة : الكسندر نيكم : الفرد مارشل : جون بوكا : روجر باكن : ثيلو : ديترش :

جانيه وسيال : نشأ ذبول المدرسية في القرن ١٤ عن انتصار الاسمية والتصوف على المنطق الجدلي

غيوم اوكام : ولد بانكلترا ، نصر مبادىء « صكت » . فهو منعش الاسمية وسابق لوثر . كان استاذاً بفرنسا ، فنصر « فيليب الجميل » ضد البابا « بونيفاس الثامن » . وقال بوجوب اصلاح الكنيسة . فحرمه البابا « يوحنا الثاني والعشرون » فلجأ الى «لويس» امبراطور بافاريا . ومات في مونيخ سنة ١٣٢٧ . خلاصة المدرسية التوفيق بين العقل والايمان . ولكن « اوكام » فصل بينهما فصلا تاماً . ونبذ الحقيقية الافلاطونية . وقال ان وجود الافراد كافٍ لتكوين فكرة المثل . وان ليس لها وجود مستقل لا في الطبيعة ولا في عقل الله . انما هي تجريد الروح الانسانية .

تزنر : اسباب انحطاط المدرسية قسمان ، داخلي وخارجي فالداخلي : حال الفلسفة المدرسية في مستهل القرن الرابع عشر .

والخارجي : الاحوال السياسية وفقد الديانة سطوتها الرادعة ، وانقلاب الجامعات عليها .

صدرت أعظم المؤلفات المدرسية قبل ختام القرن الثالث عشر . واتحد العلم والوحي · وبذلت النفقات الطائلة على الاساتذة اليونانيين والعرب . وخابت جهود « البرت » « وباكن » الرامية الى اصلاح المنهج العلمي . فلم يبق المدرسيين سوى المنازعات ، وشرح هذا او ذاك ، وألهوا «ارسطوطاليس» «وضون‌صكت» وتحول المنطق علماً بعد ان كان آلة

الفصل الاول : روجرباكن : R. Bacon

اردمون : ولد في الشستر . درس بأكسفرد . ثم جاء باريس طالبا في الرياضة والطب والشريعة واللاهوت . وعاد الى اكسفرد دكتوراً . دخل الرهبنة الدومينيكية وشرع في التأليف والتجارب الطبيعية . فالتف حوله الطلاب الفقراء . فانفق كل ثروته على التجارب العلمية واشتبه به الرهبان . وحظر عليه الرئيس اعلان اكتشافاته املا ان يحمله ذلك على العصيان فيعاقب ، وهكذا حدث ، فنفي الى فرنسا ومكث فيها من سنة ١٢٥٧ الى سنة ١٢٦٧ . ولذلك رحب برسالة البابا « كليمنت الرابع » يقترح عليه كتابة ارائه الفلسفية . فاتم العمل في ١٥ شهراً وارسلها صحبة احد تلاميذه الانكليز . ولما عاد الى اكسفرد مات البابا . ولكن خلفه لاطف « باكن » فاستماله ذلك الى الاركان اليه . ولما سجن استغاث بالبابا المشار اليه ، ولكن لغير جدوى . ولا ندري كم لبث في السجن . ومات سنة ١٢٩٢

مؤلفاته : البيان الاكبر : البيان الاصغر : البيان الاوسط : مجموعة فلسفية : رسالة في الكيمياء : كتاب في الطبيعيات :

تعاليمه :

جانبه وسبال : قال بلزوم الطبيعيات . وقال بصبوة العالم وهرمه . واكتشف بعض الاكتشافات انعشت العلم الحديث . وقال بالاستبطان . وهو صوفي .

سا ترتر : «روجر باكن» طليعة «فرنسيس باكن» . لانه اول من قال باصلاح الاسلوب العلمي بالامتحان . وقال: اني احرق كل كتب «ارسطوطاليس» لو طالتها يدي. يريد بها ترجمات «ارسطوطاليس» الخاطئة . والا «فلارسطوطاليس» عنده اسمى منزلة. يليه «ابن سيناء». ولا ريب في أنه اغترف من فضالة الفلاسفة المسلمين وذهب مذهبهم في الفاعل والمنفعل . بل زاد على ذلك بتوحيده الفاعل بالذات الالهية . وكان عنده آراء في انعكاس النور وانتشاره . وألف استعمال التلسكوب المزدوج محدبا ومقعراً. رصد به الاجرام السموية وهو يشبه «ابيلارد» في زرايته بالسلطة

سا اردءون : وكان يحسب الفلسفة دعامة الكنيسة . وفلسفته طبق آراء «ارسطوطاليس» ، «وابن سيناء» «وابن رشد» وهذا عنده في المنزلة الثالثة

الفصل الثانى

ضون صكت: J. DUN SCOTS.

اردصن : ولد سنة ١٢٧٤ بارلندا . وهو فرنسسكاني ، نقاد جارح «لالبرتوس» «والقديس توما» «وغنت» «وبناونتورا» . ويقول ان المثل نماذج توجد في ١ : الاشياء الاصلية ٢ : الاشياء بالقوة ٣ : تنتزعها عقولنا من الاشياء . والفلسفة عنده ثانوية بازاء الايمان

ثلى : اس تفكيره ان : لامراء في العقائد : الايمان اس المعرفة : المحبة تاج الفضائل : الارادة اساس الحب : وهو يثق بالعقل . ولكن قضايا الايمان لا تستند الى العقل

المؤلف : اختصرت الكلام هنا كثيراً . «وضون صكت» هذا من اعظم اركان المدرسية ، واطولهم باعاً .

الفصل الثالث

نيقولا كوزا : N.Cosa

اردمن : علمته أخوية الحياة المشتركة . فصار اسقفاً فكردينالا . وهو صاحب النظام الوحيد ، في القرن الخامس عشر ، الذي لم يقتف أثر المدرسيين ويقول بعدم كفاءة العقل ، وبان فينا بديهة من نحو الله . الله جوهر الاشياء غير المحدود : فيه الجوهر وفيه الوجود : الامكان واليقين واحد : هو فاعلية محض ، وبه نفهم النقائض جمعاء : وهو جامع النقائض ، فلا يدركها العقل المجرد :العلم بيان الله: نشر الواحد في الجمع . ويرفض وصفه تعالى باي وصف كان

الدور الثالث

دور الانتقال من فلسفة الاجيال الوسطى

الى فلسفة الاعصر الحديثة

وفي هذا الدور مقدمة وأربعة أبواب

المقدمة : في الحروب الصليبية ونظام المدرسية

الباب الاول : الفلسفة كحكمة الهية . الباب الثاني : الفلسفة كحكمة علمانية

الباب الثالث : الفلاسفة العلمانيون . الباب الرابع : الفلاسفة السياسيون

الحروب الصليبية :

س اردمن : الفلسفة المدرسية والحروب الصليبية مثلان ، في ان كليهما انتهي في غير ما أريد به. أريد بالمدرسية دعم الايمان ، فانتهت بانفصال الفلسفة عن الايمان. وأريد بالصليبية استرداد بيت المقدس من المسلمين ، فانتهت بعودة الصليبيين الى

أوروبا صفر اليدين من بيت المقدس ، ولكن عادوا اغنياء بالاختبارات المفيدة ومن تلك الاختبارات

١َ : رأوا ان المسيحية ليست بفلسطين

٢َ : بيت المقدس اسم لغير مسمى . فليست أورشليم اقدس من رومة مثلا

٣َ : اقتبسوا عن المسلمين أسس يقظتهم الاخلاقية والاجتماعية والاقتصادية .

القوتان العظيمتان في الغرب هما الاكايرس والسياسيون . وانتهى الامر بتنازعهما وانفصالهما . وكانت الفلسفة بين خصمين عنيدين الكنيسة والعلمانيين

الباب الاول

الفلسفة كحكمة الهية

الفصل الاول : المتقدمون

اردمن : لم يكن متصوفو القدم اعداء النصرانية ، بل متصوفو الاجيال الوسطى . ومنهم ١ « ايخارت » : قال الاشياء ملأى بالله . يحب الله نفسه بالحقيقة ، وهو تعالى معلن بها . ويوافق « ايخارت » كتاب اللاهوت الجرماني الشهير

٢ ريز بروك : رئيس الرهبنة الاوغسطينية (التي منها لوثر) اكثر مؤلفاته باللغة الهولاندية . ويقول : غاية الانسان العظمى هي الاتحاد بالله :

الفصل الثانى : الاحياء Renaissance

تلى : نشأ عن انتشار القومية ، والتصوف ، وكراهية تحالف الكنيسة واللاهوت ، حركتان لهما شأنهما في التاريخ ، هما الاحياء والاصلاح .

جانيه وسيال : طلائع الاحياء « بترارك » « وبوكاسيو » تلميذه وصديقه ..

والحوادث الملائمة الاحياء هي ١ : فتح القسطنطينية ، وتدفق الاساتذة اليونانيين الى ايطاليا يحملون اسفارهم ٢ : استنباط الطباعة ، التي سهلت نشر المؤلفات القديمة ٣ : الاصلاح الانجيلي انتصاراً لحرية الفرد . ٤ : اكتشاف امريكا ، الذي غير وجه الكرة الارضية ٥ : الاكتشافات العلمية ، كنظام « كوبرنيق » « وغليليو » « وكبلر » « وهارفى » وغيرهم ٦ : ولع اوربا بالعلوم والفنون القديمة . هذه الامور فسحت المجال امام مبادىء الاحياء

ـ ثلى : انفجر الآن روح التفكير الذي كان اولا هادئاً . وثار على السلطة الكنائسية وعلى التقليد . وحسم النزاع بين الحكومة والكنيسة في مصلحة الاولى . على انه نشأ في الاثنتين رغبة شديدة في الحرية والمساواة ، سياسياً واقتصادياً ودينياً وعقلياً .

ـ ظهرت هذه الرغبة في اوربا اولا بالاحياء والاصلاح . ثم بالفلسفة الحديثة . وشرع الناس يفكرون ، وخفضوا نظرهم الى الارض ، وشقت العلوم الطبيعية طريقها الى الجبهة . وحصل هذا الانتباه في دائرة الدين ، كما في دائرة الاجتماع . فاستيقظ العالم الغربي في القرن الخامس عشر للميراث الثمين في التمدن الكلاسيكي . وبزغت كواكب النهضة وعمدها . : دانتي : بوكاسيو : بترارك: وقد توارد الاساتذة اليونانيون على اوربا في دفعتين . الاولى سنة ١٤٣٨ والثانية ١٤٥٣ . وتغلغلت الروح الانسانية في الدوائر الاكليريكية والعلمانية

ـ روجرس : كان الاحياء والاصلاح نتيجة عوامل ، ترجع اصولها الى الحملات الصليبية . وتقدمت تلك العوامل لفصل السلطة الزمنية عن السلطة الروحية. بزغ الاحياء في ايطاليا ، في معترك التنازع التجاري بين المدن . فنشأ عنه تمدين وثني الصبغة ، ليس في حب الجمال ، بل في حب النفعية واللذات ، ضد التقشف الكنائسي . فهام الناس بالشعر القديم ولا هيامهم بالانبياء وبالانصاب ولا هيامهم بحياة القداسة والعفاف . وبعث كل مذهب فلسفي من لحده . فنشأت بفارنسا اكادميات افلاطونية ، وفيثاغورية ، ورواقية ، وابيقورية ، وارتيابية . صحب ذلك استنباط فن الطباعة ، والاكتشافات الجغرافية والفلكية ، والاصلاح الديني

ففير « كبلر » « وتيخو براهي » « وكوبرنيق » الخريطة السموية . كما غير « فاسكودى غاما » « وفرديننذ مجلان » « وكولمبوس » الخريطة الارضية

الفصل الثالث : الاصلاح وأثره الفلسفي

اردمن : كان «لوثر» عدو الفلسفة . لكنه اعطاها اتجاهاً خاصاً . هذه هي فلسفة الاصلاح

« زوينكل » (١٤٨٤ – ١٥٣١) . اوجبت وجهته الانسانية درس الفلسفة المختصة بالظاهرات . وهي فلسفة افلاطوني فلورنتين . وهب « ميلانكثون » (١٤٩٧—١٥٦١) لوضع «ارسطوطاليس» بين أيدي العامة . ولطف عداء «لوثر» « لارسطوطاليس » لان الكنيسة المصلحة تحتاج الى خدام دين مثقفين . وألف مجموعة مقتبسة من « فرفوريوس » « وارسطوطاليس » « واغريقولا » . وافرد مجلداً برمته لآراء « ارسطوطاليس » . وجعل الاخلاق النيكوماخية عمدة ثقافته . وكان غرضه الخاص تبيان الاتفاق بين الناموس الطبيعي والناموس الالهي المكتتب

الفصل الرابع : ذروة التصوف

اردمن : جرى « لوثر » (١٤٨٣—١٥٤٦) على الضد من « ميلانكثون » منصباً على اللاهوت . وكان اللاهوت يومـذاك يعني : الاسمية : فامتاز « لوثر » بذلك على زميليه «زوينكل» « وميلانكثون » . مؤثرا ان يكون مهذب المانيا على ان يكون فيلسوفا . على انه اوجد الرجل الجديد باسم: فيلسوف: و«هوشوينكفلد» (١٤٩٠— ١٤٥) فبلغ التصوف ذروته بلوثر وصحبه

المؤلف : اغفلت هنا شروحا تشغل نحو ٤٠ صفحة من هذا الكتاب ، لانها مذهبية والكتاب محايد

الباب الثانى

الفلسفة كحكمة علمانية

اردمن: كان مقصد الاصلاح الرجوع بالمسيحية الى العصر الرسولي . على انه تخطى ذلك ، وسار في خط عالمي. دعى: كسموصوفي : أي تصوفا عالمياً ، تمييزاً له عن التصوف المذهبي . فاشتق من ذلك : التنور . والردة الى المذاهب القديمة ، والمذاهب الفلسفية الحديثة

الفصل الاول : الفكر الحر

اردمن : كانت رسالة الاجيال الوسطى ترسيخ التمدن الديني. والزعامة يومذاك في يد الكنيسة . فحدث الانفصال فجأة بين الكنيسة والفلسفة . وكانت هذه الخطوة حلقة أخيرة في سلسلة نشوء طويلة . منها مذهب : الوهية الكون ، الذي بدأ به «اريجينا» من ارلندا. «ويوا كيم» من فلرنسا . و«سيمون» من تورين. «واماليرخ» من بنس. و «ديفيد» من دينانت. وقد هزت صوفية سنت فكتورالفلسفة المدرسية هزة عنيفة . بلغت اعماق جذورها . وبرزت نزعات الى التحرر. حتى في المدرسيين انفسهم . فقد كانت حياة «ابيلارد» نضالا بين العقل والولاء للكنيسة. وجنح الفكر في أوروبا ، في القرن الثالث عشر ، من «افلاطون» الى «ارسطوطاليس» وذلك من ظاهرات الميل الى الحرية

الفصل الثاني : احياء المذاهب الفلسفية القديمة

ترنر : دعي الاحيائيون : انسانيين: تمييزاً عن المدرسيين: الالهيين : وقد عني الاحياء في الدرجة الاولى، بآداب اللغة . وفي الدرجة الثانية بالعلوم ، وفي الثالثة بتطور الفلسفة المدرسية . وافضى الى دور الانتقال .

ويمتاز عصر الاحياء بنظام الفردية

اردمن : حكاية الاحياء بفلرنسا

ارسل الامبراطور اليوناني «جون باليولوغس» الاستاذ «جيمستس» سنة ١٤٣٨ الى فلرنسا ليسعى في اتحاد الكنائس الكاثوليكية والارثذكسية . فاغراه «كوزم مدشي» على المكث هناك . وانشأ هيأة افلاطونية برئاسة «كوزم» المذكور . هذه هي بداءة الاحياء .

الفصل الثالث : احياء الارسطوطالية

اردمن : كانت بادوا للارسطوطالية . ما كانته فلرنسا للافلاطونية . استناداً الى «ابن رشد» واشياعه . ووجد للارسطوطاليين انصار في ايطاليا ، ورثوا الميل للفلسفة الاختبارية عن «شيشرون» . فدعو شيشرونيين اجتازوا بازاء الكنيسة ثلاثة اطوار : اصدقاء لها فاعداء فمحاربين

الباب الثالث

الفلاسفة العلمانيون

روجرس : مالت اوربا الى العلم بسبب احتكاكها بالعرب . وكانت الكنيسة ضد هذا الميل

الفصل الاول : رجال الاحياء

منهم فيسينوس : وميراندولا الاكبر : وروشلان : وليوناردودي فنيشي . وانقسموا الى قسمين : طبيعي وانساني : فالانساني من سنة ١٤٥٣ الى سنة ١٦٠٠ والطبيعي من سنة ١٦٠٠ الى سنة ١٦٩٠

ويتفقان في ما يأتي

١ : أنهما حصلا على منهج جديد

٢ : أنهما حصلا على مقياس جديد

٣ : أنهما حصلا على معرفة جديدة

ويختلفان في مايأتي

١ : نشأ الاحياء الانساني بايطاليا ، والطبيعي بالمانيا

٢ : الانساني دفاعي ، والطبيعي اكتشافي

٣ الانساني سحرى ، والطبيعي رياضي

٤ : الكنيسة محايدة في الاول مقاومة في الثاني

٥:مقياس الانساني العقلية والميكانيكا ، ومقياس الطبيعي الاستقراء. والفلاسفة الطبيعيون كثيرون . منهم « هوهنهيم » ، « وكردانوس » « وتيليسو » .

تلي « تيليسو » (١٥٠٨ ــ ١٥٨٨) المبادىء عنده المادة والقوة

اردمي: كمبنيلا (١٥٤٨ ــ ١٥٣٩) كتب٢٩ كتاباً في الموضوعات الآتية

١ : الفلسفة العقلية ٢ الفلسفة الحديثة ٣ الفلسفة الحقيقية ٤ : الفلسفة الاخلاقية

٥ : الفلسفة العامة ٦ الميتافيزيقا ٧ : السياسة ٨ : اللاهوت ٩ : الفلك ١٠ متفرقات.

بعض قضايا كمبنيلا

١ : ما حدود اختصاص الدولة باعتبار علاقتها بالفرد ؟ .

الجواب : مصلحة الدولة اسمى مسألة سياسية وهي تستند الى ثلاثة اركان : الله ، والحكمة السياسية ، والصدف الملائمة : ولها ثلاث وسائل:الاقتناع والقوة والمال

٢ من يملك وكيف يملك ؟ : الجواب اسبانيا وحدها

٣ : اهم المسائل قوة الباوباوية ، اقتران السيف والقلم .

وكان عدوه الالد « مكيافلي » لانه قال بفصل الكنيسة عن السياسة وقد سجن ديوان التفتيش البابوي « كمبنلا » ٢٧ سنة

الفصل الثاني : برونو

دريبر : ولد سنة ١٥٤٨ . ترهبن دومينيكياً . وبسبب شغفه بحب الطبيعة وقع في نزاع مع الرهبنة انتهى ، باحراقه حياً سنة ١٦٠٠

ايدمن: يكثر « برونو » الاقتباس من كتب الاقدمين . وهو يقدس « فيثاغورس » . ويفند « ارسطوطاليس » . ويدعو نفسه افلاطونياً . ويؤثر الرواقيين ، وبالاكثر الابيقوريين . ويتساهل مع « ضون صكت » « وتوما الاكويني » « والبرتوس مجنوس » . ويعتبر « كوزا » فوق الحد . وهو شديد الهوس « بكوبرنيق » ، وبالفضاء غير المتناهي ، وبدوران الارض حول الشمس ، ودورانها على محورها . ويطري « تيليسو » ، « وباراسلسس »

قطع صلته بالكنيسة ، وبكل دين . ودنا من مذهب الوهية الكون ، ومذهب الجواهر الفردة ، وقارب الرواقية . وحسب العقل العام اعظم صفات نفس العالم . لانه يشتق من الداخل ، كمادة تحتضن كل الاشياء . هذا هو الاثير المالىء الفضاء . وبما ان الاثير يفهم كل الاشياء فهو اعظم منها . ولانه في كل اين فهو ساكن . وفيه تدور الكواكب بقوة داخلية فيها ، لا بقوة المحرك الذي تصوره المشاؤون . ولا يجوز خلط الكل ، الذي هو الكون ، بالنظام الشمسي

الكلي ازلي غير المحدود . قادر على كل شيء يؤكد نفسه بوجود المحدود والجزئي : ترتقي الاشياء ، هيولية وغير هيولية ، تدريجاً ، لبلوغ الامكان المختص بها . فترتقي نفوس الوحوش الى نفوس انسانية : ليست الكائنات الفردة صور مرآة عقلية ، بل اعراض يدركها العقل . ويرتقي العقل بواسطة الحواس الى درجة سامية بها يدرك الاضداد ، ويفهم الاشياء كالاعراض . وهذه الوحدة لا تطابق اله اللاهوتيين . لذلك فصل « برونو » الفلسفة عن اللاهوت ، وحصرها في الطبيعيات

ثلي: اثرت في « برونو » عظمة الكون فحسب ثوابته كسيارات نظامنا ويقول : الله منتشر في الفضاء ، وهو المبدأ الفاعل ، يعلن نفسه في عالم الحياة كوحدة

عدم النقيض التي لا يمتلكها عقل : يتحرك كل جرم سموي بقوة ذاتية ، لها صورة بلا مادة . والصورة والمادة واحد . لكن الصورة تبدو في المادة . الجزئي يتغير ، والكون هو هو . وأضاف الى ذلك تعليم المو ناد . قال : تتركب الاشياء من وحدات غير مخلوقة هي المو ناد . وهي مادية وعقلية معاً . والنفس مو ناد. والله مو ناد. وهو تعالى مثل المثل :

روجرس : فلسفته اعظم منتوجات عصر الاحياء . قذفت به جذوة الشعور المضطرمة عن العقيدة والتقشف ، فأندفع نحو الجمال برغبة شديدة .ويرى ان ادراك الكون في مقدور الانسان ، الكون مركب عضوي عظيم يسكن عرض الفضاء

فتح « كوبرنيق » عينيه لحقيقة الكون فتحرر من اوهام الكهف ، ليضرب في عرض الفضاء غير المتناهي . فانزاحت الحواجز والفاقة من طريق الثروة التي لا تقدر في رحاب الفضاء . حقل ثمين : عوالم جميلة : يلتفت الانسان الى الكون فاذا هو اقرب اليه من نفسه

لا يعقل ان الكون على سعته خال من الحياة والنظام . وليست الارض الا واحدة من كواكب السماء . فحسبانها مركز الكون اختلاس حان الوقت لرده لصاحبه الشرعي ، الشمس ، فهي لا الارض مركز نظامنا . وهي مصدر حياة ذلك النظام . فلا يزعجن خاطر الانسان ان الله قد عظمه . فعظمة الانسان الحقيقية بعظمة الكون ، حيث لا يظل عقله محصوراً في وسط ضيق النطاق .

لقد زال الفرق بين الارض والسماء . نحن اليوم سكان النجوم . هذه هي الفلسفة الحقيقية ، التي تشبع العقل ، وتروي عطش النفس ، وتوسع نطاق الفهم ، وتقود الانسان الى موقفه الحقيقي ،

كل ما نراه فهو نسخة عن سر الكون الازلي . السموات صورة كتاب به يرى الانسان نواميس الجودة السامية ، رسم الكمال الحقيقي من هذه الروح الواحدة تفيض كل الاشياء . فتطوقنا المحبة الازلية

الفصل الثالث : المرتابون

اردص : واذكر منهم ثلاثة بفرنسا

الاول : ميشال مونتان (١٥٣٣ — ١٥٩٢)

كاثوليكي متساهل رواقي الميل ، انكليزي الاصل، مشبع من تعاليم «سنكا» ، ومولع «ببلوتارخ»

الثاني : شارون (١٥٤٦ - ١٦٠٣) تلميذ «مونتان» ومتابعه

الثالث : فرنسيس سانشيز (١٥٦٢ - ١٦٣٦) بارع في الطب والفلسفة

بامثال هؤلاء صارت الاكادميا لطيفة ممتازة بالحكمة العملية . ولا يجوز اطلاق اسم مرتابين عليهم بحصر المعنى ، لان لهم مواقف ايجابية

الباب الرابع

الفلاسفة السياسيون

غرض الفلسفة الطبيعية هذا الكون . لكن بعضهم حول النظر الى الكون الصغير : الانسان : وموضوع هذا الكون الصغير : العواطف والميول : لقد مر بك ان مواقف الفلسفة العلمانية بازاء الكنيسة ثلاثة : صداقة وعداء وحياد : كذلك نظرية الشريعة الطبيعية والعلوم السياسية بازاء الاكليرس : معهم وضدهم وحياد : والفرق بين هذه المواقف ومواقف الفلسفة ان هذه اسرع وابكر . ففي السياسة يقف امثال «برونو» موقفه الاول (صديق) ولكن في الفلسفة الموقف الثالث (حياد)

الفصل الاول : الساسة الاكليريكيون

اوجبوا تقديم الواجبات الروحية على السياسية . ولقد اغفلت هذا الفصل ضناً بالمجال

الفصل الثاني : الساسة ضد الاكليريكيين

ارد مون : اذكر منهم « نيقولا مكيافلي (١٤٦٩ — ١٥٢٧) كان سكرتير الحكومة منذ بلغ التاسعة عشرة . وظل في الوظيفة حال خروج آل مديشي من فلرنسا . فلما عادوا اليها سنة ١٥١١ عزلوه . كان حلمه وحدة ايطاليا واستقلالها . ولوان الايطاليين كاجدادهم الرومان لنجز الامر . على انهم فسدوا خلقاً . فلم يبق ثمة امل الافي « لورانزو مديشي ». يرد بيان ذلك في كتاب « مكيافلي » : الامير : واقد تابع « قيصر بورجيا » مقصده فصارت فلرنسا عسكرية . ثم تحولت جمهورية بالاقتراع. ورأى « مكيافلي » ان ذلك لايثبت في وسط الفساد العام . والاختبار يعلمنا ان مصادرة الثروة وهتك الاعراض ، يثير الناس . ولايمكن رجل السياسة ان يحفظ مركزه مالم يذكر ان اكثر الناس اشرار والباقون بلداء . مبدأ « مكيافلي » : الغاية تبرر الواسطة: لذلك نبذ الكنيسة في سبيل وحدة ايطاليا ، لانه رآها عقبة كاداء في سبيلها ، وان ايطاليا لاتتوحد الا باحدى طريقتين .

الاولى : ان تعم سلطة البابا الزمنية . والثانية أن تلغى تلك السلطة . وهذا اقرب احتمالا . لذلك نبذ هو الكنيسة . وكانت سياسته ضد الاكليريكية ، لان الدولة عنده هي الغاية . وقد طبق ذلك بالفعل : خدمة الدولة اسمى الواجبات : « ومكيافلي » أول من قال : بفصل السياسة عن الكنيسة : فتجردت سياسته من كل صيغة دينية

ر.ر نظرة سياسية فلسفية

نمو الفكرة الفردية . اهم عوامل تقلب الافكار القديمة . وساعد ذلك ضؤولة فكرة الامبراطورية المسيحية . فلم يبق المملكة الالهية ، كتاب « دانتى » اقل تأثير في سياسة أوربا . واستعاد المذهب الانساني مقامه في السياسة . والنتيجة أن كتاب الاحياء نزعوا منزع انشاء دولة تطابق مطالب العصر . وطليعة هؤلاء « مكيافلي » فشرع في انشاء دولة نفعية دون سؤال عن العدل او الظلم ، او التفات الى اللطف او القسوة . فالمهم انقاذ الحرية دون التفات الى ما سوى ذلك . فحارب

« ميكافلي » الـكنيسة ، ونصر الدولة . وعنده ان الحاكم — يجمع الاسدوالثعلب ، اي الحيلة والبطش ، فعليه ان يحبب نفسه الى الناس ما أمـكن . والا فليرعبهم ، وليتلبس بمظاهر الادب والامانة ولو التزم ان يدوس الامانة والادب ، كما فعل « لويس الحادي عشر »

الفصل الثالث : الساسة المحايدون

اردص: اذكر منهم ١ : ثوماس مور (١٤٧٨ — ١٥٧٥) ابدى روحا ضد « مكيافلي ، مستمداً فكرته من جمهورية « أفلاطون » . غضب عليه « هنري الثامن » بسبب تأليفه : اليوتوبيا : فسجنه في برج لندن ٣٠ شهراً متهماً اياه بالنزوع الى سلب حماية الايمان من يد الملك .

٢ : جان بودين (١٥٣٠ — ١٥٩٦) هو اكثر ساسة عصره علماً . وقد كرر النسق التاريخي في درس الفلسفة . وألف ستة كتب في الجمهورية وقال : يجوز أن تـكون الدولة علمانية (لا دينية) . وكتبه هى

١ الدولة عائلة نظمتها السلطة

٢ الحـكم ديمقراطي وارستقراطي

٣ وظائف الدولة

٤ تغير صبغتها

٥ اختلاف عناصرها

٦ اقتصادياتها

البريكوس جنتيلس :(١٥٩١ — ١٦٨٠) معلم شريعة . وهو ضد المشترعين اللاهوتيين الذين لايميزون بين الشريعة الالهية والشريعة الانسانية : الناموس الطبيعي مصدر الحـكم ، والهيئة الاجتماعية هي التي اوجدت الحقوق :

يحق : لكل امة ان تحارب اكلة اللحوم البشرية . الحرب الدينية غير منكرة . الملاحدة كالوحوش

٤ : هيوغو دي جروت . فقيه ولاهوتي . قال : اصل كل الحقوق في فكر الله ، اعلنها في التوراة . وهي قسمان : طبيعي وديني :

الاول ارادة الله لانه خير . والثاني خير لانه ارادة الله . امتاز الثلاثة الاولون بفصل الكنيسة عن السياسة . والرابع بالميل الى التخلص من كل تشريع كنسي

المؤلف : وهنا يرد « ثوماس هوبس » وقد نقلته مع « فرنسيس باكن » الى الجزء الثاني ، مخالفاً بذلك ترتيب « اردمن » .

هنا ينتهى القسم الثاني من تاريخ الفلسفة . وهو تاريخها في الاجيال الوسطى . وبه يختم الجزء الاول من هذا الكتاب : الفلسفة في كل العصور : ويليه الجزء الثاني

اصلاح غلط

ص	س	خطأ	صحيح
١٦	٤	طبيعيين	طبيعيين
٢١	٢	يبرد	يبرد
٢٢	١٧	يقية	بقية
٢٤	١٢	الميثافيزيقا	الميتافيزيقا
٢٨	١٩	السيكولوجين	السيكولوجيين
٣٢	١٢	تركت لفظة « نظله » من اوله	
٣٢	٢٣	معصرية	معاصرية
٣٢	٢٤	معقول	غير معقول
٣٧	٢١	ولا الى	و لكن الى
٣٩	٣	الميادي٠	المبادئ
٣٩	«	دربر	دريبر
٤٣	٩	ميثافيزيقا	ميتافيزيقا
٥٦	٢	القصوي	القصوى
٦٣	٢٢	المعدد	المتعدد
٦٧	٢١	الخبر	الخير
٦٩	٢	افلاصون	افلاطون
٧٥	؛	المثل	المثلى
٩٢	١١	:	ثلي :
٩٥	٥	الكسيا ندروس	اكسيا ندروس
٩٨	٢٢	واستهوا	واستهواء
٩٩	٧	كصيفوكليس	كسنفوكليس
١٠٠	١٨	Epcurxis	Epicurius
١٠٢	١٠	لزم	لزوم
١٠٧	٢٠	صغيرة	جيدة
١٠٩	..	١٠٥	١٠٩
١٠٩	٥	:	: ليس
١١٥	١٥	الدين	الذين
١٢١	١٤	تعرف	تعرف انا
١٢٦	٢٢	اذا	اذ
١٣١	٢٤	الحلفة	الحلقة

وقد توجد اغلاط مطبعية غير هذه لا يفوت القارىء اللبيب ادراكها .

الجزء الثانى

الفلسفة في الاعصر الحديثة

تطوقنا الازلية والمحبة الواحدة

برونو

الله روح شاملة الكون

روجرس

القسم الثالث

الفلسفة في التاريخ الحديث

في هذا القسم مقدمة وثلاثة أدوار

المقدمة : نظرية ترمي الى تجلية الافرادية

الدور الاول : تأليه الكون

الدور الثاني : في الافرادية

الدور الثالث : الفلسفة التصورية ، أو التفكير الحديث

* * *

المقدمة : تجلية الافرادية

جانيه وسيال : مزايا الفلسفة الحديثة

١ : تحررها من سلطة الكنيسة ، وانفصالها عن اللاهوت

٢ : الانتقاض على «ارسطوطاليس»

٣ : صوغ المسألة الفلسفية في قالب جديد

٤ : تعديل المنهج التحليلي فيها

٥ : كانت موضوعاتها في عهد افلاطون المثل . أما اليوم فانها تستخلص المبادىء العامة من الاختبار العملي . فتبدأ في آخر حدود الفعل

روجيرس : تناولت الاجيال الوسطى المادة الانسانية الخام ، أي العشائر الجرمانية . فصقلتها وأعدتها ،وغرست فيها صفات الفكر والعمل . وواضح ان ذلك لا يشمل أسمى مبلغ في تاريخ الفلسفة

تدور حركات الفلسفة قديماً وحديثاً حول المصالح الانسانية . وتبدو أولاً في التمسك بالافرادية . وبقياس معرفة الفرد نفسه ، ومعرفة العالم ، يكون جده في طلاب الحرية . فحرية العقل قرينة التقدم الاجتماعي . ويتناسب التقدم الفلسفي مع الطبيعة الخارجية والمصالح الروحية . ويصحب التفاعل بين الطبيعة والمصالح مجرى

الفكر الحديث . وهما يرميان الى جعل الانسان اجتماعياً . يؤلف هذا الهدف المسائل الفلسفية الحديثة .

استئناف العقل البحث العلمي هو أول ميادين الفكر الحديث . ويعني العقل هنا شيئاً مجرداً . هو عقل الفرد متذوقاً الاشياء في عزلته الاجتماعية ، والحكم عليها خلواً من الاختبار . فينشأ عن ذلك أزمة شديدة . والناس مفطورون على نقد ما خالف قانوناً سنوه . فيصير العقل معارضاً الرغائب والاحساس الذي لاينطبق على المقاييس الضيقة . بهذه الحال الشاذة اتصف عصر التنور . على ان التيار لم يقف عند هذا الحد ، بل بدأ العقل بالبحث . وحال نجاح العلم دون نفوذ الارتياب ، فذاق العالم ثمرات العلم الشهية . فنحن في حاجة الى أكثر من تجديد الانفصال عن الارتياب القديم لزحزحة كابوس المدرسية عن قلوبنا . لذلك غير الفكر مجراه ، والف نظرية : المعرفة : فبحث «لوك» عن أصلها فوجدها حسية ، أصلها الاختبار . وان لاوجود للتصورات الغريزية التي عليها تعوّل الفلسفة العقلية . وقد بلغ «هيوم» النتيجة نفسها . ويتعذر على المفكرين تجاوز هذا الحد لان الايمان والشرائع متأصلة في التاريخ ، ويلزم الحكم في حال تلبسها بهذا النشوء التاريخي . كل هذه الاشياء جيء بها لاحياء الفلسفة فألفت سلسلة من كنت « الى هيغل » جعلت دور التفكير الجرماني آية التاريخ

ثلى : تدهورت المذاهب القديمة تباعاً ، واطرح الفرد الاغلال سعياً الى نجاته بذاته . وظهرت في عالم العقل كراهية الوصاية ، وايثار الحرية . فصار العقل صاحب السلطة على الجمهور . بل ذلك ما تنشده الحرية والبحث النزيه . وتحوّل التعمق في ماوراء الطبيعة الى فحص الاشياء الطبيعية . اي ان التفكير هبط من السماء الى الارض . وترك اللاهوت تاجه للفلسفة . فصارت الطبيعة ، والعالم العقلي والدستور ، والدين نفسه ، تتوضح بالعلل الطبيعية . فاتصف الفكر ، الذي تلا الاجيال الوسطى ، بالايمان بقوة العقل الانساني ، وفائدة الاشياء الطبيعية فائدة جليلة فبرز الشوق الراسخ للتمدين والارتقاء . ونشدت المعرفة لفوائدها وقيمتها

العلمية . فان المعرفة قوة . وعني زعماؤها من عهد « باكون » بتطبيق نتائج الاختبار والفحص . وطرح الفرد عن عنقه نير الكنيسة في دائرة العلم والفلسفة . فاحيا الاصلاح روح الدين والاخلاق والاستقلال العقلي . وساعد في تحرير النفس الانسانية من السلطة الخارجية . فانتعشت الفلسفة ، وضارع استقلالها هذا استقلالها في عهد الاغريق . فكانت عقلية بمعنى انها وضعت العقل في منصة الحكم العليا و كانت طبيعية بمعنى انها زادت صلتها بالعلوم الطبيعية . تقسم الفلسفة الى عقلية وتجريبية

فالعقلية تعني حلول العقل محل الوحي او محل السلطة

والتجريبية تعني أن منشأ كل حقيقة الحس والاختبار .

فنقسم الفلاسفة بهذا الاعتبار الى عقليين واختباريين .

اردمن: مازال العالم متدينا ، بالرغم من مقاطعة اساليب الاجيال الوسطى على ان الديانة الحالية لا تحمل صبغة عداء للعالم القديم . ويشتمل صبغ العالم بالصبغة الروحية على علاقة ايجابية وسلبية . فقد ورث المفكرون الاجيال القديمة والاجيال الوسطى . وسارت محبة الوثنية ، جنباً الى جنب ، مع بغض العالم العقلي في حالة كونه غير كوني ـ عام ـ كما كانت مزية الاجيال الوسطى

الفلسفة الحديثة تفوق القديمة والوسطى . ولا تقبل نظرية فلسفية الا اذا كانت يقيناً في القديمة ، وكاملة في الوسطى ، وحاولت التوفيق بين الاثنين . وكل مذهب اغفل احد هذين الامرين فليس بفلسفي . ويتوقف الفرق بين المذاهب الفلسفيةعلى نمط اعتبارها هذين الجانبين ، ودرجة المناهج المتنوعة في التوفيق بينهما .

ليست الفلسفة القيام من الله ، او من العالم ، بل القيام من الذات الى الله والى العالم ، فمن رام ان يجد لذة في عالم بناه فليهدم ما كان مبنيا قبله . . هكذا بدأت الفلسفةالحديثة — هدامة بانية

الدور الاول

تأليه الكون

في هذا الدور بابان

الباب الاول : ديكارت

الباب الثاني : ذراري ديكارت

الباب الاول

ديكارت ابو الفلسفة الحديثة : DESCARTFS

الفصل الاول : ملخص ترجمته

اردموں : ولد « رينيه ديكارت » بمدينة لاهاي في ولاية تورين بفرنسا ، في ٣١ مارس سنة ١٥٩٦ . واتم دروسه في كلية لافلاش La Flèche ، فقاده درس الشعر والفلسفة والرياضة الى الارتياب الذي كان فاشياً يومذاك بين طوائف الباحثين . فعرج عن طاب العلم حيناً . وكان من عادته ان يحل قضايا الهندسة بالجبر ، وقضايا الجبر بالهندسة . فتبين ان ضم المنطق اليهما عمل مفيد في كل فروع العرفان ، ودعا ذلك المنهج : استدلالا : الا انه غير القياس الجاف الذي لايضيف شيئاً الى معارفنا

بزغ فجر فلسفة ديكارت في ١٠ نوفمبر سنة ١٦١٩ بمدينة نوربرغ بالمانيا ، بشروعه في تأليف كتاب : العالم ـ Le monde — وكاد ينجزه سنة ١٦٣٣ . ولكن راعه ان البابا حرم « غليليو » لقوله بدوران الارض . وجانب كبير من

كتاب : العالم : يستند الى تلك النظرية ، فرأى ان يعدم الكتاب دفعا للبلاء . ومع انه عدل عن هذه الفكرة لم يطبعه . بل اصدر بدله نشرة دورية سنة ١٦٣٨ . اصدر منها اربعة اعداد . الاول في الفلسفة ، والثاني في الرياضة . وهذا الجزء كله من كتاب العالم . والثالث في الهندسة والرابع في الطبيعة . فكان لهذه الكتب اثر كبير في سير العلم . تلاها كتاب : تأملات فلسفية : عرض هذا الكتاب على كثيرين من العلماء قبل طبعه . وطبع في آخره اعتراضاتهم وردوده عليها . تلاه كتاب : المبادىء : سنة ١٦٤٢ . ورسالة في انفعالات النفس : بعث بها الى الاميرة « اليزابث » سنة ١٦٤٦ . ثم دعته « كريستيانا » ملكة اسوج لزيارتها . فلبى الدعوة متردداً . ولم يتحمل جسمه برد اسوج القارس . فمات من جراء ذلك في ١١ نوفمبرسنة ١٦٥٠ . وبعد موته صدر كتابان من تأليفه ، هما : الانسان : و : تكون الجنين : وطبعت كل مؤلفاته باللاتينية في تسعة مجلدات

الفصل الثاني : منهاجه

لوسى : لا مشاحة في ان « ديكارت » ابو الفلسفة الحديثة :ولا يزال التفكير في اوربا نسجاً على منواله . وبه تقرر وجود الفلسفة كأمر لا نزاع فيه . قال في مقدمة كتاب : تأملات فلسفية : الذي قدمه للسوربون : — لقد فكرت في قضيتين : وجود الله وطبيعة النفس : وهما اهم ما يجب حله بالفلسفة من القضايا . لانه مع ايماننا بهما لا نقدر ان نقنع اي احد بلزوم الديانة والفضيلة ما لم نبرهن اولا على صحة هاتين القضيتين : وهذا الكلام جديد الصيغة ، يدلنا دلالة واضحة على ان الفلسفة حصلت على استقلالها التام عن علم اللاهوت . ولكن ما هو اتجاهها ؟ . الجواب . ان اتجاه الفلسفة احد امرين ، فاما ان تنهج منهج فلسفة الاقدمين ، او ان تبتكر منهاجا جديداً . فنهج ديكارت المنهج الثاني . الارتياب فاش ، والنفس البشرية في حاجة الى محك به تميز الحقيقة . ذلك ما شعر بالحاجة اليه ، الابيقوريون والرواقيون وفلاسفة الاكاديميا الافلاطونية . وبعدهم عرج الفلاسفة الاسكندريون الى مملكة الايمان

هربا من الحيرة : فمسألة محك الحقيقة هي مسألة الفلسفة الكبرى . لم يجد « ديكارت » حلا لهذه المسألة في اساطين عصره . فملك الشك مشاعره . وعاد لا يثق بمعارفه ، ولا ببينات حواسه . فعزم على نزعها كلها من عقله . بحيث يصبح عقله : صفحة بيضاء ثم يشرع في بناء صرح المعرفة فيه من جديد ، بفحص مقدمات كل نتيجة فحصاً مدققاً . فلا يقبل الا ما تبرهن على صحته برهاناً لا تردد فيه . قال :—

روحرسي : سررت بالرياضة ، لان بيناتها راهنة . على اني لم اكن قد رأيت لها نفعاً . فظننت ان كل ما فيها من فائدة انما هو استخدامها في فنون الميكانيكا. وعجبت من انه لم يبن على اسها المتين بناء شاهق . كما دهشت لصروح باذخة قد شيدت على الرمال . انني اشد احتراماً للاهوت من اي احد للفوز بدخول السماء . لكنني علمت ان ابوابها مفتوحة للحكيم وللجاهل سواسية . وان قضاياها فوق مستوى العقل الانساني . لذلك لم اجنح الى اخضاع قضايا اللاهوت السامية لفحص العقل . ولو ان ذلك متاح لنا لتعذر امامه دون العون الالهي . وليس لي ما اقوله في الفلسفة غير ما يلي : لقد ثقفها اكبر العقول ، في كل العصور ، ومع ذلك فليس فيها ما لا نزاع فيه ، فهي غير حرة من دواعي الشك . ولم احلم بفوز يفوق ما حصل بمساعي الآخرين . وتفكرت في تضارب الاراء مع وحدة الحقيقة . فملت الى الريب في الاراء المتضاربة كافة . وتراءى لي ان لا علم يقين يبنى على اس واهن ، كقواعد التنجيم ، او عمليات الكيمياء القديمة ، وادعاءات المخرقين . فرايت ان اقطع علاقتي باساتذتي . وان لا اختار شيئا من المعارف الا ما حصلته بذاتي لذاتي . فقضيت زهرة شبابي في الاسفار ، اتعهد المحاكم ، واشهد الجيوش ، واختلط بالناس في مختلف الاحوال ، اجمع الاختبارات ، محققاً فى كل ما اراه ، مفكراً في الحوادث لاستخراج ما يمكن استخراجه من الفوائد . لانه ما دام ديدني اقتفاء آثار الغير ، وانتهاج مناهجهم ، ندر ان استخرج ما اذخره في عقلي . ورأيت ان وجوه الاختلاف وافرة هنا كما في المذاهب الفلسفية . ورأيت الناس يتهافتون على سخافات كثيرة . وحررت نفسي من خطيئات كثيرة كانت تحجب النور عن بصيرتي ، وتصرفني عن سماع وحي

النفس . وبعد ما قضيت سنين في درس العالم ، جاهداً في جمع الاختبارات،وطنت العزيمة ، ذات يوم، على درس باطني . وان اقف كل قوى عقلي على اختيار المنهج الذي اتبعه . فصادفت هذه الخطة فوزاً أعظم مما لو لم اهجر كتبي وبلدي . وكان ذلك في مدينة نوربوغ ، في خلال الحرب ، وأنا عائد من حفلة تتويج الامبراطور الى المعسكر . فدفعني البرد القارس الى بيت منعزل قصد التدفئة . لم يكن في ذلك البيت من أعاشره ، ولا ما يثير الاهواء التي تتنازع تفكيري . فقضيت النهار بطوله في غرفة يدفئها الموقد . وكانت لي فرصة سانحة لمحادثة النفس .

وأول خاطر خطر لي هو : ان العمل الذي يشترك فيه الكثيرون هو أقل اتقاناً من عمل يتمه الفرد الواحد من الناس: والكتب العلمية ثمرة جهود الكثيرين وفيها حقائق غير قاطعة ، ونحن اطفال قبل ان نكون رجالا ، فنستند الى الكتب والمعلمين . فافكارنا غير حرة ، وأحكامنا غير ذاتية بخلاف ما لو اشتغلنا بالتفكير من نعومة الاظفار . فلم أر خيراً من اطراح كل ما عندي من المعلومات ، ونزع كل حكم من عقلي ، وان لا ابني عليه تفكيراً . فسننت لنفسي قوانين ، وهي

روجرس وترنر: الاول : أن لا اقبل شيئاً كحقيقة الا اذا وضح انه كذلك

الثاني : ان اقسم كل معضلة الى أقصى ما يمكن من الاقسام

الثالث : ان ابدأ بالاسهل والاقرب الى الفهم،ومنه أتقدم الى الاصعب والابعد

الرابع : ان اضبط الاحصاء حذراً من ضياع شيء من الجزئيات التي لدي .

معارفنا مشوشة مبهمة ، لانا نقبل اشياء كثيرة في وقت واحد . والمكثار غير مجيد ولا مستوضح . لان عقله مشوش مضطرب . فلنختر الاوليات التي لا تفتقر الى البرهان ، وهي التصورات الغريزية . لانها ليست نتيجة الاختبار ، وهي أساس كل حكم ، وفيها جرثومة الحقيقة التي غرستها الطبيعة في نفوسنا، يضاف اليها الاستدلال وهو فعل به نتوصل الى نتائج صحيحة . فمن مقدمتين لنا نتيجة صحيحة . فالرياضة أصح العلوم البشرية . وفيها أوليات يبنى عليها .

روجرس : فشرع «ديكارت» يفكر بذاته لذاته، وهو في الثالثة والعشرين من عمره ، بانياً على الرياضة . فجاء منهجه بما أراده منه من الوضوح والبيان ، مع

متانة البناء وسديد الحجة . فطبق في تفكيره قوانين الرياضة ، فكان عمله منتجاً.
ولما كانت كل فروع العلم مستمدة من الفلسفة الاولى رمى الى تطبيق منهجه عليها

الثالث

الفصل الرابع : نقطة الشروع

ترتر : وانتهى الأمر بتأليف كتاب : المنهج : سنة ١٦٣٧ ، وكتاب تأملات : سنة ١٦٤١. محاولا بهما اكتشاف الحقيقة التي لا تدحر ، التي ندركها بالبديهة الجلية . والحقيقة الاساسة التي بنى عليها كل شيء هي : الثقة بالادراك :

روجرسي : قال: كل ما تعلمته فمن الحواس . على اني وجدت الحواس خادعة أحياناً : ومن الفطنة عدم الثقة بالخادع : ولكن الحواس ، وان خدعتنا في مالا يحصره حكمها ،هي الدليل الامين في كثير من الحوادث التي لا يدانيها ريب. مثلا : أنا الآن أمام الموقد ، لابساً ردائي ، واقبض بيدي على هذه الورقة فكيف يمكنني أن انكرلي هاتين اليدين؟ اللهم الا اذا كنت كاحد المجانين الذين ليس لاوهامهم وزن . أو اني أرى ما أراه حالماً . وان ما أنا فيه ليس حقيقة بل هو ظل . وان ليست يداي ، ولا عيناي ، ولا رأسي ، هي في النسبة التي اعرفها . ولكن لا ندحة عن التسليم بان اشياء الحلم ظلال حقائق اليقظة . وان ما نراه في حلمنا هو صورة ما يحدث لنا في يقظتنا . فهذه الاشياء ، من عيون وأيد ، ليست تخيلية ، بل كائنة حقيقة على الاقل ان العنصر الذي منه تكونت هو حقيقي ، هيولى ذات امتداد . فالاجسام ذوات ابعاد وحجوم وعدد . فكيف ارتاب في ان ٢+٣=٥؟

مرّ بي زمن طويل أؤمن بوجود الله ، وانه قادر على كل شيء ، وانه خلقني فكيف اتصور انه لم يخلق السموات والارض،والاجسام ذات الامتداد،والاشكال والصفات ؟ اني أشعر بوجود هذه الاشياء ، فكيف أعرف اني لست مخدوعا في شعوري ؟ ان الله لا يخدعني ، ولكن قد يكون الخادع شيئاً آخر شرير . فلنفرض

(والفرض جائز) ان السماء والارض والهواء والاشكال والالوان ، والاصوات وكل الاشياء الخارجية ، ليست الا خداعا وتصورات فارغة . وان ليس لي يدان ولا رجلان ، ولا عينان ، ولا ولا ولا . واني لا اتمكن من معرفة شيء . فالنتيجة اللازمة عن ذلك هي التوقف عن كل حكم . فاقول لذاتي ان كل ما أراه واسمعه وأذوقه وألمسه واشمه وهم في وهم ، وان لاشيء موجود . وان ذا كرتي مشحونة بالاوهام . وان لا حواس لي . وان الجسم والحركة والصوت ، وكل الظاهرات هي خيالات ابتدعها عقلي . فماذا بقي مما هو حقيقة ؟ . لم يبق الا الحكم : ان لاشيء موجود :

أفلست انا شيئاً ؟ . ولكني أنكرت ان لي جسماً او أعضاء . وان لا سماء ولا ارض ، ولا هواء الخ . فهل انا غير موجود ؟ كلا لان لي فكراً به حكمت ان : لا شيء موجود : فالحاكم موجود . واذا زال زالت انا . فأنا ما يفكر . أي اني عقل فاهم او فكر . فأنا موجود . ولكن ما انا ؟ قلت اني شيء يفكر ، فماذا بعد ذلك ؟ استفز خيالي لأرى هل انا أكثر من ذلك . لست انا هذه المجموعة من الاعضاء التي أدعوها جسدي . ولست بخاراً ينتشر في جو هذه الغرفة . ولست ريحاً ، ولا شيئاً آخر من كل ما أقدر ان أتصوره . مع ذلك لا أزال أوقن اني شيء . فما هو ذلك الشيء الذي يفكر ؟ هو شيء يرتاب ويفهم ويدرك ويجزم ويشعر : فليس هو شيئاً زهيداً وفيه كل هذه الصفات . ولكن لماذا لا تختص هذه الصفات بي ؟ . الست أنا الذي ارتبت الآن بوجود كل شيء ؟ .

او لست انا الذي فهم وجزم بوجوده ونفى كل ما سواه ؟ . انا الذي لا اريد ان ينخدع . انا الذي يتصور اشياء كثيرة ، ويشعر باشياء كثيرة . أفليس يقيناً اني موجود . ولو اني في حلم ؟ . ثم اني انا الكائن الذي يشعر ، والذي يؤكد وجود بعض الاشياء بواسطة اعضاء جسده . فأرى النور ، واسمع الصوت ، وأشم الرائحة ، وألمس المادة ، ولكني قلت ان هذه الاشياء باطلة ، واني نائم . فلنسلم بذلك ، فأقول: انه ، على الاقل ، يخيل اليّ اني أرى نوراً ، واسمع صوتاً ، وألمس مادة ، وأشم رائحة ، وأذوق طعماً . وأدعو ما فيّ شعوراً . وليس ذلك الا فكراً . من ثم بدأت أعرف ما أنا .

فأساس فلسفة «ديكارت» التي بها توافر له اثبات وجود الذات وجوداً لا لا ريب فيه ، هو الشعور يتجلى ذلك الشعور: حتى في فعل الشك . والذات هي التي تشعر . ولكن ما هي ؟ . قال : تعودت ان احسب ذاتي مؤلفا من نفس وجسد. فالجسد هو هذه الكتلة ، المشكلة بالشكل الخاص . ولكن لا شيء من أوصاف الجسد يصدق على النفس ، التي هي بالضرورة فكرية . فهل من صفة للنفس ؟ نعم. وهي الفكر . فما دمت افكر فأنا موجود — Gogito Ergo sum

نظام : ختمت الفلسفة القديمة «بارسطوطاليس » تلاها فترة ظهرت في خلالها فلسفة الاجيال الوسطى، فالفلسفة الحديثة ابتدأت « بديكارت » ويقصد بالفلسفة الحديثة التاريخ الحديث للبحث في ما وراء المادة . بدأ «ديكارت» فلسفته من الفكرة التالية : تظهر الاشياء مخالفة لحقيقتها الاصلية : وكان الشك أساس كل محاولاته في معالجة المسائل الفلسفية. كما تأثرت فلسفة الاجيال الوسطى «بارسطوطاليس» تأثر «ديكارت» بفلسفة الاجيال الوسطى . وقد خالف كل من سبقه بتحويل الفلسفة من النزعة المادية الموضوعية الى النزعة الفنية العقلية فجعل الفكر: ideas :واسطة الاتصال بالعالم الخارجي . فهي عنده مساوية الاحساس sensation عند غيره .

والعقل في رأيه كاف بذاته لذاته لا يحتاج الى شيء من الخارج. وحجته في ذلك ان الافكار التي يحتوي عليها هي في ذاتها مفكرة .

الفصل الخامس : في وجود الله

روبرسن : الخطوة الاولى بعد الذات هي : وجود الله : ان أبسط صور البرهان عند «ديكارت» هي ما يأتي : في العقل تصورات كثيرة ، بعضها ولد معناء وبعضها تسرب الينا من الخارج . أي : التصورات نوعان ، غريزية ومكتسبة : وبعض المكتسبة انشأه العقل . فما البرهان على أن ما نتصوره هو موجود خارج العقل ؟ وانه طبق الصورة العقلية فينا ؟

بعض تصوراتنا زائف ، فلماذا لا يكون هذا التصور من ذلك البعض؟ . وهل

من وسيلة لاثبات شيء في الخارج ؟ أو هل من وجود خارج العقل ؟ . يتوصل ديكارت الى ذلك بالطريقة التي بها اثبت وجوده . وعبارته هي هذه : — في كل علة التأكيد الذي في المعلول . والا حصل التأثر من العدم وهو محال . فاذا كان فيّ تصورهو اكبر من ان اولده لذاتي ، فلا بد من ان علة خارجية احدثته فيّ . ثم اني أجد في نفسي تصور الله ، وانه جوهر غير محدود ، عليم قدير ازلي غير متغير ، حاضر في كل مكان . افيمكن توليد فكرة كهذه من ذاتي ؟ كلا . اذ ليس في ذاتي اختبار يولدها ، ولا مقياس تقاس به . كذلك لا يمكنني ان أرثها من اسلافي ، لانهم نظيري ليس لهم اختبار تقاس به . فلا بد من ان اصلها وجود الله . وان ذلك الوجود السامي هو العلة الوحيدة لوجودها في عقلي . لانه وحده يقدر ان يحدثها فيّ . فهذه التصورات الغريزية هي امر الله .

الآن وجدت صلة بيني وبين العالم الخارجي . وتلك الصلة هي الله . فهان عليّ اثبات وجود الكون وفهمه .

الفصل السادس : المادة والعقل

روجرس : أولا طبيعة المادة : هذا هو ملخص الميتافيزيقا التي بها توصل «ديكارت» الى بناء فلسفة الكون بالبرهان الرياضي . وخلاصته انه فعل امرين : الاول انه انشأ مثالا المنهج الذي به هجر كل دعوى مبنية على السلطة (الدينية) وبذلك فصل الفلسفة عن الكنيسة . والثاني انه أظهر وجوه الخلاف الرئيسية التي من واجب الفلسفة تسويتها . وابان وجوه الخلاف بين النفس والجسد - الجوهرين الكونيين - فالنفس هي ما يفكر . فهي غير مادية . والمادة غير حيوية . فهي لا تشعر . للمادة اعراض ، والعلم يقول ان الاعراض هي في فكرنا لا في المادة . على انا تمكنا من اثبات وجود المادة باثبات وجود الله . لانه اذا كان شعورنا بوجود المادة باطلا فيكون الله قد خدعنا تنزه الله ، خالق الشعور ، عن ذلك . ويرى «ديكارت» ان

الامتداد هو صفة المادة الوحيدة اليقينية . لأنها هندسية ، بخلاف باقي الصفات . فجوهر المادة امتداد فضائي ، اي امتداد ذو ثلاثة أبعاد هي الطول والعرض والعمق ، مع قطع النظر عن شكل الجسم ، هل هو كرة ، او مكعب او اسطواني الخ فهي غير متناهية . (اي بمجموعها) وهي قابلة القسمة الى ما لا نهاية .

وبما ان الفضاء امتداد ، والامتداد من اوضاع المادة ، فلا فضاء خلواً من المادة. وبتوحيد ذاتية المادة والامتداد يلتزم «ديكارت» ان يعتبرها منفعلة . ولكي يؤسس العلم يلزمه ان يستمد تصوراً من الخارج وهو الحركة : ومركزها مشوش في ميتافيزيقا «ديكارت» بهذين التصورين : الامتداد والحركة: يظهر العالم المادي نظاماً ميكانيكيا حتميا

نظام : كان «ديكارت» يقول بالمادة والعقل. فشعوره وادراكه وجوده يمثل الناحية العقلية . واحساسه عن طريق الحواس ، يمثل الناحية المادية

الحركة من عناصر الكون الاساسية . وعبارته المشهورة هي : اعطني مادة وحركة اصنع الكون: توصل الى هذه الفكرة بدراسته صفات الاله ومميزاته. فكان حتما عليه ان يعتبر الحركة ثابتة المقدار ، والا كان الاله عرضة للتغير

ان ادراك العقل ذاته بذاته دليل على وجوده . افكر فانا موجود : فان كف العقل عن الفكر امتنع وجوده . ولا يخطيء العقل في تفكيره ، لانه معد بطبيعته للتفكير الصحيح . فنعرف ذواتنا اكثر مما نعرف العالم الخارجي وما دمنا ندرك انفسنا بطريق الافكار العقلية وندرك العالم الخارجي بواسطة الحواس ، فالاول حق والثاني باطل .

وفي رأيي ان تعميم «ديكارت» هذا لا مبرر له . وهو خلط في الحقائق السيكولوجية . لان الحواس هي الطريق الوحيد لادراك العالم المادي ، كما ان الاستبطان هو الطريق الوحيد للشعور بالذات. فكلاهما له عمله وله مجاله وخطورته. تورط «ديكارت» في زعمه عصمة العقل بظنه ان كل الافكار التي في عقولنا هي من الله. لذا وجب ان تكون معلوماتنا عن العالم الخارجي بطريق الافكار صحيحة .

ويجب ان تكون معلوماتنا عنه تعالى استنباطية تلقينية. خالف «ديكارت» المتقدمين في الالهيات. اولئك سلموا أولا بوجود الله. ثم قدروا له الصفات التي تليق به تعالى. أما هو فبدأ بتقدير الصفات وانتهى الى تقرير وجوده تعالى. ولو صح هذا لوجب ان يكون كل خيال يقدر له الانسان صفات في عقله حقيقياً.

الفصل السابع — علاقة العقل بالمادة

ثلى : العقل ضد المادة في خط مستقيم. فصفة المادة الامتداد، وهي منفعلة، وصفة العقل التفكير، فهو فاعل حر فالجوهران متباينان، فلا امتداد في العقل، ولا فكر في المادة. ولا نقدر ان نتصور نفساً أو عقلا دون فكر. لي تصور واضح عن نفسي كشيء يفكر وهو عدم الامتداد. فعقلي الذي به أنا ما أنا يخالف جسدي كل المخالفة. فالتصور ذاتي دون جسد ولا قوى. فالتخيل والحس غير ذاتيين. ومن السهل أن نفهم ان اوضاع الجسد لا تصدق على النفس. فالنفس والجسد كاللاهوت والفلسفة في عهد المدرسيين. والجسد، كالحيوان مجرداً، تعمل اعضاؤه بوحي الروح. فاذا كان الجوهران متمايزين، فهما غير متفاعلين. فلا يغير الجسد العقل، ولا هذا ذاك. فلم يستنتج «ديكارت» من هذه المقدمة شيئاً

توجد حقائق مشتركة بين النفس والجسد. فالقابلية والجوع والعطش والعواطف والاشواق، ليست أفعالا عقلية صرفة ولا جسدية صرفة. ولا ينحصر الشعور باللون والشكل والصوت الخ في الجسد ولا في العقل. بل انه في الاثنين مقترنين فليس الانسان حيواناً فقط، بل هو اكثر من ذلك. ولولا اشتراك نفسي وجسدي في العمل لما شعرت به. كنت اعرف معرفة اني حيوان، دون شعور بذلك، كما اعرف اني فقير مثلا. فكيف يمكن ادراك الاتحاد بين النفس والجسد؟ لم يبين «ديكارت» كيف يحصل ذلك. انما حذرنا من الخلط بينهما. يجتمع الامتداد والفكر في الانسان بوحدة تركيب، لا وحدة طبع. فليس هو امتزاجا، بل مجاورة واصطحاب

روهرس: سلم « ديكارت» بامكان التفاعل بين النفس والجسد ، دون تبيان صورة ذلك التفاعل. وبذلك فتح الباب المشاكل والاختلافات بين تلاميذه. كيف يتفاعل الغير ان ؟ تطرق « جولنكس » و«مالبرنش» الى المذهب العرضي أو الاتفاقي. ويستند في ذلك الى قوة الله. أى ان الله يؤثر في الجسد اتفاقاً وعرضاً هذا هو مذهب الاتفاقيين المعروف باسم occasionalism . فصار معنا اذا ثلاثة أشياء : الله والمادة والعقل: لكن «ديكارت»عرّف الجوهر بانه : ما يدرك بذاته. وحسب هذه التعريف لا الجسد ولا العقل جوهر . لأنهما لا يدركان بذاتهما بل يدركان بالله ❊

الفصل الثامن : السيكولوجيا

ثلى : النفس جوهر مفرد لا يتركب من نفوس أو قوى . فالنفس الشاعرة هي هى النفس المدركة المريدة (يماثل ذلك المذهب السيكولوجي الجديد في افعال النفس) وهو يميز بين المبدأين الفاعل والمنفعل الاول نزوعي ، والثاني وجداني وهو نسخة عن القوة الفاعلة . وتتوقف الاحوال الانفعالية على فعلها الفسيولوجي وتحول النفس هذه الانفعالات بطريقة غير مباشرة . الا حين تكون هي علتها. وفي النفس انفعالات أخرى كالفرح والغضب ونحوهما . وهي احساسات واشواق وعواطف ، نشأت عن حركات النفس الحيوانية وتقوت بها . ومن الامور الرئيسية في هذا الباب اثارة النفس وحملها على عمل ما وجدت لاجله . فالخوف لحملها على الهرب . والشجاعة لدفعها للنضال . وهكذا بقية العواطف . فحركة الروح الحيوانية علة هذه الانفعالات . . . والغدة الصنوبرية تهيجها . على أنها احياناً تجيش بفعل النفس ذاتها . ويعلل تعارض الميول باختلاف الحركات الداخلية . فيميل الجسد والنفس لاثارة الغدة الصنوبرية . احصى «ديكارت» العواطف الاصلية بانها: الحب والبغض : الرغبة والنفار: الفرح والحزن : وفروعهما

نظام : ويعتقد حرية ارادة الانسان . وان للخطا قيمة في ذاته ، وان عالماً غير خاطيء هو أسوأ حالا من عالم خاطيء .ويرى ان هنالك ثلاثةانواع من الشر. الاول : الخطا . الثاني : الخطيئة . الثالث الالم بنوعيه ، الفعلي والجثماني . وان الشيطان هو اصل الشر الذي في العقل

الفصل التاسع :نظرة في ديكارت

اردمن : وقعت تعاليم «مونتفان » الارتيابية بفرنسا ، وقع البذور في التربة المحروثة . فكانت ثمرتها في النفوس : الارتياب : الذي يميل الى الجزم بمسائل اللاهوت . ونشأ الارتياب ، لحمل «مرسين» على الندب والرثاء . فاذا فرضنا ان «ديكارت» اختبر وطأة ارتياب كهذا ، كانت محاولته التخلص منه أمراً معقولا .

ففي كتاب : المنهج : وكتاب : المباديء : وكتاب : تأملات : في هذه الكتب الثلاثة ،سلسلة من التعاليل باللغة المألوفة . كقوله : الحس خادع والعقل كذلك ، فلا نقدر ان نستسلم للعقل لانه عرضة للخطا : فانظر كيف يتطرق الشك الى اليقين . قال «سانشيه» : كلما زدت تفكيراً زدت شكا فأجابه « ديكارت» : كلما زدت تفكيراً زدت يقينا باني موجود . فالادراك هو الذي يشك . فالشك دليل على وجود الشاك (المسند اليه) دلالة الأثر على المؤثر ،

ليس في طبيعيات «ديكارت» تصور الغاية . ذلك الفكر (الغائي) غريب عن الرياضة . وقد اشار « ارسطوطاليس » الى انتفائه من تعليم « فيثاغورس » (لان تفكيره ، رياضي كتفكير «ديكارت») لا ينكر «ديكارت» ان الله يعلم غايات العالم الطبيعي . لكنه يرى ان رغبتنا في معرفتها وقاحة . فقولنا : الانسان غاية الكون : كبرياء منا وصلف ، فكل ما يساور ادراك الامتداد يلزم الاجساد طبعاً . وما كان ضد ذلك ينكر . فليس في العالم الطبيعي جواهر ولا حدود . فنضم الوجود المتحرك إلى ادراك الامتداد . ولكي نفهم الامكانات يلزم تدخل قوة اخري، هي الكائن ، اساس اقصى امتداد ـ هي ، او هو، الله

يرد «ديكارت» كل حوادث المادة الى الحركة. ففلسفة الطبيعة كلها ميكانيكا، وبالنتيجة رياضية. ولما كان الله علة كل حركة، فهو لا متحرك (هذه فكرة «ارسطوطاليس») فالاثر من طبع العلة. نتيجة النواميس هي : —

١ : مجموع الحركة واحد بذاته.

٢ : يظل كل جسم في الحالة التي هو فيها من حركة او سكون

٣ : يظل المتحرك سائراً في خط مستقيم مالم يعترضه عامل خارجي.

٤ : اذا صدم جسم متحرك جسما سا كنا نقل اليه حركته.

تدعى المادة عنصر النار الاول (نظرية «هيرقليطس»). ومنها تكونت الشمس والنجوم الثوابت. وباقي الهيولى ماء وتراب، بحسب سهولة حركتها أوصعوبتها، وبينهما الهواء الكروي، ومنه تكونت السماء (ربما أراد بها الجو) فالنار ظاهرة تموج الذرات. وذلك التموج علة تكون الكون. أما الحرارة فمعلول حركة العنصر الاول. ويؤثر تنوع الحرارة فتحول بعض الذرات عن الخط المستقيم. واذا انسحب جسم (من النار) تواردت الاجسام الاخر الى حيزه. فنتج عن ذلك حركة دورية بهذا يعلل سقوط الاجسام على سطح الارض، ودوران السيارات حول الشمس (يقارب ذلك رأي «اينشتين»، في تحدب الفضاء)

الدم روح الحيوان، وفيه الحياة. وقد رحب «ديكارت» باكتشاف «هارفي» الدورة الدموية ولكنه خالفه في كون القلب علة النبض... ومركز الانفعال هوالغدة الصنوبرية في الدماغ. وهي منشأ كل حركات الجسم. تماثل فلسفة العقل فلسفة الجسم. الله عقل كبير، والعقل اله صغير. والتفكير من خصائص العقل كالنور في المصباح. كل أعمال العقل تصورات. وهي أنواع فمنها تصورات مطابقة، ومنها تصورات غير مطابقة، مخالفة، ناقصة، وهكذا. من هنا التصورات الغريزية — البديهيات —

الله كامل الارادة. فلا يقرر ما كان، بل يكون ماقرر. ويكون الشيء صالحاً لان الله اراده. ويكون شريراً لان الله لا يريده. «فديكارت» «صكوتي» في الله. أي من رأي «ضون صكوت» توماوي في الانسان أي من رأى «القديس توما»

وتقود فلسفته الى الثنائية (وجود أصلين للكون هما المادة والروح) يستحيل التفاعل بينهما . ولكن تصور وجود الله وضع الحد لهذه الثنائية . فزال الارتياب وصار ممكناً ان يعلن العالم الخارجي للعقل . ونقطة فلسفة « ديكارت » : الذات المرتابة والالوهية : وبدون الالوهية يتعذر التوفيق بين المادةوالعقل

نظره : وقرر انه لا بد من صلة بين الكائن غير المتناهي والكائنات الاخرى وخصوصاً الانسان . لذلك كان الله محور فلسفته .

الباب الثاني

ذراري ديكارت

الفصل الاول : سبينوزا : Spinoza

اردهن : ولد « باروخ سبينوزا » بامستردام هولاندا سنة ١٦٣٢ ، من أصل برتوغالي . هذبه الربي «موسى اوتيريا » وهو مفكر عظيم يذكرنا باتباع «أبن ميمون» وهو يرمي الى التوفيق بين الفلسفة والموسوية .

رفض «سبينوزا» شرح التوراة حسب فلسفة « ارسطوطاليس » . ولكنه يثق بآراء « ابن عزرا » . وقرأ الادب الجرماني على الطبيب « فرنز دن اند » والطبيعة على الطبيب « لودويغ ماير »

حرم المجمع الامرائيلي «سبينوزا» سنة ١٦٥٦ . فقاطعه جميع أهله وذويه . فلاذ برجل يدعى «برينسبرجر» . ثم هجر امستردام الى لاهاى سنة ١٦٧٠ وعاش مع «فندبرسبيك» يعمل في صقل عدسات التلسكوب ، ويأكل خبزه بعرق الجبين. ومات سنة١٦٧٧

فلسفته :

جانبه وسبال : «سبينوزا» تلميذ « ديكارت » من حيث المنطق والمنهج. الا انه سار في ثنائية «ديكارت» الى درجة تأليه الكون ، بناء على اسناد «ديكارت» التصورات الى الله . ويتفرع تفكيره الى ثلاثة فروع : الله ، والطبيعة ، والانسان: او الجوهر وصفاته وصيغه .

روجرس : الله اول الفلسفة وآخرها

قسم «سبينوزا» الكون الى قسمين متمايزين ، والله مجموعهما . وكانت فلسفته تميل الى فلسفة « ديكارت » ونقطة تفكيره المركزية : الاشياء المحدودة وهمية : وغرض الفلسفة الهرب من الظاهرات ، التي لاتهب للانسان سعادة حقيقية ، والرغبة في امتلاك البركة التي يهواها العقل والقلب ، ولا يدانيها تغير،وهي وحدها تستحق محبتنا . وهي وحدة الكون الازلية ، التي تجمع الاشياء الفانية في ذاتها ، وتهب لها اليقينية . وبلغة دينية هي : الله : فعوض استبداله بالفانيات اذا هو هي. فقادنا نقصها الى كماله تعالى . لان الفلسفة تبدو بالواحد اليقين لا بالاشياء الفانية

تندرج كل حقيقة تحت ثلاثة رؤوس . الجوهرة والصفة ، والصيغة .

فالجوهر : ماوجد بذاته ، وفهم بذاته

والصفة : ماصاغه الفهم كلباب الجوهر أو خلاصته

والصيغة : تطور الجوهر وهي ما قام بغيره وفهم بغيره .

فالجوهر واحد أبداً لان المادة والعقل يقومان بالله لا بذاتهما . فاليقينية واحدة أزلية غير محدودة ، هي مناط كل شيء . أما الصفات فلباب الازلي . والاشياء (الصيغ) تغيرات الصفات أو تطوراتها . وهي فانية .

الصفات: صفات الله لاتحصى عدداً. انما نفهم منها : الفكر والامتداد : فالفكر يحرك المادة . والمادة تثير الفكر . فهما متفاعلان ، و بينهما تمام التوازن . : كل صيغة فكر هي صيغة امتداد . وبما انه لاتداخل بين الفكر والامتداد فالفكر يتوضح بمنهج فكري ، والامتداد بصيغة امتداد ، فلا يلتبس أحدهما بالآخر . وسواء نظرنا الى

الطبيعة بالفكر أو بالامتداد ، فالنظام ، أو ترابط العلل واحد . فالله هو علة تصورنا الدائرة في العقل ، وهو علة وجودها في الطبيعة . فأنشأ فينا التصور باعتبار فكريته، وأوجد الدائرة في الطبيعة باعتبار امتداده

ليس من غاية في الطبيعة . واعتقادنا القصد فيها مبني على تأنيسنا الله . فنعزو اليه رأساً كل حادث . وننقش في قلوبنا على قالب نسبكه تعالى فيه ، ناسبين اليه مثل نقائصنا . لذا نرى الآلهة (في عرف الناس) تدير الطبيعة حسب رغبة الناس . فيختار كل واحد طريقاً خاصاً لعبادة الله الذي ميزه بالحب عمن سواه ، ووفق مصالحه فيصير التحيز خرافة سائدة متأصلة في النفس لذلك يجدّ الناس في استدلال الغاية النهائية . وبالرغم من تكذيب حوادث كل يوم أوهامهم ، بأنها تريهم أن الخيرات والشرور تصيب كلاً القسمين الاخيار والاشرار سواسية ، بالرغم من ذلك ، لا يقلعون عن أوهامهم .

ولو عقلوا لرأوا ان حرارة الشمس وبلة المطر هي خير وبركة لقوم ، ولعنة وشر لقوم آخرين . وقد تكونان لا هذا ولا ذاك لفريق ثالث . كالموسيقى فهي خير للمسرور ، وشر للحزين ، ومحايدة للاطرش. فالذين لا يفهمون الطبيعة فهماً صحيحاً يحكمون بانتظام الاشياء تبعاً لمزاعمهم . فما احبوه فهو في عرفهم منتظم ، وما كرهوه كان عندهم فوضى . ومن عادة المرء ان ينسب النظام للطبيعة فيقول : ان الله قد عمل كل شيء حسناً :

الفصل الثاني — الخلاص

الاستعباد الانساني

روجرسي : نحن في حال ثورة العواطف ، لنقص حبنا وتقلبه ، ولاعتمادنا الاشياء الغامضة المستقبلة ، دون الاشياء الثابتة . فنبغض ونفرح ونحزن ، ولا ندرك السلام. فنحن عبيد العاطفة والجهل اللذين يغلان الايدي . فاذا لم يكن للناس يقينية في انفسهم فكل جهد عبث . فحين يتوقف حفظ الذات علينا قلنا : فعل : وحين

يتوقف على خارج عنا قلنا : شوق : فما أساس الفرق بين الافعال والاشواق ؟ . يرجع الجواب الى الصفات والصيغ . فاذا اعتبرنا معرفتنا العالم في أحوال وعينا قلنا صيغ ... ففيما نظن انا ادركنا العالم ادرا كا حسياً ، لم ندرك الا شعوراً تسبب عن التفاعل بين الموضوع وبين حواسنا ، باعتبار كونه نتاج فاعلين . فيمثل ذلك الادراك أحدهما . هذا هو تعليم نسبية الادراك الحسي . وهو يرجع الى « بروتاغوراس » فمعرفتنا الحسية ناقصة ، وغير مطابقة

وهناك طريقة أخرى لاعتبار العقل الانساني . فانه عدا كونه فانياً هو قسم من طبيعة الله ، بناء على ان كل موجود هو في الله. فتصوراتنا ، في جوهرها وأقصى حدودها ، ازلية مطابقة . فيرجع الفرق بين الافعال والاشواق الى الفرق بين الافكار المطابقة والافكار غير المطابقة . تلك كائنة في الله ، وهذه في الانسان. فالاولى أفعال والثانية أشواق . فاذا عظم الشوق في النفس الى درجة الكمال فهو مسرة . فيجب تعريف العواطف بالاشارة الى الشوق واللذة والالم . كما يأتي

المحبة : لذة يصحبها تصور خارجي

البغض : ألم يصحبه تصور نجيس

الرجاء : لذة غير حاصلة ونشأت عن تصور مستقبل .

فلامتلاك الحرية جانبان : الهرب من العواطف ، والهرب من التصورات غير المطابقة . والفعلان واحد . فالبركة الحقيقية هي المعرفة الصحيحة . وأعظم خدمة للحياة هي تكميل الفهم ، أو الذهن بشبع النفس الناشيء عن معرفة الله وصفاته وأعماله . فالخير ما قاد الى المعرفة . والشر ما طمس معالمها . فقوتنا فهمنا . وضعفنا جهلنا . ليست البغضة وحدها رذيلة . بل الجبن أيضاً والخجل والذل وجهلنا قدر انفسنا . فمن عاش حسب العقل جاهد للترفع عن الرأفة والنوم والخنوع ، وقابل الحياة بصدر رحب فلا يطيع سوى وجدانه فالحرية ثمرة فلسفة « سبينوزا » .

يزعم الناس انهم يفعلون أحراراً ، كالطفل حين يجوع ، وكالجندي في جبهة الحرب . ولكن الحافز وراء الافعال . والافعال ثمرة الضرورة الالهية (المتحكمة في الوجود ، فالانسان مقيد يتوهم انه حر). متى رأينا الاشياء في الله مرة واحدة زالت

المعاكسات فينا . فمصدر آلامنا حبنا ما لاسلطة لنا عليه . فلا يشتاقن المرء الالما يملك القوة تطهر المعرفة وتميزها . ومعرفة الله تغلب العواطف . فتستولى على العقل محبة أزلية . عقلنا حر من الحواجز ، لانه قسم من الاله غير المحدود . وحقائق الاختبار كحقائق البديهة — كلتاهما — مستمدة من الحقيقة الوحيدة — الله — من هذه المعرفة ينشأ شبع النفس . وكلما زدنا معرفة زدنا خيراً وبركة وحباً لله . وهذا الحب هو حب الله نفسه فينا . وخلاصة تعليم الحرية هو ما يأتي

١ : العمل حسب قانون الله ، والاشتراك في طبيعته تعالى

٢ : صرف النظر عما ليس في الحول

٣ : لاعداء ، ولا بغضاء ولا زراية ولا كبرياء ولا حسد

٤ : معرفة الشعب كيف يحكم وكيف يخضع . كاحرار لا كعبيد .

ثلى : يمثل «سبينوزا» أرقى صورة لعلم الاخلاق . واقسام مذهبه

١ : الله . ٢ أهل العقل وطبيعته . ٣ أصل العواطف وطبيعتها . ٤ العبودية الانسانية ٥ قوة العقل والحرية الانسانية .

الله : اذا كان الجوهر مستقلا ، فهو غير محدود ، فلا يكون في الوجود إلا جوهر واحد . ولا يوصف باوصاف الشخصية او الفردية ، لان تلك الاوصاف مختصة بالمحدود . هو الطبيعة الطابعة ، والطبيعة المطبوعة . وفي الاصل اللاتيني : —

Natura Naturan et Natnra Naturata

الصيغ أشواق الجوهر وتطوراته . فلا تدرك الا فيه . الأنواع خالدة والافراد بائدة . يتجلى الجوهر الازلي بطرق لاتحصى في نظام التصورات، وفي نظام الاجسام. مجموع التصورات هو العقل المطلق غير المحدود

نظام الصيغ حركة وسكون . والاثنان معاً وجه الكون . فوجه الكون سرمدي لكن نتفاً منه تتغير . فالطبيعة جسم عضوي تتغير صوره وتظل ذاتيته . اذا أردنا ان نتصور الله بصورته الازلية فهو صفاته غير المحدودة . واذا أردنا أن نتصوره في الزمان فهو الكون

اردمن : منهج « سبينوزا » الرياضي دليل على تأثير «ديكارت» فيه .
فاليقين الرياضي والفلسفي واحد . لان البراهين الرياضية عظيمة الوضوح . فلا يسلم سبينوزا بالغاية ، اذ لا غاية في الرياضة . بل هناك عوض الغاية تعاليل . فان الفضاء لا يسبب الاشكال الهندسية ، لكنه شرط وجودها الضروري. فهي مستحيلة بدونه . وأنت ترى ان ليس هناك من غاية . فليست نقطة شروع « سبينوزا » خالق العالم أو علة الاشياء ، بل مضمون الكون المنطقي . فمن أراد ان يفهم «سبينوزا» فليبدل لفظة الله بلفظة : طبيعة : فهو مراده . وان ما اسماه « ارسطوطاليس » : عرضاً : واسماه «ديكارت» صيغة ، يدعوه «سبينوزا» : تغيراً . وان تصور انعدام الصيغة ممكن لانها تقوم بالجوهر . أما تصور انعدام الجوهر فمستحيل لانه يقوم بذاته. وبه تقوم الصيغ التي هي الكون . فالازلية مختصة بالجوهر ، وهو الوحدة الشاملة ، ومجموع الصيغ فالجوهر والصيغ كالاوقيانوس والامواج . فهي لا تؤلف الاوقيانوس ، ولكنه هو يؤلفها، لانه كان قبلها ، ويبقى بعدها ، فهو مستقل الوجود . وهي لاتوجد بدونه

الصفات : غير متناهية عدداً . وكل واحدة منها على حدة ، غير متناهية . لكننا لا نعرف منها غير الفكر والامتداد ، لانا من هاتين الصفتين نحن مؤلفون، فلانفهم غيرهما . فسبب حصر الصفات هو في الانسان ، لا في غير المحدود . فالفكر شيء داخلي ، والامتداد شيء خارجي .

ليس الانسان جسداً ولا ارادة . لان الاول امتداد ، والثاني فكر . وربما كانت كلمة طبيعة أكثر انطباقاً على الامتداد غير المحدود ، وكلمة : الله : على قوة التفكير غير المحدود . فالله والطبيعة تعربان عن الفكر والامتداد ، وهما نعت الكائن

الجوهر شرط كل موجود (لكنه هو غير شرطي . بل واجب الوجود لذاته فامتداده شرط كل امتداد هيولي) وتفكيره شرط كل تفكير . الجسم مؤلف من ذرات والعقل من تصورات

. . . .

الفصل الثالث : مالبرنش : Malebranche

اروس : ولد نيكولا مالبرنش بباريس سنة ١٦٣٨ .ومات سنة ١٧١٥، وهو ديكارتي في الفلسفة . ومؤلفاته هي : البحث عن الحقيقة : المحافظون المسيحيون : طبيعة النعمة : الادب : التفكير المسيحي والميتافيزيقا : محبة الله : الفلسفة المسيحية والفلسفة الصينية :

يرى ان الارادة تباين المعرفة. فهما كالحركة والامتداد . يوافق ديكارت في تمييز الحس والتخيل والفهم في القسم النظري ، والميل والعواطف والتصرف في القسم العملي . فالفهم والميل يختصان بالعقل والجسد مقترنين . ووضع لكل منها كتاباً على حدة . الكتاب الاول : الحواس : الثاني : التخيل : الثالث . مقابلة ماتقدم . الرابع . الروح العاملة . الخامس . العواطف .

في الكتاب الاول . الله أول موضوعات التفكير . الكائن غير المحدود العقل الاول المطلق . ولا يجوز الاقتصار على جانب واحد لتأليف الادراك عنه تعالى ، كما يفعل القائلون الله روح . صحيح انه روح ، بمعنى انه ليس بجسد . ولكنه ليس روحاً بشرية كالانسان . فيجب الحذر من تصوير الله بصورة الانسان . فكونه غير محدود يمنع اتصافه باوصاف المحدود . وهو باعتبار كليته ، وعدم محدوديته : الامتداد العقلي : موضوعه وغرض وجوده جمع كل الكمالات في ذاته وبذا يعاين نفسه كحكمة ومحبة . وكلتاهما غير منفصلة عن طبيعته . يعرف الله ذاته ويحبها

وبما انه تعالى غير متغير فنواميس الحركة غير متغيرة . ويرى «مالبرنش» في اتفاق «اوغسطينوس» أعظم مفكري الكنيسة، و«ديكارت» أبي الفلسفة الحديثة ، دليلا على امكان اتفاق الدين والفلسفة، وذلك ضالته المنشودة . وقال في نقطة التقاء الاوغسطينية «وسبينوزا» ما يأتي : يقول « سبينوزا » إن الكون هو الله . أما

«اوغسطينوس» فيقول ان الله حافظ الكون. ويحكم «مالبرنش» بتخطئة «ديكارت» في قوله : ان الروح معروفة عندنا اكثر من الجسد

ثلي : رفض أكثر الديكارتيين التفاعل بين النفس والجسد . واستندوا في علاقاتهما المتبادلة الى ارادة الله . فهو الذي يغرس فينا التصورات . وهو الذي يحرك الجسد وفقاً لحركة النفس . هذا هو المذهب العرضي الاتفاقي . وفحواه ان ليس بين النفس والجسد علة ولا معلول ، انما يعملان اتفاقاً . فاذا كان الفكر شيئاً متميزاً عن الحركة فكيف تحدث الحركة ؟ . وكيف يدرك العقل الامتداد ؟ . الروحيات تفهم الروحيات : المثل يعرف مثله : فما نراه بالعين غير حقيقي ، بل تصوري . التصورات في الله . والله روح. صفاته روحية ، فلا يؤثر الفضاء والجسم في العقل ، انما التصور هو الذي يؤثر

ترنر . يجب ان تعلم كل فلسفة حقيقية بوجود علة واحدة ، كما تعلم كل ديانة حقيقية بوجود اله واحد . والنتيجة انا نرى كل الاشياء في الله : Nous Voyons toute choses en Dieu وهو تعالى متصل بكل نفس

دورنت : ولكن ما العقل ؟ . وما المادة ؟ . امادى العقل كما زعم بعض غير التصوريين ؟ . ام الجسم تصوري كما زعم بعض التصوريين ؟ وهل فعل العقل نتيجة تموج الحركة ، او علته ؟ او انهما كما يقول « مالبرنش » مستقلان يتفقان بفعل العناية ؟ .

اردمن . مذهب « مالبرنش » ذيل مذهب « ديكارت » . فقد اشار « ديكارت » وافصح « جولنكس » ان العقل صيغة ، او نموذج من صيغ الله. فالاجساد صيغ الامتداد غير المحدود . وقد انكرا على الجسد المعرفة العقلية الصرفة فان العقل هو الفاهم في الجسد . وانكر « مالبرنش » على العقل الاستقلال الفكري ورأى ان الله هو الفاهم في العقل . فالله في العقل كالعقل في الجسد ، اى انه تعالى عقل العقول

ولهذا الفكر اساس باطني . فان العالم الطبيعي المادي هو في عين العالم الرياضي

اكثر جوهرية من النفس : واما في عين اللاهوتي المتدين فعالم الارواح هو الاكثر جوهرية . عدا ذلك ان « مالبرنش » لم يستعبد لمذهب الثنائية الديكارتي ، لانه يرى تفوق احد الجوهرين على الآخر . فالفلسفة الطبيعية والعقلية ليست ثمة قسمين متفاوتين نظاماً . بل ان « مالبرنش » يميل الى احد الجانبين اكثر من استاذه لانه اكثر جرأة منه في استنتاج النتائج المؤدية الى الوهية الـكون

الفصل الرابع . باسكال ـ بوسويه ـ فنلون

جانسنيو وسبال: كانت الديكارتية فلسفة القرن السابع عشر . وكان « غسندي » « وهوبس » يضادانها . وكان جميع كتاب العصر خاضعين لتأثير « ديكارت » ونذكر منهم « باسكال » و « بوسويه » و « فنلون » . باسكال : يرينا في كتاب : بحث الحياة عداءه « لديكارت » في عمل العقل وارتقائه . ويقاوم الخرافات القديمة والسلطة القديمة . ويقول انه يجب اعتبار الامم في كل الاجيال كشخص واحد . وفي كتاب : اشراق الحب : يدافع عن الاشواق العظيمة التي تحدث افعالا عظيمة: الحب والعاطفة : ثم تطورت احواله . فدخل الدير راهباً . وتصوف حاسباً ان : السعادة هي العلم الحقيقي :

الانسان متألم في رفعته وضعته : ولنا اعلان الهي لتعزيتنا وقيادتنا الى تعقل ذواتنا . فيتوقف خلاصنا على الايمان ، والايمان على النعمة الالهية

بوسويه (١٦٥١ — ١٧١٥) في كتابه : معرفة الله : يورد روح القديس « اوغسطينوس » و « القديس توما الاكويني » و « ديكارت »

فنلون : اكثر خشونة ويقبل منهاجا ارتيابياً . وقد شغله الارتياب في الجزء الثاني من : بحث في وجود الله : لكنه تجنب ميكانيكا « ديكارت »

الدور الثانى

الافرادية

وفيه مقدمة وثلاثة أبواب

المقدمة

اردمن : كان دور فلسفة الاعصر الحديثة الاول دوراً تنظيمياً . ومن طبع العقل التقدم من العام الى الخاص . فرفعت الافرادية رأسها هنا . فانسحب احترام العقيدة الا كليريكية أمام الاقتناع الشخصي والاحتياج الى الخلاص . وللمتنورين والاتقياء أ كثر من موقف واحد في هذه الحركة . فاتصف خلفاء المذهب الملكي في السياسة بالنفعيين . ولسان حالهم يقول : بعدي الطوفان :

وأخيراً ظهرت حركة في دستور الكنيسة كانت الحافز الذي قاد الى التنظيم فيجوز أن ندعو هذا الدور : استئناف التنظيم :

الباب الاول

المذاهب الحقيقية

المؤلف : كمقدمة لهذا الباب، اورد ما تركته في ختام القسم الثاني من الكلام ثريا ن هوبس »و « فرنسيس باكن »

بوسي (١)فرنسيس باكن: F. Bacon (١٥٦٠—١٦٢٦) درس بأكسفرد .

وكان عضواً بالبرلمان ، وملحقاً بسفارة انكلترا في باريس . وتعين حافظاً للختم الملكي . اتهم بالرشوة وعوقب بالسجن . فلما صدر عليه الحكم قال : لم يكن حكم اعدل من هذا الحكم . ولا محكوم عليه اوفر امانة مني :والحكاية طويلة لا محل لها هنا

اردمس: موقفه العلمي والفلسفي

تمثل العالم له مشوشاً يفتقر الى الاصلاح فشرع في ذلك . فقسم العقل الى ثلاثة اقسام : الذاكرة والذهن والخيال : ولهذه الاقسام ثلاثة علوم : التاريخ والشعر والفلسفة : والتاريخ قسمان ، تاريخ السياسة وتاريخ الفلسفة . والشعر ثلاثة انواع قصصي وتمثيلي وتهذيبي . والفلسفة ثلاثة اقسام . مايختص بالله .وما يختص بالطبيعة وما يختص بالانسان . تمثل معرفتنا الله الشعاع الذي ينكسر باجتيازه من وسط الى وسط . ومعرفتنا انفسنا الشعاع العمودي . ويجب ان يختص الايمان بما له . والمعرفة بما لها . فلا يتدخل العقل بالايمان . ولا هذا بذاك.

تقسم الفلسفة الطبيعية الى نظرية وعملية . تعطينا الاولى نواميس الطبيعة . والثانية فوائد تلك النواميس . وكل من هذين القسمين يقسم الى اقسام .فالطبيعيات تطابق الميتافيزيقا والميكانيكا . ويتعاطى قسمها الادنى المحسوسات والجواهر، والقسم الاعلى صفاتها وطبائعها .

يعالج المنطق المعرفة ، والموقف بازاء الحقيقة . ترشد المعرفة الى الادراك الحسي والحكم . فيشمل كل مايخص المنطق والبلاغة

وقد ترك «باكن» النفس الناطقة للاهوتيين وحصر نظره في النفس الحيوانية وهو يدركها طبيعياً لامنطقيا . فيقول انها جسم غاية في اللطافة . هي كذرات ارادة . وقد قسم المفيد الى خير ومرشد . فالخير مايفيد الجمهور . لان الثقافة الاخلاقية لاتنحصر في الفرد كفرد بل كاجتماعي وهو يحسب «تيليسو» أعظم الفلاسفة في عصره . ويقول : وصل الينا «افلاطون» و « ارسطوطاليس » لان الخفيف يعوم والثقيل يرسب . فلوأخذنا بدل هذين « دمقراط» « وانباذ قليس » لكانت الحال أفضل مما هي كثيراً . لان هذين أبانا العلل الفاعلة والطبيعة المنتجة

الطبيعيات أهم أقسام الفلسفة · ويجب طلبها فوق كل شيء · ولا يؤدي «ارسطوطاليس» الى ذلك لاشتغاله بالمنطق · وكان الاستقراء ثانوياً عند المدرسيين لذلك لم يكتشفوا شيئا . وليس في دائرة معارفهم غير الالفاظ

الف «با كن» كتاباً في المنطق سنة ١٦٧٧ دعاه : القانون الجديد : جعل معرفة الطبيعة غرضه الخاص. وأوجب ان يكون الشك بدء الفلسفة . وهذا الشك غير شك الاقدمين . فلا يبنى على عدم الثقة بالحواس والعقل · لان « با كن » يثق بهما · ولا يتقيد بالجمود . بل بالسعى الحر · وهو يضاهى شك « ديكارت » بانه محصور في الرأي لايتخطاه الى العالم

الاصنام :أورد با كن اربعة أنواع من الاصنام (أو الالهة) لايمكن الفوز العلمي الصحيح مالم يتحرر الانسان منها . وهي أصنام الجنس . وأصنام الشخص · وأصنام اللغة · وأصنام المسرح · والمراد بالمسرح هنا مجتمع الناس كالكنيسة والخرافات وتعبير الاحلام .فللتمكن من ادراك الحقيقة والامن من الضلالة يلزمنا : النظر الدقيق: الفحص: الامتحان : التجربة : جمع الاضداد : المقارنة بينهما · كما يجمعون في المحاكم شهادات الايجاب وشهادات السلب

التاريخ الطبيعي

أورد «با كن» أكثر من أربعين تاريخاً طبيعياً · كتاريخ «ارسطوطاليس» وتاريخ « بليني » ، وتاريخ « كردانوس » ، وتاريخ « سنكليجر » . وهو يقول ان اختبارات قرن واحد غير كافية بازاء الدهور الطوال · فلا يتم تأليف الفلسفة الطبيعية بسعي الفرد الواحد ، مهما تتسع اختباراته

غرض تفسير الطبيعة معرفة العالم وراء الظاهرات . وذلك يختص بالمتيافيزيقا. اما الطبيعيات فتعنى بصفات الاجسام . ولكن الاستقراء لا يجيز الاكتفاء بذلك فيجب التعمق في درس طبيعتها ونواميسها · ويرتئي « با كن » ان سبب اختلاف الظاهرات هو اختلاف حركاتها · ولو اتيح له رد كل الظاهرات الى ظاهرة واحدة لقال : الحرارة : وليست الحرارة الا ارتجاج او حركة. على ان اكتشاف الحقيقة وراء الظاهرات ليست الموقف النهائي . بل يلزم ان نتمكن من بناء الذاتية

لويس : بماذا كان « باكن » ابا العلوم الطبيعية ؟ ٠
هل كان اول اختباري عظيم ؟ ٠ الجواب ٠ كلا
هل اكتشف احد النواميس « ككوبرنيق » مثلا ؟ الجواب ٠ كلا
هل كان انجح اختباري عظيم ؟ الجواب ٠ كلا
فبماذا هو ابو العلم ؟ ٠ الجواب ٠ بالمنهج الذي وضعه

روجرس « فرنسيس باكن » هو الرجل الذي انبرى لتبيان نقص الفلسفة . لذلك اخذت تنسحب من ايدي الاكايرس والمدرسيين ، الذين كانوا الى « برونو » من الرهبان . اما « باكن » فسياسي . « وديكارت » جندي ٠ « وسبينوزا » صانع

نقطة ابتداء «باكن» ان الفلسفة محطمة . فماذا حطمها ؟ خذ الفنون الميكانيكية مثلا ، فقد كانت زاهية زاهرة ، والفلسفة كالتمثال الرزين جامد لايتحرك فما السبب ؟. الجواب :

١ : كون العلم عندهم وهمياً
٢ : وان في العلم منازعات
٣ : وكون العلم سخيفاً

والدليل على وهمية العلوم تهافت الناس على التنجيم والكيمياء القديمة وقصص العجائز .

غرض الفلسفة عند «باكن» مضادة العقم الحاصل بتفلسف المدرسيين لخدمة بني الانسان سياسياً واجتماعياً ٠ أي رد الانسان الى حاله الاولى . وقد عزل من العلم كل التفكير والمسائل المتعلقة بالمقاصد الالهية وحصرها في اللاهوت . قال : الحواس كالشمس المنيرة تكشف عن المرئيات وتخفي الاجرام السموية ٠ هكذا التفكير يكشف عن الاشياء الطبيعية ويخفي الالهية ٠ فاللاهوت يبنى على كلام الله لاعلى نور الطبيعة . فكان غرض «باكن» تحرير العقل وليس بناء الايمان. وهو يقول ان سبب الفشل العلمي نقص المنهج . فالباحثون إما اعتقاديون أو امتحانيون ٠

يشبه الاولون العنكباء والاخرون النملة . والنحلة وسط بينهما . هكذا الفيلسوف الحق لا يقصي شيئاً عن عقله ، ولا يقف عند حد الذاكرة والاختبار ، بل يتصرف تصرف النحلة بما جنت من الازهار

منهج «باكن» امتحاني ، ضد البديهة التي كانت الى يومه محور القياس المدرسي. جاء في كتاب : القانون الجديد : يلزم اطراح المسائل والآراء المحصلة في عهد العقل الخشن ، والابتداء بالفهم من جديد ، ببساطة ووضوح . لانه لامدخل لملكوت الطبيعة إلا مدخل ملكوت الروح : ان ترجعوا كالاطفال :

فاذا كان عندنا تواضع امام الخالق، واعظام لعمله، ومحبة للناس، وللحق الطبيعي وكراهية للظلام . ورغبة في نقاوة الفهم . فعلينا بمعالجة الانسان ليطرح عنه آراء الفلسفة غير المعقولة التي امرت الاختبار . وتعدت على اعمال الله . فنتقدم باحترام الى كتاب الطبيعة وندرسه بعقول نقية . بطهارة واستقامة. فهو اللغة الصحيحة تحت كل سماء . ويجب ان يدرسه المرء لكي يكون كاملا . فيبدأ بالحروف الهجائية ومنها يتقدم الى النهاية . فالمنهج العلمي العام هو الاستقراء . ثم الاستنتاج من الاشياء الفردية

المؤلف . وهذا ابلغ وافضل ما ابرزته العقول في ابحاث المفكرين في كل العصور

(٢) توماس هوبس T. Hobbes (١٥٨٨ ١٦٧٩)

اردص : ولد في والتشير . درس في باكسفرد ، وهو من الاسميين . زار فرنسا وايطاليا . واجتمع بكثيرين من المشاهير . فزحزحوه عن المدرسية . وصحب «باكن» بعد عودته الى انكلترا . ودرس الرياضة عملا بنصيحة «غسندي» «وديكارت» . ثم الف في الطبيعة والسياسة . ومن أهم مؤلفاته : لوياثان : ديسيف

قال : بما أن اللاهوت لم يصدر عن العقل ، بل عن الاعلان الالهي ، فلا دخل له في الفلسفة . فان خلط الذهن بالايمان خطأ ضد الاثنين . ومن برهن على قضية فلسفية

بالايمان فهو كمن يمضغ حبة دواء بدل بلعها ٠ ومن برهن على الطبيعيات بالتوراة فقد نسي أن التوراة ليست للمواضيع العالمية ، بل لعالم آخر.

اس الفلسفة تأثير الحواس في اعضاء الشعور ٠ ندعو ذلك شعوراً او ادراكاً حسياً . وندعو تذكره : ذاكرة : او تخيلا . و ندعو ما علق منه في العقل اختباراً . وتزداد الفطنة بزيادة الاختبار . اذا كانت العلاقات ارقاما فعملها : عد : والا فتفكير او : تعليل : فيعطينا الاختبار خبراً عن الحقائق الفردية ، ويعصمنا عن الخطأ . ومن الناحية الاخرى يعطينا حقائق عامة . هذا هو سبب وضعه الهندسة فوق كل العلوم . بل اعتبرها العلم الاوحد . تعيين معاني الكلمات نور العقل الخاص . والتعريف الواضح بدء كل علم . ففلسفة « هوبس » عبارة عن مجموع تعريف الكلمات المستعملة. الفلسفة الاولى اساس العلوم كلها . وفصولها الثلاثة هي : الزمان ، والمكان ، والعلة والمعلول . هنالك شيء خارج عنا هو : الفضاء : ونفهم به موضوعاً غير محسوس او تخيلياً . كذلك هناك تذكار الحركات : اي الزمان : فالزمان والمكان يلابسان الاشياء . حتى انه ولو عرفنا المكان بانه : ماتستحيل الظاهرة بدونه : لما نتج عن هذا التعريف شيء . لانه معلوم ان كل ظاهرة هي ذات جسم او امتداد . فننسب المكان البقاء ، لانه خارج عنا . ونحسبه خيالياً لانه بقعة خالية . يعين كل جسم حيزه في الفضاء الخيالي . ويتميز الحجم والحيز كما تصورهما الذاكرة او الحس . وتجعل الحركة الجسم في حيازة الزمان . كما ان الحجم يجعله في حيازة المكان

الحركة بيان كل ما ندعوه عرضاً للشيء . والعرض مابه يعرف الجوهر . فاذا دعونا العرض الرئيسي صورة فالجوهر مادة الشيء . والمعنى انه جسم . فاذا فكرنا في الجسم وجردناه عن كل حجم حصلنا على تصور المادة الاولى ، التي لا ينطبق عليها الا مالا يفترق عن الفكر . يقترن بذلك تصور رد القوة والعلة المحرك ، وبيان المعلول والاثر المتحرك . وفي هذا يثبت اعظم اكتراث لحقيقة : ان المحرك هو الذي لا يتحرك :

ولما كانت الاعراض هي تأثير الاشياء في حواسنا نتج عن ذلك ان معالجة

جواهرها أنما تتناول حركاتها ، وتختص الفلسفة بالهيولى كالموجود الوحيد . فاذا قلنا : الله موجود : قال « هوبس » : ليس الله موضوع فلسفة ، (اي بل موضوع ايمان) عدا ذلك الفلسفة علم الاجسام ولكن الاجسام أنواع : طبيعية واعتبارية ومعنوية ولما كانت للدولة المنزلة العليا ، فالفلسفة قسمان ، طبيعية وسياسية. تتناول الاولى الاجسام المادية ، والثانية المدنيات . وبها يختص الانسان ، اسمى كائن في الطبيعة وهو مؤسس الدولة . يلي ذلك في كتاب « هوبس » الطبيعة ، والانثروبولوجيا ، والسياسة . هذه هي أقسام فلسفته

وقد أعلن في ختامها انه مستعد للتنازل عن كل فرض ليس للمدرسية ، بل لمن يجد فرضاً ابسط من فرضه ، يلائم مبادىء الفلسفة الاولى . وتستلزم تلك المبادىء ان الشمس ثابتة والارض تدور حولها . واذا اعتبرنا ان الماء والتراب محيط الكرة الارضية امكننا مع « كبلر » استنتاج اهليليجية فلك الارض حول الشمس ، وحركتها المحورية . كذلك لا نقدر ان نقرر مع « كبلر » قوة الشمس الجاذبة بجانب القوة المغنطيسية دون فرض التأثير عن بعد . وفي الوقت نفسه نبين لماذا يتجه المغنطيس الى الشمال . ومن الضروري ان نفهم ان حركات دقائق الحديد الممغنط موازية أبداً محور الارض

كل الظاهرات حركات مركبة . والقلب نفسه يتحرك بالاجسام الصغيرة التي يتنشقها الانسان مع الهواء . والاحساس كالحياة حركة مركبة (هنا يتبسط في شرح البصريات . وذلك من خصائص الفسيولوجيا والطبيعة)

الاخلاق : الخير والشر اصطلاحان ، لا اكثر ولا اقل . والحرية لا حرية خير الانسان الاعظم سلامته . وشره الاعظم هلاكه . واعظم ناموس عامل في الانسان المحافظة على سلامته ، واتقاء المكروه . وفي وسع الاقوى انتزاع حياة الاضعف . لذلك سنت الشرائع لوقاية الحياة . وذلك مناقض الطبيعة

السلم هو الوضع الطبيعي : والقانون الادبي : افعل لغيرك ما تريده لذاتك : آخر امتداد حريتك هو بدء حرية غيرك لا حباً به كما في « ارسطوطاليس » و « غروتيوس » ، بل خوفاً من اذاه .

لوياثانه : المدنية هي لوثايان ، يبتلع الافراد . والاله المائت الذي يحكم حسب مسرته، كالاله الخالد. وبه نلوذ طلباً للسلامة. ففي الحالة الفطرية الكل للانسان دون وازع . اما في الدولة فيتحدد المشروع والمحظور . وفي الطبيعة الحق للقوة . وفي الدولة : الحق ما اباحته السلطة : ولما كان السلام اساس الشرائع المدنية فلا يمكن تجاوز الطبيعة في طلب السلام. وذلك ضد اطلاق الحرية .

المؤلف : لوياثان وحش هائل مخيف ورد وصفه في سفر ايوب من اسفار التوراة . اتخذه « هوبس » كناية عن المدنية المخيفة المرعبة ، والتي هي كاله يتحكم في البشر . ومعناه بذلك ان نرجع اليها اذ لا مناص منها.وهي اساس السلام لا كما فى الطبيعة اساس تنازع البقاء . ولوياثان هو اسم احد كتبه

روجرسن : « هوبس » الحلقة الاولى في سلسلة الاسميين الانكليز . لا ماهية الا : المفرد المادي : كل موجود هو مادي . وكل حادث هو حركة . اما الروحي فلا وجود له . ولم يفكر به احد . وليس فى الانسان عنصر اسمى من الاحساس، فهو اصل الافكار . ليس في العقل ما لم يكن قبلا بالحواس :

من هذه النقطة اقتيد « هوبس » الى الباطن . ليس الموضوع الشكلي واللوني شيئاً يرى . فلا شيء خارج عنا . الصورة واللون ظاهرتا الحركة ، او التأثير الذي تحدثه الحركة في دماغنا . . . . يمكن ارجاع سبب كل حادث الى الحركة . . . الفلسفة استخراج العلة من المعلول والمعلول من العلة. ولما كان ذلك حركات فالفلسفة: علم حركة الاجسام : وهذا يحرر العقل من الطبائع الردئية ، والصور الارسطوطالية ، والعلل العضوية . حياة الانسان نتيجة الحركة المركبة . وحياة الهيئة الاجتماعية ، في دورها ، ميكانيكا اكثر تعقيداً من حركة الفرد .وهي متقنة الاحكام بحيث يجوز فيها الاستدلال . ففي لائحة « هوبس » الاصلية: الجسمية والانسانية والطبيعة: تنطبق هذه الثلاث على مبادىء الميكانيكا في كل شؤونها .

وقد جعل الحركة وحركة المجموع العصبي شيئا واحدا . الادراك شعور بحركة الذرات . فيمكن رد كل ادراك الى احساسات تركبت بطرق شتى . وبما ان

المعرفة متوقفة على حركة الدماغ وجب رفض الرأي القديم بدخول الصور الى العقل . ليست شهرة « هوبس » علمية كفسيولوجي ، بل كاجتماعي . وقد حدث في عصره بانكلترا ماحمله على تغيير رأيه بسبب نفي الحزب الملكي واعدام « شارل الاول » . فقال : على الخصمين الاتفاق على اعتبار الحقوق المتبادلة . ويجب ان تضمن القوة الاتفاق . وان المعاهدة دون قوة السيف لغو ، بدليل عدم ثقة الامم احداها بالاخرى . لافطرة في الانسان الاحب الذات . ولامعنى للالتزام . الخطا والصواب غير ذاتي . الشريعة المدنية هي الضمير العام . وهو ينكر نماذج « افلاطون » ويقول مادمنا متمسكين بالعلم التجريبي ، كما رسم « باكن » ، فلا صعوبة في نسبة اليقين الى الافراد .

ثلي : « توماس هوبس » من اجرأ ممثلي الحركة العصرية . وككل مصلح قاطع الماضي . فينكر ان اللاهوت صفة عملية : لاعلم في الله : ولاتعليم في الملائكة . وينكر روحية النفس ، مع انها جوهر . ويسلم برأي « كوبرنيق » « وغليليو » وزملائهما مؤسسي العلم الحديث . ويستنتج نتائج فلسفية من النظرية الميكانيكية دون خوف . وعنده : النسق الهندسي مصدر التأكيد : وان التاريخ الطبيعي والسياسي ليس بعلم . فالمعرفة اختبار . « فهو كباكن » امتحاني . ويسلم مع « ديكارت » « وغليليو » ان المعرفة عقلية . وقد شق عليه الفرق بين العقلية والاختبار . واجتماع الاثنين معاً علة كل شر وتشويش في النظام . ولكي يكون العلم صحيحاً ، والبيان رجيحاً ، يجب الاقلال من المبادىء . لان مجرد الاختبار ليس بعلم . ومع انه من الاسميين فقد عرف التعليل بانه : حسابي : فاللازم هو اكتشاف المبدأ الذي يبنى عليه التعليل . او العلة التي عنها ينشأ كل معلول . وقد وجدها في : الحركة : فكل جسم هو علة ومعلول ، فهو موضوع الفلسفة .

الفلسفة ثلاثة فروع : طبيعية وعقلية وسياسية .

الاولى : علم المبادىء الاساسية ، او تحديدات كل العلوم وهي مقدمة الفرعين الاخرين ، وتتناول المكان والزمان والجسم والعلة والمعلوم والذاتية والمغايرة والنسبة والحكم وامثال هذه الاشياء . بتحليلنا الاشياء نعرف صفاتها . وللعالم جمعاء علة

اخيرة وهي : الحركة : لا بيان قبل ذلك . فالفلسفة معرفة الحركات والافعال الطبيعية والهيئات السياسية

العالم هيولى متحركة . لا يمكن تصور جسم دون حجم . الاعراض تتغير والجوهر هو هو . لا علة للحركة الا الحركة (يعني ان الكون وجد متحركا في جزئياته وكلياته) . والحركة سبب كل تغير ، وكل توليد . ليست القوة عرضاً مختلفاً عن الافعال . لا عالم غير الهيولى . ولو وجد عالم غيرها لما عرفناه . فمعرفتنا محصورة في المحسوسات . اما وجود الله فمقرر بحكم العلة . لكننا نجهل ماهيته تعالى

المؤلف : الان نعود الى فصول الباب حسب ترتيب «اردمن»

الفصل الاول : سابقو لوك

اردمن : ان الحسيين والصوفيين، في هذا العصر، قد رفعوا الحس فوق المعرفة ومنهم «بيير بواريه»، «وهنري مور» و «فرنسوادي لاموت ». مع ذلك مهدوا السبيل للحسيين . لانه متى وضع العقل في مركز العلاقة بالشيء الواحد الالهي تلا ذلك تواً انه لا يحتاج الى اقتبال المعونة الخارجية .

« بيير بالي » شديد الوطأة على « سبينوزا » . وليس هو الوحيد في مضادة المذهب الحلولي الذي علم به « سبينوزا » فقد برز المذهب الحسي ، والخضوع الاعمى للايمان ، جنباً الى جنب في « دانيال هويت » « وبواريه » . وكان تقدم مذهب التنور متوقعا ، فيفتح الباب المذهب الحسي وحده . ويوحي الى العقل ان يدع العالم الخارجي يقول كلمته في ماهو حق ، ويرتب ماهو حسن . فمثل جانب هذه القضية النظري « لوك » ، وجانبها العملي المذهب الانكليزي الاخلاقي

الفصل الثاني : جون لوك : J . LOKE

(١٦٢١ — ١٧٠٤)

ثلي : ولد في بودنكتن همشير بانكلترا . درس الطب باكسفرد . نبذ اولا الفلسفة المدرسية . ثم رده اليها تصفحه « ديكارت » . تعين سفيراً انكليزياً ببرلين . وزار هولاندا . والف الكتب الآتية : التساهل : بحث في الادراك الانساني : التصورات الغريزية : نقد ديكارت : مبدأ القوة التصوري : وقد جمعت كلها في ١٠ مجلدات

فعل « لوك » فعل « ديكارت » قبله و« كنت » بعده بانه عزم ان يعرف اولاً : هل يقدر ان يثق بفهمه ؟ وكم هو مدى الفهم ؟ واكد لنا ان ذلك لا يختص بطبيعة العقل . بل يقتصر على ملاحظة ما يحصل في الفهم حال طلاب المعرفة .

ترنر : كان « هوبس » عقلياً . وهو يقول مع ديكارت ان مجرد الاختبار لا يؤكد المعرفة : لكنه يوافق « باكن » في ان الحس مصدر المعرفة . لهذه المسألة اهمية عظيمة عند « لوك » وبه تحولت الفلسفة الى مسألة المعرفة : وفحص اصلها ، ومتانتها ، وان معرفة الاشياء متفرقة معرفة حقيقية تشمل طبيعتها ، ووسائل امتلاكها

الفصل الثالث : فلسفة لوك

ثلي : كيف يمتلك العقل التصورات ؟ .

كتب « لوك » بهذا الشأن اربع مقالات يدعي مجموعها : بحث في الادراك الانساني : المقالة الاولى في التصورات الغريزية : قال فيها : ان ما فينا هو نتيجة التمدن . فالعقل طبعاً صفحة بيضاء : المقالة الثانية : يخط الاختبار سطوراً على تلك الصفحة البيضاء . فالعقل قابل . فما جاءه من الخارج فاحساس . وما جاءه من الداخل فتأمل . فالتصورات قسمان : حسية وتاملية : والتأثير الحاصل في نفوسنا عن الاشياء يدعي صفة : فاذا طابقت الشيء فهي الصفة الاولية ، كالامتداد وعدم

التداخل . واذا دل التصور على علاقة الشيء باحد اعضاء الحس فهي الصفة الثانوية : فالصفات الاولى كائنة في الاشياء . والثانوية كائنة فينا . بهذين القسمين ، وبما تركب منها تنحصر المعرفة . وكما ان الاكمه لا يعرف الالوان كذلك نحن لا نعرف ما يستلزم حاسة سادسة . والصفات كثيرة ، منها

(١) ما نحصله بحاسة واحدة ، كاللون والطعم والنكهة

(٢) ما نحصله باكثر من حاسة واحدة كالفضاء

(٣) ما نحصله بالتفكير كالارادة والاستمرار والزمان

(٤) ما نحصله بالتركيب ، بواسطة الحواس والتفكر ، كالقوة والوحدة

التصورات المركبة: قال « لوك » مع « غسندي » و « هوبس » كل تصوراتنا مستمدة من الاحساس . فليس في العقل ما لم يكن قبلا في الحواس . والتصورات المركبة ثلاثة اقسام : الصيغ والجواهر والنسب : فالتصورات البسيطة اساس في الخارج . اما المركبة فليس . فلوك اسمي . المقالة الثالثة ضد: « ديكارت » و « سبينوزا » في قولهما: غير المحدود ايجابي ، والمحدود سلبي : وهو يرى الضد في ذلك . وعنده ان ادراك الجوهر تصور يخالف بقية التصورات . فهل ذلك لانا اعتدنا جمع صفات عديدة معاً أو لسبب آخر فينا ؟ . على كل انا ملزمون بان نجد للصفات مسنداً اليه . فما هو ؟ . ما هي الذاتية وراء الصفات ؟ لم يعل ادراك الجوهر علينا اختبار داخلي ولا خارجي . وليس فينا تصور خاص به . مع ذلك ما زلنا مقيدين بالقول انه يقين . فهو تصور غير مطابق ، كالامتداد ، لا نعرف شيئاً يطابقه فلا نقدر ان نقسم الجواهر حسب طبائعها ، بل حسب صفاتها. فنقسم الجواهر الى تفكيرية وغير تفكيرية . فاذا تركبت التصورات انشأ اتفاقها واختلافها : معرفة : فاذا طابق تصورها كانت معرفة صحيحة ، والا فخاطئة. والمعرفة قسمان : بديهية a priori وبرهانية pesteriori a هذه هي معرفتنا الله . فتصورنا وجوده تعالى مركب من تصورات تمثل العقل ، مضافاً اليها تصور عدم المحدودية . فهو تصور كلي. ولا يفوتنا ان تصوراً كهذا تتقدمه معرفة الاشياء الخاصة التي منها يتألف الكلي بطريق التجربة اخيراً قسم « لوك » المعرفة الى : طبيعية واخلاقية : فالطبيعية اهم ظاهرات

الكون . يندرج فيها المنطق . والاخلاق علم كالرياضة . ولم يكتب في الاخلاق لان مرجعها السلطة الالهية . وان العلاقات الاخلاقية في البيت ، وفي الكنيسة ، وفي الدولة ، عرضة للعناية اكثر من العلاقات الفردية . ومن رأيه فصل العائلة عن حكم الكنيسة والدولة . وفصل الكنيسة عن السياسة . يقول ذلك رداً على « فلمر » الذي يرى ان الحكومة امتداد العائلة وان الحكم الهي : « ولوك » يرى ان الدولة تعاقد بين الامة والحكومة . وقد قسم دوائر الدولة الى ثلاثة اقسام : تشريعية وتنفيذية وقضائية :

الفصل الرابع : ميتافيزيقا لوك

يتالف الكون من جواهر ذات قوى وصفات وافعال . وهي نوعان : اجسام ونواميس : فصفات الاجسام الاولية هي الامتداد والصلابة وعدم التداخل والحركة. عدا الاجسام يوجد : الفضاء : بدليل الحركة فيه . النفس كائن يقين ، اعراضها الشعور والتفكر والارادة ، وهي جوهر غير مادي .

لوسي : « لوك » من اصفى المفكرين نفساً ، والينهم عريكة . وهو يخالف «هوبس» في اصل المعرفة ، وفي قوة التجربة ، وفي طبيعة الارادة . و كان «هوبس» دونه حصافة وتعمقاً ، مع كونه مفكر عصره العظيم . فلم يرغب لوك في ان يدهش عقول الناس ، بل في ان يدرك الحقيقة . وخلاصته آرائه ما يأتي

١ : البحث في اصل التصورات والافكار الانسانية

٢ : اتقدم لاظهار المعرفة التي ادركها العقل

٣ : البحث في طبيعة الانسان ، وفي اس الرأي

قال « كوزان » : ان درس العقل عند « لوك » ومدرسته هو درس التصورات . وهذا الدرس اهم قضايا الفلسفة . وعليه تستقر باجمعها .

قال « لوك » : حكم على كتابي : الرسائل : الذين لم يقرأوه . لانه ينكر التصورات الغريزية . وقد تسرعوا في قولهم انه اذا لم تكن هنا صفات غريزية

فيتعذر اثبات وجود النفس . لااقدر ان اقول كم في هذا القول من العبث . فمن هو كفء لدك اسس المعرفة القديمة ؟ لااقدر ان اقول .

لوك واضع علم السيكولوجيا الحديثة ، ولكنه لم يكملها . بل غادرها في مهدها . وقد بثت كتاباته في الدنيا حب الحرية وروح التساهل . واكتشف « باكن » قواعد بها تزاد المعرفة . فسعى لوك لحمل الناس على الانتباه لتلك القواعد . فهو أمن مفاخر الشعب الانكليزي .قال « ديلمبارت » خلق لوك عالم الميتافيزيقا كما خلق « نيوتن » عالم الطبيعيات . لم يدرس الكتب ليفهمها . بل هبط الى نفسه وتأملها . وعرض ما عرف من امرها في كتاب هو مرآة نفسه . فرد الميتافيزيقا الى ما كان يجب ان تكون . فهو اول من راقب افعال النفس بصبر وثبات . وبه ردت مسائل الفلسفة الى مسألة : حدود الفهم الانساني : فبدأ تاريخ الافكار في العصر الحديث . ومن « لوك » نشأت عادة الاشارة الى الاطفال والمعتوهين والمتوحشين في درس افعال العقل .

قال « هوبس » و « غسندي » ان كل تصوراتنا مستمدة من الشعور . اما « لوك » فجعل للتصورات اصلين : الشعور والتأمل : ونبذ بتاتاً التصورات الغريزية ، والحقائق غير الاختبارية . وانفصل عن الغسنديين بقوله : الحس مصدر اكثر التصورات ، والتأمل مصدر باقيها .

تتعلم الحواس بالمران الطويل ان تطبع الصور على صفحات العقل . ويشتغل العقل بذاته في ذخر تصورات تأملية : فاول استعداد العقل الانساني هو صلاحيته لقبول التأثيرات بواسطة الحواس والتفكير . هذا هو الاساس . وعليه يبني العقل افكاره التي تخترق السحاب في العقل قوة المراجعة والمقابلة . فيضم التصورات بعضها الى بعض ، ويصوغها تصورات مركبة . على انه ليس في وسع اعظم الفطن ابتكار تصورات بغير هذه الطريقة .

هل ممكن فهم الاشياء في ذاتها ؟

يظن الديكارتيون انه ممكن . وقانونهم التصورات الواضحة الجلية . على أني لا أظن ان فينا تصوراً واحداً سديداً ومهما صفت تصوراتنا فانما هي خيالية . ويرى

«لوك» انه ، حتى الصفات الاولية ، المتولدة عن الصفات الثانوية ، لا تمثل قطعاً ماهو في الاشياء . انما فيها قوة على توليد شعور فينا . والفلاسفة وحدهم يفهمون ان الصفات الاولية كالامتداد والحركة هي أيضاً خصائص مادية طبعت فينا بعلاقتنا بالاجسام . فليست هي أقل خيالية من الثانوية . فأين الصعوبة في فهم الصفات ؟ . الجواب : هي هنا . ان الخصائص الاولية أحوال ثابتة للشعور . أما الثانوية فمتغيرة فلا نقدر أن نفهم جسما بلا امتداد أو صلابة أو حركة . لان هـذه أحوال ثابتة للشعور . فلا يمكن فهم المادة بدونها . على ان الجسم ليس بالضرورة ذا طعم ولون خاص . فالجسم دون ابعاد مستحيل . ولكن مقارناتنا ليست مقياس الحقيقة . فلو انا مركبون بحيث تؤثر فينا الاجسام حرارة واحدة لحكمنا ان الحرارة من خواص الاجسام . ولكن لما كانت درجة الحرارة مختلفة ، في مختلف الاجسام والاحوال ، لم نعتقد مقارنتها. فالمعرفة وراء الاختبار محال . فما نجده ينتج صفات معينة قياسياً نحكم انه ينتج ذلك بناموس نجهله . فخطوته الاولى انه برهن طبيعة معرفتنا، والخطوة الثانية خطاها «باركلي» و «هيوم» «ولوك» وهي : ليس للعقل موضوع ، في كل افكاره وتعاليله ، الا تصوراته ، التي يشتغل الفكر بها ، أو يمكن ان يشتغل بها : هذا هو حصن التصوريين الحصين

وقد سبق «لوك» فادرك ما سيحدث . فقرر المسألة بتمام التدقيق في قوله لا يفهم العقل الاشياء مباشرة ، بل بواسطة التصورات التي فيها عنها . فنقول . اذا كان العقل لا يفهم سوى تصوراته ، فكيف نعرف هل تطابق تلك التصورات الاشياء أولا ؟ فلننظر كيف يحل «لوك» هذه القضية . وقد حلها المذهب التصوري من جهة والمذهب الارتيابي من جهة أخرى. قال «لوك» :التصورات قسمان، بسيطة ومركبة . الاولى نتاج فعل الاشياء في العقل بطريق طبيعية . فليست التصورات البسيطة من أوهامنا . وهي تحمل كل المطابقة التي تستلزمها حالنا . لانها تمثل الاشياء تحت ظاهرات تصلح لنقلها الينا . والتصورات المركبة مستخرجة من البسيطة . فلا حاجة الى البحث عنها من حيث قوتها وعصمتها. فكل تأكيد انساني هو نسبي. فقد تكون التصورات صحيحة عندنا دون ان تصح اذا اتخذناها كلية

الفصل الخامس : سابقو هيوم

اردمن : مونتسكيو (١٦٧٩ — ١٧٥٥) . تآليفه : —

١ : الرسائل الفارسية . وهي نقد مرّ للمدنية والاكليرس بفرنسا فى عصره

٢ : قيام وهبوط الامبراطورية الرومانية

٣ : روح الشرائع : وفيه نظرية «لوك» معدلة . اراد بروح الشرائع علاقاتها بمزايا اهمها الطبيعية والتاريخية . فقد تكون الشريعة حسنة فى امة دون غيرها . وهو يرى ان الشرائع تسبق تكون الامم ، مخالفاً بذلك « هوبس » و « وسبينوزا » القائلين : لاتسن الشرائع حتى تتكون الامم :

وذكر ثلاثة انواع من الحقوق ، وهي

١ حقوق الامة لدى دولتها ٢ حقوق الدول المتبادلة ٣ حقوق الافراد .

خلاصة الشريعة الاخلاقية : يلزم اتباع الطبيعة ، ومعاملة كل شيء كما هو . وذلك يوجب معرفة العالم الخارجي معرفة مدققة . واول نظام « مونتسكيو » ان العقل منفعل (بطريق الحواس) واوسط النظام ان العقل فاعل واخره انه منفعل .

شفتسبري (١٦٧٠ - ١٧١١) . هو ضد النصرانية ، وضد الاديان عموما . مؤلفاته : بحث في الفضيلة : التعصب : حرية العقل : اخلاق الفلاسفة : أوصاف الناس وعاداتهم : رسائل الاشراف :

أهم موضوعاته أخلاقية . وهو يوجب استقلال الاخلاق عن الدين . فهو ضد «هوبس» الذي خص الحكام بالحكم في ما هو الخطأ والصواب وضد اللاهوتين الذين خصوا بهذا الحكم الارادة الالهية . وقال: اذا صح اتحاد اللاهوت والاخلاق فربما كان الافضل ان يتبع الدين الاخلاق لا العكس. وبينما كان «لوك» يرى في الثواب والعقاب حافزاً للفضيلة يرى «شفتسبري» في ذلك دمار الدين والاخلاق . الفرح أول اعلانات الحب . فما انشأ الفرح ففضيلة . وما انشأ الحب فرذيلة . ومالا ينشيء شيئاً فحيادي . الافعال التي تؤدي الى السعادة صالحة . والتي تؤدى الى الشقاء شريرة. محبة الذات في الدرجة الاولى نفسانية وفي الدرجة الثانية اجتماعية . يتألف الجمال

من الجمع بين الضدين ، والشعور يعين ذاك . فيتذوق الجمال تذوق العين النور والاذن الصوت

هتشسن (١٦١٩١ — ١٧٤٦) اكثر مؤلفاته في تصوير الجمال والفضيلة

المؤلف — وسأورد هنا الكلام في الاسقف « باركلي » وان يكن من غير الحسيين . لان اكثر كلام « هيوم » رد عليه . فيلزم ان يعرف القاريء من هو « باركلي » وما هي فلسفته ، ليكون رد « هيوم » عليه مفهوما

باركلى : BErkley : (١٦٨٤ — ١٧٥٣)

ارلدي : له تأليفان : مبادىء الفهم الانساني : محاورة هاليس وفونيس :

قال في الاول : ان اعتقاد الكلي أول عثرة في الفلسفة . والثانية اعتقاد وجود الافراد . وقد لخص أصل التصورات فقال : ان كل التصورات ، حتى الحواسية انما تبين أحوال النفس . فهي أفعالها . لحسبانها من آثار الجسد تحويل النفس الى منفعلة مادية ، وجعل الجسد فاعلا ، ذا ارادة ، فروحياً ... فالاشياء بالنسبة الينا غير موجودة . وما صح في الصفات الثانوية يصح في الاولية ، كالامتداد وعدم التداخل الخ.فنوعا الصفات كلاهما في التصور (لا في الخارج).والمنفعل هو الاشياء. والفرق بينهما ان الفاعلة موجودة ، والمنفعلة غير موجودة . فالارواح بسيطة ، والاشياء مركبة . فعالم « باركلي » مؤلف من التصورات . فهو ضد المادية . وينكر وجود العالم المادي خارج الارواح الشاعرة.وذلك يساعدنا في فهم المذهب التصوري

ترنر . السفرون،او كتاب الفلسفة العويصة ، قال فيه : ان غرض الفلسفة جلاء غموض الكلمات الدالة على تجريدات العقل ، فتحول دون فهم الاشياء . وان تداعي الافكار عادة اختبار :

ثلى : تحدث الاجسام احساسات في العقل ، وهي قسمان : صفات اولية ، وصفات ثانوية : فتنحصر افعالنا في الاختبار . ومن التصورات نتناول معرفتنا ، ونعلم بوجود العالم الخارجي على ان هذه المعرفة غير بينة في ذاتها.فاستخدم « باركلي هنا تعليم « لوك » لانكار المادية والالحاد . فاذا كان الاحساس اساس معرفتنا ، ولسنا

نعرف سوى التصور ، فكيف نعرف العالم الخارجي -فنحن في افعال ادراكنا مصورون . فلا نقدر ان نبين مطابقة تصوراتنا . ولا نعلم هل هي موجودة اولا . فاذا صحت نظرية « لوك » ، وكانت المادة موجودة ، فلسنا نعرفها . واذا كان هنالك جوهر مادي وفضاء ، فهنالك غير محدود ، ازلي ، غير متغير - غير الله - فالايمان بالمادية يقود الى الالحاد . ونقدر ان نتخلص من النتائج بانكار المادة . ويمكننا ان نبرهن على كل شيء بوجود الله .

الخلاصة ان مسألة « باركلي » هي : هل يوجد عالم مادي مستقل ؟ . والجواب سلب. اي لا يوجد عالم مادي في الخارج . قال : الاعتقاد ان محدودية عقل الانسان هي سبب جهلنا اعتقاد خاطيء . فقد جهزت العناية الخلائق بمقدرات لسد جوعها اذا احسنت استعمال تلك المقدرات . فعقلنا . يسد جوعنا الى المعرفة . فيحسن بنا البحث عن اصل المعرفة الانسانية . فالتصورات الكلية ، كالبياض والجمال . منتزعة من التصورات الجزئية . من هذا النوع تصور وجود العالم المادي . وسبب الاحساسات تصورات العقل . والقوانين التي يعتمدها العقل لاثارة الاحساس فينا تدعى : نواميس الطبيعة : وينشيء الله فينا تصورات في مجري خاص . فاذا فقد الترتيب اضعنا كل شيء . ونحن نجعل سابقة التصورات علة تاليتها . فنقول : النار تدفيء : النوم ينعش الجسم : فالله نقش التصورات بالحواس . وهي اشياء حقيقة .

الفصل السادس

ديفيد هيوم: D. Hume (١٧١١—١٧٧٦)

اردمن : ولد بايدنبرغ . ودرس في جامعتها . وقضي بفرنسا ٤ سنين . أهم مؤلفاته : رسالة في الطبع الانساني : التلخيص : عقم الاشواق : تاريخ انكلترا : وبهذا الكتاب ربح القلوب

روجرس : قيل ان جمال فلسفة « هيوم » هو انه سار في فلسفة « كلارك » « وباركلي » الى آخر مداها . فبنى على سيكولوجيا من سبقوه . ورد كل موضوع الى : تأثير وتصور : والفرق بينهما يقوم في الدرجة التي تصدم العقل ، وتفتح طريقا

الى ادراكنا . وقسم التصوررات الى بسيطة ومركبة. وقال ان كثيراً من البسيطة ليس لها تأثير مطابق ، وكثيراً من المركبة لها . وهذه ترجع الى البسيطة مشتقة من تأثيرات تماثلها . وهذه التصورات هي مضمون العقل الانساني قال « هيوم » : —

اذا كان لا وجود للجوهر المادي حسب «باركلي» فاليقينية حليفة التصورات فهل اشتق تصور الجوهر من التأثيرات الحسية ، أو من التأثيرات التأملية؟واذا كان التصور قد وصل الينا عن طريق الحواس فبأيةحاسة؟.وكيف ؟. فاذا كان بالعين فهو لون ، أو بالاذن فهو صوت

وتتحلل التأثيرات التأمليةالى عواطف وانفعالات ، فلا تمثل جوهراً . فليس هنالك تصور جوهر متميز عن مجموع الصفات . فتصوره عبارة عن كتلة تصورات بسيطة جمعها التمثيل ، واسماها : جوهراً :

ذهب « باركلي » الى انا لسنا نعرف جوهراً ماديا . بل نعرف جوهراً روحيا ، هو النفس . فما هو التأثير الايجابي الذي يبنى عليه تصور النفس ؟. يعترف«باركلي» ان تصوراً كهذا لايوجد . فليست النفس تصوراً ، وان للجوهر الروحي اساسا اكثر مما للجوهر المادي . فاود لو يبين اولئك الزاعمون ، ان فينا تصور جوهر ، ماهو التأثير الناتج عن ذلك التصور ، وكيف اشتق ؟ . اما انا فلا اشعر بنفسي، بل اشعر باحساس وقتي بالنور والظلام والبرد والحر والحب والبغض الخ . فلا المس سوى الحس . فاذا نمت فقدت الشعور بالنفس ، واذا مت تلاشت مشاعري

اهم هبات هيوم للفلسفة ما يأتي :

هناك اعلانات تجمع تصوراتنا ، فتؤلف المعرفة . افشرعية هي ام غير شرعية ؟ وهل ترجع الى تأثيرات معينة ؟ ولما كان اهمها مقتصراً على العلة ، فلنحصر النظر في : العلة : فقد تقدم « باركلي » من التصورات المجردة الى ادراك العالم كنظام علاقات ، معتمداً على الله . فلزمت عنده ضرورة العلة ، زاعماً انه وجد أسس يقينية، العلة في الروح التي يدركها العقل ، دون التخيل . فما هو التأثير الذي أحدثه ؟ . دعنا نقلب العلة والمعلول لنرى التأثير الذي انشأ فينا تصوراً عظيما كهذا . ابحث عنه أولا في : الصفات : فيلزم أن يكون ذلك التصور قد اشتق من علاقة بين

الاشياء . ولدى التحري أجد علاقتين هما : التتالي والاقتران : ولكن قد يسبق تصور تصوراً وليس هو علة له ، كالليل والنهار ، مثلا . فليس التتالي موجباً للعلية. ثم هنالك العلاقة الضرورية . فما طبيعتها ؟ ومن أين اشتقت ؟ . لماذا نقول ان كل مبدوء معلول ؟ ولماذا تستنتج انه يجب ان يكون للعلل الخاصة معلولات خاصة ؟ وما طبيعة هذا وذاك ؟ لدى البحث نجد ان كل بيان مورد لاثبات العلة هو مغالطة . فان البيان اذا لم يرجع الى البديهة فمصدره الملاحظة والاختبار . فكيف ولد الاختبار فينا مبدأ كهذا ؟ ولماذا نؤمن بان هذه العلة لهذا المعلول ؟ افضل تعليل لذلك انا وجدناهما متلازمين ، كاللهيب والحرارة فدعونا الاول علة والثاني معلولا . وان المعلول صدر عن العلة . ولكن الاقتران كالتتالي ليس علة . فما الذي رسخ مسألة العلة ؟ يرجع ذلك الى مبدأ عام وهو في أي تأثير ينتقل العقل الى تصورات كالتي تتعلق به ؟ فكل القوة وراء هذا التأثير مبنية على العلية فالعادة تحكم في تفكيرنا فحين اقتنع بمبدأ فالتصور وحده هو المؤثر في . فليس اكتشاف العلاقة كائناً في الاشياء ، بل في التصور ... فما ندعوه علة هو في العقل لا في الاشياء. وابان «هيوم» ان قد خابت التجارب للوصول الى نتيجة ايجابية. فتكرار ظهور المماثلات في علاقات تتال ومقارنة لا تكشف عن شيء . فلا اتحاد بين الاثر وعلته الا في العقل

لاشك في ان كثيرين سيزدرون نظريتي قائلين : ماذا ؟ . أفي العقل يستقر تأثير العلة ؟. كأنها لا تفعل مستقلة ولو لم يكن العقل ؟. العالم احساسات مركبة تركيباً غير نظامي ، وغير مفهوم ، يخاطبنا بلغة صانع الهي . ولا يمكن ان يقودنا منطقياً الى ماوراءه . وقد نرى بالامتحان ان ذلك نتيجة العادة ، او الايمان . فما علة ايماننا بدوام الاشياء ؟. هذه الجبال والاشجار التي نراها دائما في نفس الترتيب ، وانها بعد تحويل انظر عنها تعود كما كانت . فولد ذلك فينا فكرة خلودها . هذا هو توهم دوام الوجود . ولكن الا يخبرنا العقل ان الجبال والاشجار الخ غير خالدة ، بدليل انقطاعها ؟. ليس الايمان الا قوة التصور فينا . فاذا خفضت نظري الى داخلي تولاني الشك . فهل الشك آخر مراحل الفلسفة ؟ لقد حتمت الطبيعة علينا ان نفتكر كما حتمت ان نتنفس ونشعر . فاروم تبيان كل حجج الطائفة الخيالية ، ليشعر القارىء

ان كل تعليل انما يشتق من العادة . وان الايمان احساس اكثر منه عرفان . فليس غرض « هيوم » هدم الايمان ، بل هدم ادعاء صحته . فنؤمن لعجزنا عن البرهان ، لا لاقتدارنا . وعن كثرة التأمل ينشأ الشك .

اردمن . يحسب « هيوم » « باكن » و « لوك » اعظم الفلاسفة . ولاسيما « باكن » لانه قال بوجوب البحث في العقل الانساني قبل كل علم . وقد تمسك بقول « لوك » : عناصر المعرفة احساس بسيط قبلناه انفعالا : لكن فصل بين نشوء المعرفة ورسوخها فقسم الادراكات الحسية الى تأثيرات وتصورات ، تستلزم هذه تلك . ولما كان الفرق بينهما بالدرجة امكن تحويل التأثير تصوراً بتقويته . فالتأثير شعور ، والتصور تفكير . والفكر ذاكرة وتخيل

وقد استبقى مصدري المعرفة اللوكيين : الحس والتأمل : لكنه قال ان كل فاعلية تحصل بالتأمل . فتتقدم تصورات الاحساس تصورات التفكير . وسلم بتمييز الحقيقة الظاهرة عن اليقينية . تعني الاولى باتفاق تصورين في جملة ايجابية . والاخرى تتوقف على الاتفاق مع التأثير . فتصور الذات التي ندعوها انا وانت وهو تتال للتأثيرات والتصورات التي نضمها الى وحدة بتخيل وهمي واذا نفينا عن « هيوم » الارتياب سلمنا مع « كنت » انه اختباري

الفصل السادس : لوكيون آخرون

اردمن : (١) آدم سمث ابو الاقتصاد (١٧٢٣ — ١٧٩٠)

بحث في علل ثروة الامم . وهو « كهيوم » يجعل الاحساس اس الفلسفة الاخلاقية ولولا الشعور لما كان حكم . تعني علاقة العلة اللياقة . وعلاقة الغاية الجدارة . وهو يقسم الفلسفة الى : أخلاق وسياسة واقتصاد : (٢) بيتربرون (١٧٣٥+) اشتهر باللاهوت . ورد على « طولاند » (٣) اتيين بونيت دي كوند يلاك . ضد « سبينوزا » ويرى في « هيوم » نقطة تحتاج الى الاصلاح ، هي التداعي

(٤) شارلس بونيت (١٧١٠ — ١٧٩٠) مستقل عن « كونديلاك » ويحترم

«مونتسكيو» و «نيوتن» كثيراً . قرأ «ليبنتز» «وباركلي» . وهو يقول : حولت المدرسة الاولى كل شيء مادياً ، والمدرسة الثانيـة كل شيء روحياً ، فالوسط حلقة من ذهب :

(٥) هلفيتوس (١٧١٥ — ١٧٧١) يحترم « لوك » . وله صلة « بفولتير » . كان لكتابه: الروح : دوي هائل بفرنسا . وله كتاب : هل النفس مادية : ولم يجب عن هذا السؤال .

الفصل السابع : التنور الشعوري

اروصن : التنوريون ، في القرن الثامن عشر ، هم الذين نبذوا : الله والحرية والخلود : نشأ هذا الروح في انكلترا بانكار الوحي

انتشرت الافكار الجديدة في اوربا في القرن الثامن عشر . فدعي عصر التنور . وهو اوج الحركة العقلية، التي بدأت بالاحياء . هو عصر المبادىء والآراء العلمية . يرمي الى فهم الحياة الانسانية ، والديانة واللغة والآداب والكون باجمعه

لم تقف الفلسفة في القرن الثامن عشر عند اظهار منازعات الدهور، بل تخطت ذلك الى تأثير هذه المنازعات في افعال الدهور. فتجاوزت معاني العلم الى الجماعات .

ظهر التنور بفرنسا بصورة راديكالية ، بازاء مظالم الحكام والكهان ، فكان له اعظم تأثير . وكانت الثورة الفرنسية ثمرة انتشاره . وعم احترام الذهن الانساني ، والحقوق الانسانية . وكانت الكلمات التالية على كل لسان : حرية اخاء مساواة : وكانت الثورة على الفكرة الافرادية ختام القرن الثامن عشر. فكانت روح العصر حرية الفكر وحرية العبادة . ومن رجال هذه الفكرة

١ فولتير F. A. Voltaire ولد سنة ١٦٩١ . تهذب بمدرسة الجزويت ، وكان عدوهم . زار انكلترا سنة ١٧٢٦ — ١٧٢٩ واتصل بالالهيين (ناكري الوحي) فلما عاد الى فرنسا نشر كتاب : رسائل تجديفية : والفت نظر قومه الى مذهب « لوك » الاختباري ضد التصورات الغريزية الديكارتية ، والى نزعة « بولنبروك »

ضد الكثلكة ، والى الدستورية الانكليزية ضد الاستبداد الفرنسي . فاحرقت الحكومة كتابه ، فلم يفت ذلك في عضده ، بل ثار الى النهاية . وكان من اشهر اعلام القرن الثامن عشر ومات ١٧٧٨ قبيل الثورة: فخفض «فولتير» راسه للموت ورفعت الثورة رأسها للحياة :

جمعت مؤلفاته في ١٠٠ مجلد . ليس هو ملحداً بل الهياً . وخلاصة برهانه على وجود الله : كاننا متحركون فلا بد من محرك : تعلن الطبيعة القصد في الكون: أضاف الى هذين الاخلاق، لانه بدون اله لا رجاء ، ولا خوف ، ولا اخلاق. فزعم «بالي» ان الكون يسير بدون اله هو خطأ . فاذا كان الله لم يخلق العالم فيجب ان نخلقه. ولكن لا حاجة الى ذلك والكون مفعم بالادلة على وجود الله

دورنت : قال «ماستر» ان «فولتير» هو الرجل الوحيد الذي سلمته جهنم كل قوتها . لم ينقصه عيب ، فقير ، قبيح الصورة ، وقح ، بذيء اللسان ، ثرثارة ، خائن . مع ذلك حلق في سماء الشهرة . وكل ذلك ثانوي بازاء جوهره . عقل خصب جميل فوق الحد . كل صفحة في تآليفه بهية مثمرة . قال « فولتير » : عملي هو ان أقول ما يدور في خلدي : وكل ما دار في خلده جدير بان يقال . وقد أحسن في كل مقال . وفوزه على الاكليرس والخرافات ذخيرة الذراري . قال «فكتور هيوغو» اسم «فولتير» مزية القرن الثامن عشر . لايطاليا الاحياء ، ولالمانيا الاصلاح ، ولفرنسا «فولتير» . فهو الاحياء والاصلاح والثورة . فلم يكن لكاتب النفوذ الذي كان له في عصره .

كان «فولتير» و «روسو» نداء التقدم الاقتصادي والسياسي في عهد الانتقال من ارستقراطية الاقطاع الى حكم الطبقات الوسطى . فاذا لم ينطبق حكم السيد على روح الناموس ، أو العادة، يستأنف الامر من العادة الى العقل ، ومن الناموس الى الغريزة . الاول «فولتير» ، والثاني «روسو» .فسند البورجواز عقلية هذا وغريزية ذاك . فكان لابد من حل العادات القديمة ، وانعاش النفوس ، وايقاظ العقل ، قبل الثورة .

أهم مؤلفات فولتير : بحث في أخلاق الامم : الآداب : كارلس الثاني عشر : مبادىء فلسفة نيوتن : قاموس الفلسفة : الجاهل الفيلسوف : بولنبروك. ومن أقواله :متى بدأت الآلة تفكر يستحيل ان تقف : يجب أن يعيش المرء قبل ان يتفلسف: لا يدرك التاريخ هدفه مالم ينزاح علم اللاهوت من طريقه . فوضع «فولتير» أسس فلسفة التاريخ ، وزملاؤه في ذلك جبون : نيوبور: بكل : جرو :

٢:جان جاك روسو: J.J.Rosseau

روسو : هوسويسي ، ولد بجنيفا .وهو طليعة حركة مهمة شغل قسماً من حياته بتأليف الانسكلوبيذيا . ثم خالف رجالها وصار ضدهم . وكان خيالياً ، وبه تطرق التنور طريقاً ضد التصوف والدين والاجتماع والتمدن والعلاقات الانسانية فهزّ أوربا هزّاً صراخه : عودوا الى الطبيعة : أهم كتبه : بحث في العلوم : مباحث في المساواة : اميل : الدين عنده عمل القلب،فينكر الوحي الخاص طبعاً. الايمان وعدم الايمان من اشياء العالم التي لا تخضع لسلطاني . لانه بينما يتزعزع عقلي يثبت قلبي ، ويستميلني الف عامل الى جانب التعزية

الانسكلوبيذيون:هم رفقاء «فولتير» «وروسو» في تأليف الانسكلوبيذيا ومنهم

١ لامتري : Lamitrie (١٧٠٩—١٧٥١)

٢ هلفتيوس : Helvitus (١٧١٥—١٧٧١)

٣ ديدرو : Dederot (١٧١٣—١٧٨٤)

٤ هولباخ : Holbach (١٧٣١—١٧٨٩)

اصدروا معاً ١١ مجلداً الى سنة١٧٩٦ . ثم كملها « ديدرو »وحده

نظرة في المتنورين

الحقيقة المركزية في حركتهم، والمذهب الافرادي

روسو : قبلما يعمل الانسان يجب أن يرى نفسه حراً من الدستور الذي ولد تحته . لان دستوراً كهذا انما يمثل الماضي. دستور كهذا يعدل طبقاً لاحوال المحيط

ويتم ذلك التعديل بمساعي الافراد . فيلزم ان يعرف الفرد نفسه وقوته وأغراضه وحقوقه في المحيط . التنور أوجد هذه المعرفة . على أنه تطرف في ذلك بجعله الفرد : المركز الكوني : فيوقف كل شيء لذاته ، ونبذ كل ما هو غامض . وذلك تحكم غير عادل . كذلك الهيئة فانها تعاقدحتمى يعقده الانسان لاجل منافع خارجية وامتلاك هذه المنافع ضروري . ومن المأسوف عليه تقاص امتيازات الانسان الطبيعية هكذا كان الحال فيما سلف من الزمان . ولكن الفرد سعى الى انقاذ نفسه بنفسه ، بجهده الخاص . وشرع في تكوين رأي في الفردية بدون وساطة محيطه الروحي والعقلي ، وعزم أن يكون حراً من كل تحيز وتقليد . فزعم في الثورة ان تلغى الشرائع كلها . ويبدأ بكل شيء من جديد . على ان أرباب هذه الفكرة فانهم ان حصول ذلك يكون نشوءاً لا صناعة . فاذا سلخنا الفرد عن الهيأة فماذا يبقى له ؟ : فليس الفرد أولا انساناً ، ثم مدنياً فاباً ، فجاراً . بل هو انسان مادام مدنياً فابا فجاراً . فالتغلب على فكرة العزلة ضروري ، حرصاً على الارتقاء . ويجب تحويل علاقاته الخارجية الى داخلية ، تنمو من الباطن. وان تعتبر ذات سلطة داخلية . فليست هي قيداً بل حرية . وليست قاسية بل لينة مطاوعة . فيكون الفرد حقيقياً وحراً ، ولكن لا مجرد فرد ، بل ذو نسبة الى الكون .

روسو : علاقته بهذه الحركة ، غير مباشرة . لانه طفل في فلسفة التنور . وقلائل هم الذين اعاروا الفرد اهتماماً زائداً . فكان صراخ « روسو » يرمي الى العودة الى الطبيعة ، واطراح الصبغات الصناعية والقيود ، لانها كاذبة ، وغير طبيعية . وكان من الطبيعيين في الدين ، لايؤمن بالوحي . ويعتقد انه المؤمن الوحيد في عصره .

اردمن : وممن ساعد في تأليف الانسكلوبيذيا : دوبنتون : مرمونتيل : ليلاند : لميونيه : دوكاوس : جوكورت . وكان للانسكلوبيذيا تأثير عظيم . وحال صدورها ترجمت الى اربع لغات

الفصل الثامن : المذهب المادي

اردمن : من رجال هذا المذهب ديدرو (وقد مر) . وكذلك «لامتري» و« هولباخ » . وهذا الاخير قال ليس في الوجود سوى المادة : وان مجموع كل شيء يدعى الطبيعة : فنسال « كيف » ولا نسأل «لماذا » (يعني ان لا غاية ولا قصد في الطبيعة . هذا فحوى الفلسفة المادية) .

ومنهم جان جورج كباني (١٦٥٨ — ١٨٠٨)

وهذا قال الكفر خطوة نحو الفلسفة

المؤلف : وقد اختصرت الكلام في امثال هؤلاء ، لانهم ليسوا فلاسفة ، ولا انشأوا مذهباً فلسفياً ،

الباب الثاني

المذاهب التصورية

مقدمة

اردمن: بلغ المذهب التصورى في جرمانيا مبلغ التنور بفرنسا والحركتان متماثلتان ، لانها ترسلان الى العالم نظرة من موقف الفرد ، وبينهما هوة عميقة . لم تكن اهمية للمذاهب التجريبية حتى نشأ « لوك » و « هيوم » و « وكنديلاك»

وفجأة ظهر المذهب التصوري . ورجاله اضداد الارتياب والتصوف والاخلاقيين الانكليز . وقد بلغ هذا المذهب مستوى عالياً جداً بالمانيا ، والسبب في ذلك « ليبنتز »

الفصل الاول : ليبنتز G. W. LEIBNITZ

ادمن : ولد «غدتفلد وليم ليبنتز» في ليبسك. وفيها درس الشريعة. ورغب في الفلسفة والمنطق. وكان كثير المطالعة. استماله الى الرياضة مؤلفات « باكن » و« هوبس » و « وكبلر» و «غليليو » و «وديكارت». وهو يميل الى «سبينوزا » اكثر مما الى « ديكارت » وقد زار انكلترا وهنوفر وبراين وفينا . وهو واضع حساب التمام والتفاضل .

ثلى : مؤلفات « ليبنتز » هي : تاملات في المعرفة : التصور والتصديق : جوهر الاجساد : بحث في مقصد الفن: الطبيعة: اللاهوت : المو ناد : مبادىء الطبيعة والنعمة : هوفر :

فلسفته : قال تكراراً : ان فلسفة « ديكارت » توطئة للفلسفة الحقيقية . وان فلسفة «سبينوزا» خير منها . وان تصور ماهية الجوهر تصوراً صحيحاً هو مفتاح الفلسفة . وتقوم طبيعة الجوهر بقوته الفاعلة . وبها تعليل كل تطوراته . وهو يحبذ الفاعلية الذاتية ، كعلاج اوجدته الالوهية للتخلص من المذهب الحلولي ، ومن « ابن رشد » والصوفية « وسبينوزا »

اسم : موناد : مقتبس من « جوردانو برونو » . هذا قال : ليس الا الموناد : و كان « ليبنتز » يميل الى مذهب الجواهر الدمقراطية والابيقورية . والفرق بين هذه والموناد يبان مما يلي

أوصاف فلسفة « ليبنتز »

ترتر : جمع فيها بين «افلاطون» و «دمقراط» من الناحية الواحدة وبين «ديكارت» و « ارسطوطاليس » من الناحية الاخرى . وعنده ان لانزاع بين المدرسيين والمحدثين . وكان هو عالماً منطقياً (رياضياً) ، وفيلسوفا . ولكي يؤلف بين المذاهب اختار نظرية الموناد

نظرية المو ناد — «ليبنتز» «كسبينوزا» يحسب فكرة الجوهر مركز التفكير لكن «سبينوزا» عرف الجوهر انه : كائن مستقل :«وليبنتز» عرفه انه : قوة العمل الدائم : لا جوهر بدون عمل . اذا كان الجوهر موجوداً بالذات فهو واحد . ولكن بتعريفه انه فاعل هو فردي متعدد الوجهات . هي المو ناد —

صفات المو ناد: يشبه المو ناد الجوهر الفرد ،في كونه نقطة ميتافيزيقية،لاهندسية. ثم ان الجوهر الفرد مادي ، والمو ناد غير مادي. فلبابه قوة التمثيل.ويحرص «ليبنتز» على تبيان التمثيل الشعوري وغير الشعوري . فبعض أفراد المو ناد ، كالنفس البشرية شاعر بما يمثله (هذا هو التمثيل الشعوري) .وبعضه (كالجوامد مثلا) غير شاعر بما يمثله . وكل مو ناد ضد كل مو ناد آخر ، شعر أم لم . فالمو ناد عالم صغير . هو تعدد في وحدة . مرآة كل يقينية . يرى فيه النظر الثاقب كل حوادث الكون (كالشجرة في البذرة ، والفرخ في البيضة) . بعض أفراد المو ناد افضل تمثيلا من البعض الآخر ولما كان غرض المو ناد التمثيل ، وكانت قدرة أفراده مختلفة ، لزم ان يكون التمثيل مزدوج الصفة — فاعلا وقابلا معاً — فالفاعل هو الصورة . والقابل هو المادة ، « ارسطوطاليس»

الله وحده يمثل كل مو ناد بجلاء تام . لذا كان تعالى فاعلية صرفة . أما المو نادات الاخرى فتمثيلها غير تام . فهي قابلة جزئياً ، وفاعلة ايجابياً . أي انها مؤلفة من مادة وصورة : وهكذا يصالح «ليبنتز» الفلسفتين: المدرسية والعصرية : كل مو ناد ، هو مزدوج الصفة ،مادي من الجهة الواحدة ، وغير مادي من الجهة الاخرى . فادنى مو ناد يمثل دون ادراك : وتشاهد حسه الباطن في ظاهرتي الجذب والدفع . فمن هذا الموقف الى حدود الانسانية ، سلم متصل كثير الدرجات، دعي : قانون الاتصال : ولما كان لامثلين في الكون ، فلا مثلين في المو ناد . ولو وجدا لما كانا اثنين ، بل مو ناداً واحداً .

وئام الترتيب السابق

اذا كان كل مو ناد ضد كل مو ناد آخر فكيف تسنت المطابقة والائتلاف في نظام المو ناد ؟ . يجيب «ليبنتز» : ان الترتيب الالهي السابق وفق بينهما . فيحدث

في كل موناد تغير يطابق ما في كل موناد آخر فلموناد الجسد ما يطابق موناد النفس

ارموس : يسير كل موناد لذاته ، ومع ذلك فالوئام محفوظ بينه وبين اخيه . يشبه ذلك حال جوقة الموسيقى ، التي يسودها الوئام ، مع ان كل واحد من افرادها يعمل لذاته حسب علاقة مقررة سابقاً . ولا احد من العازفين يسمع رفيقه او ينتبه اليه . مع ذلك يسيرون بقدم واحدة

ترر : والسر في ذلك مذهب الاحسنية : ليس في الامكان ابدع مما كان

السيكولوجيا

فهم من تعريف الموناد ان بعض اليقينية مادي البعض الاخر غير مادي . فلانفس جسدية ، ولاجسد روحي . ويستلزم قانون الاتصال افتكار النفس الدائم . وان الحس والعقل انما يختلف مقداراً . ومع ان النفس والملكة نسبية كل موناد ، وان ناموس الاتصال يحظر وجود ثغرة بين نفوس الناس وبين ادنى الصور — مع ذلك — فالنفس البشرية تمتلك معرفة عقلية، بها تتميز عن نفوس البهائم . فمن أين هذه المعرفة العقلية ؟ ما أصل تصوراتنا ؟ يضاد « ليبنتز » « لوك » في كتاب : بحث جديد في الفهم الانساني : بقوله : كل تصوراتنا فطرية : وليس للنفس أبواب ورواشن . وفطرية تصوراتنا ضمنية لا ظاهرة . فتتكون التصورات في العقل . وطلب العلم انما هو ايقاظ تلك التصورات . فلا قيمة موضوعيـة . لان نشوء الموناد العقلي من المعرفة الغريزية موازٍ نشوء الموناد الكوني في العالم الخارجي.

لاهوته الطبيعي :

ينكر «ليبنتز» رأي «بالي» . استحالة اتفاق العقل والايمان :ويرجع برهانه على وجود الله الى ثلاثة أدلة .

الاول : حصول تصوره فينا « ديكارت »

الثاني : حدوث الكائن المحدود (فيستلزم ذلك وجود الكائن القديم)

الثالث : طبيعة الضرورة ، التي تمتلك تصوراتنا ، التي لا تفسر الا بوجود : واجب الوجود :

ليست فلسفة « ليبنتز » سطحية كفلسفة « لوك » . بل هي تحاول حل اعضل المشاكل السيكولوجية والميتافيزيقية . فهي افلاطونية روحاً ونغمة ، دون الاسلوب اي انها تصورية الالهام ، وهي اقرب الى الشعر منها الى العلم .

اردمن . فاعلية الموناد محدودة ومقيدة . وقد دعيت الصفة الفاعلة والقابلة في الموناد : المقاصد في الجواهر : وقال « ليبنتز » في الموناد ، ماقاله « القديس توما الاكويني » في الملاك .

فينا احساسات خافية حال النوم ، او حال عدم الانتباه .وفينا شعورات جلية نعجز عن وصفها ، كاللون اللاكه . وشعورات يمكننا وصفها . يقابل هذه الثلاثة الموناد النائم (في الجماد) ، والروح الحيوانية ، والنفس الانسانية الناطقة .

وانتقال الموناد من القوة الى الفعل هو انتقال من الميتافيزيقا الى الطبيعيات (نشوء وتطور) .

السيوكولوجيا : قال في كتابه : بحث جديد : النفس البشرية موناد . تمتاز نفوس الحيوانات بان جسدها الطف بنية واسهل قياداً . من الجواد . ويلزم ان نميز ثلاثة انواع من الجهود تطابقها ثلاث درجات من الشعور

الجهد الاول والادنى : الحافز الى التقدم : وهو في مملكة النبات

الثاني : الغريزة : وهي في مملكة الحيوان

الثالث : الارادة : فوق الاثنين السابقين ، وهي في الانسانية.ينشأ ميل شعور خاص في دائرة الضرورة والغاية . ومتى دنا ذلك الميل ، او الجوع ، الى الاكتفاء فهنا لك اللذة . واذا قصر فهنا لك الشوق والخوف

ثلي : قال « ديكارت » ان مقدار الحركة في الكون ثابت لايزيد ولاينقص . ولكن اجساماً تتحرك واجساماً تسكن . فيظهر لنا ان الحركة تفقد وتربح . فيلزم ان يكون هناك شيء ثابت حين انكفاف الحركة . هذا هو حافز الجسم الى الحركة ، او الى استمرار الحركة . فمقدار القوة ثابت في الكون . لاجوهر بدون عمل . ولاوجود لما لايعمل . فالعامل فقط هو اليقين . فالقوة —

لا الامتداد –– هي صفة الجسم الجوهرية . فيجب ان يخلى مبدأ حفظ الحركة المكان لمبدأ : حفظ القوة : وهنالك دليل آخر على ان الامتداد لا يمكن ان يكون صفة الجسم وهو : طبيعة التركيب في الامتداد : اي ان الامتداد فيه امران : الجسم وامتداده : ولا يكون المركب مبدأ اولياً . فالمبدأ الاول بسيط غير منقسم . فاختار « ليبنتز » حركة الطبيعة بدل سكونها . فليست الاجساد بالامتداد ، بل الامتداد بها . فلا امتداد بلا قوة ، او بلا اجسام متحركة . حسب فلسفة « ديكارت » وجود الاجسام استلزم امتدادها . وحسب فلسفة « ليبنتز » امتدادها استلزم وجودها . فالقوة مصدر العالم الميكانيكي . وهذا العالم ظاهرة القوى المحسوسة . ففي الجسم قوة تتقدم كل امتداد · وبناء على المقارنة ظهر الجسم عديم التداخل

الفصل الثاني – سابقو ولف

اردمن : يلزم فلسفة ليبنتز ما يدعمها ، في اثبات نظرية الوئام في الكون . فلم يفهم ذلك بعض شراحها . لكن بعضهم أدعى انه يأتي بما عجز عنه حتى « ليبنتز»

١ : تشير نهوزن Tschirnhausen (١٦٥١—١٧٠٨) تبنى الفلسفة الاخلاقية عنده على محبة الاتفاق والاختلاف

٢ : بوخندرف (١٦٣٢+) كتابه : مبادىء الشرع العامة : في واحد وعشرين مجلداً

٣ : كريستيان توماسيوس . وهو أول المتنورين الالمان . هذا اوجب فصل الفلسفة عن اللاهوت

الفصل الثالث – ولف ومدرسته

اردمن : حاول الثلاثة المذكورون آنفاً استنتاج الشرائع من الذهن ، لا من الاختبار . وأوفر منهم ثقة « بليبنتز» ولف : Wolff (١٦٧٩—١٧٥٤)

لم يعبأ باللاهوت ، بل بالفلسفة والرياضة والطبيعة . وكان موضوع الكتاب الذي الفه لنيل الشهادة : الفلسفة العملية العامة : فالفت هذا الكتاب اليه نظار « ليبنتز ».

فلسفة ولف :

بنى فلسفته على وجود قوى فاعلة وقوى منفعلة فينا · أقسام فلسفته : العلم : اللاهوت : الحقوق : الطب : الفن . مندرجات منطقه : محك الحقيقة : درجات التأكيد: الرأي : الايمان : المعرفة : الفرق بين البديهي والبرهاني: وقسم الفلسفة الى كسمولوجيا وسيكولوجيا ، ولاهوت . يلي الكسمولوجيا علم العلة .

الطبيعيات قسم من الميتافيزيقا . اللاهوت الطبيعي آخر أقسام الفلسفة . وهو يقبل نظرية الذرات . والاختباري عنده قبل الاعتقادي . وهو من القائلين بالرأي العرضي ·

ثلى : وقسم العلوم الى نظرية وعملية ، طبقاً لقوتي النفس القابلية والمعرفة. ففي النظرية الميتافيزيقا ، فالانتولوجيا ، فالكسمولوجيا ، فالسيكولوجيا ، فاللاهوت وفي العملية : الرياضة والسياسة والاقتصاد

ويقسم العلوم الى عقلية وحسية ، باعتبار اشتقاق قضاياها من العقل أو من الحواس . فعنده كسمولوجيا عقلية ، وكسمولوجيا حسية . وهكذا السيكولوجيا . أما المنطق فهو مقدمة كل هذه العلوم

اروص : يمثل اتباعه التنور بالمانيا في القرن الثامن عشر . فقد تسربت الى المانيا في أواسط القرن فلسفة «لوك» «وهيوم» والاخلاقيين الانكليز «كشفتسبري» «وهتشسن» . فكانت النتيجة خليطا من الفلسفة الاختبارية والتجريبية ، أوفلسفة الذوق السليم . وهي فلسفة تحسب الكون بيان الذهن الانساني . وغرضها جلاء كل غامض ، ونفي كل خرافة بتنوير كل فرد بنور الذهن . وقد ساعدت الفلسفة في تغيير نظريات السياسة بالمانيا ، وفي تعميم المساواة والحقوق الطبيعية في بلاط «فردريك الكبير» و « الامبراطور جوزيف ». رفع التنوير اعلامه في دائرة الفلسفة والفن . فتناول الشعر والحفر والبناء والنقش والصيغ العقلية . فصار القرن الثامن

عشر ابهى القرون . هاجم « كنت» لاهوت التنور ، «وهردر» عقليته، «وغيته» « وشلر» فلسفة فنه . ولم يقتصر التنور على نشر الآراء ، بل نشر العلم الطبيعي ، والعقلي (١) . وتشرف بالعلوم والفنون والتمدن

الفصل الرابع : الفلسفة كاستبطان

انقسم الحقيقيون في القرن الثامن عشر بفلسفة « باركلي » : نظام الطبيعة : وهي تجعل الاجسام نوعاً من الحركة . كما جعل « هولباخ » الفكر نوعاً من الحركة . وآل مذهب الحلول الى الالحاد .

« فليبنتز » كانه نفى الله من الكون ، بناء على نظرية المو ناد . لانه قال ان : لاموت في الموناد ولاخلق : كأنّ الله لاعمل له . فانكر عليه تعالى كل تدخل في الكون . وهو يدعوه : المو ناد الاكبر : كما دعاه « افلاطون » : المثل الاعلى : وعزيت الى كل موناد صفة الهية، دون التفات الى علاقته بالله. واذا التفتنا اليها فالمو ناد صدور من الطبيعة الالهية .

وماحدث « لولف » حدث « لليبنتز » « وباركلي » . فقال : لايختلف الله عن منهج التصورات المركبة . فليس له مايفعل . الارواح فاعلة . وحسبانها منفعلة يعني انها مادية

لم يتخط « ليبنتز » و « باركلي » شبه الافرادية . لانهما مع زعمهما ان الافراد وحدها موجودة لم يتمسكا بما يجعلها افراداً . يتعذر ذلك على «ليبنتز»لان

---

(١) فابرز في الرياضة ادلر ، ولا كرنج . وفي الطبيعيات لابلاس . وفي الفلك هرشل . وفي الكهربائية فولجا وجلفا . وفي الكيمياء لافوازيه وبرستلي ودافي وهاي . وفي البيولوجيا الكسندر وهمبلت . وفي السياسة والتشريع مونتسكيو وكونسي وتورجو وادم سمث . وفي فلسفة الفن بومغارتن

موناده مرآة الكون وديانته شوق الى الاتحاد بالاخرين. ويقوم الكمال عنده بالاحسان وذلك يسلب مذهبه كل ماهو نفعي . فكانت فلسفته اكثر انطباقاً على روح العصر من احوال القرن الثامن عشر غير النظامي . فاتخذ معلمو الانسانية خطوة جديدة ، للتخلص من هذا النقص بتحويل نظرهم الى داخل النفس . وهذا هو الاستبطان

الفصل الخامس — المدرسة الاسكوتلاندية

ريد وفلسفة الذوق السليم

اردمن : ريد T. ried: (١٧٠١—١٧٩٦)

درس في ابردين ، برئاسة «تربنول ». أهم مؤلفاته :بحث في العقل الانساني : مبادىء الذوق السليم : قوى الانسان العقلية : قوى الانسان العملية

اطلع على كتابات « باركلي » « وهيوم » فاذا هما آخذان عن « لوك » وان انكر أحدهما الذات والآخر المادة . فمن هذا المذهب يجب العدول، لاعن المذهب الاختباري ، الذي كان بانتظاره نيوتن : غليليو : طورشلي : كبلر : باكن : يلي أحدهم الآخر في اكتشاف النواميس المتحكمة في الظاهرات.فيجب اطراح ناموس التصور ، لان الطبيعة ضده . ففي الطبيعة ١ الاجسام ٢ التحليل . فلا تبني اليقينية على التصورات

فلسفة الذوق السليم

هي عبارة عن مجموع الآراء البشرية في ادراك كل انسان . فاعظم فيلسوف فيها كابسط انسان . وقد أورد «ريد» اثنىعشر مبدءاً جوهرياً لمعرفة الحقائق . منها اوليات «ديكارت»

١ : الفكر دليل على وجود المفكر

٢ : يستلزم الشعور وجود شيء محسوس

٣ : لكل حادثعلة الخ

ورد الافعال الى ثلاثة أقسام ميكانيكي وحيواني وعقلي

وانتهى « ريد » بوضع مبادىء ، منها

١َ : هناك فرق بين استحقاق المدح واستحقاق الملام

٢َ : انا مسؤولون فقط عما هو في حولنا

٣َ : يجب ان نعامل الآخرين بما نريده لانفسنا

لوس : يسلم « ريد » بانا : لانعرف الماهيات : لكن يجب ان نؤمن بها هذا فكر « لوك » و « هيوم » وكل من يسلم بوجود العالم الخارجي

ولكن : أموضوعي الايمان ام خيالي ؟ اظاهر ام باطن ؟ .

يجيب التصوري : ان الايمان باطن خيالي

ويجيب ريد : ان العقل يقبل التصورات بدل الاشياء وهو ينكر انا نفهم الاشياء بالواسطة . ويرى ان نفهمها مباشرة . ويرجع الامر الى الغريزة . وفي الذاكرة اشياء الماضي لا الحاضر .

التصوريون : انا ندرك اثر الاشياء فينا ، لا الاشياء ذاتها

ريد : بل ونفهم الاشياء بأثرها

التصوريون : تستحضر الذاكرة أثر الاشياء في نفوسنا

ريد : بل وتسحضر الاشياء ذاتها

كيف نفهم العالم الخارجي ؟ .

ريد : نفهمه بالغريزة المغروسة فينا . فينا شعورات بعضها سار ، وبعضها مؤلم ، وبعضها حيادي . فتهب هذه الشعورات لنا ادراكاً وايماناً بوجود الموضوعات الخارجية . وندعو هذا الادراك فهماً

تلخيص نظرية ريد :

يسبب العالم فينا شعورات . فنفهم بها وجود صفات تحدثها . هذه الصفات قسمان : اولية وثانوية : نفهم الاولى مباشرة ، والثانية مداورة . هذه هي الصفات التي يدعوها « باركلي » : شرائع :

ذكر «اردمن» من اتباع ريد تلميذه « مكولد ستوارث » ، « وثوماس برون » و « وليم هملتز » وهذا الاخير نقل الفلسفة الى : علم النفس : قال — يجب ان

تبدأ الفلسفة بجمع الظاهرات ، ثم يبحث فيها لاكتشاف الناموس الذي يفسرها .
وذكر «جوزيف بريسلي » «وبونيت» «وفردريك كروز»

الفصل السادس - الالهيون

ترتر : السر اسحق نيوتن — I.Newton (١٦٤٢—١٧٢٧)
هو أعظم ممثلي العلوم الاختبارية في انكلترا في القرن السابع عشر أهم مؤلفاته : مبادىء الطبيعات والرياضة: البصريات : وتقوم اهمية « نيوتن» باكتشاف الجاذبية العامة قائلا: ان النواميس الطبيعية الثابتة على سطح الارض هي شاملة الكون، على قدر ما يصل اليه علمنا .
اللورد هربر شيري (١٥٨١ — ١٦٤٨) هو بذار المذهب الالهي . والالهيون كثيرون . وقد ذكرهم ، وذكر خصومهم

الباب الثالث

الفلسفة للعالم

اردمن : كانت برلين مركز الحركة التنورية ، في الاكادميا الملكية ، برعاية «فردريك» الكبير . فلما كثر فيها الفرنسيون واليهود حكت الاسكندرية في عصر الآباء . فلسفتها الرسمية الاختيارية من« موريتوس» الى « شلير ميخر » ولغتها الفرنسية . رئيسها الاول فرنسي ، ونائبه« ولف» وكان الاكادميون قسمين ١ تصوريون ٢ حقيقيون . ذكر « اردمن » كثيرين من رجالها ولكني اعرضت عنهم اختصاراً . وهنا ينتهي الدور الثاني — الافرادية .

الدور الثالث

فلسفة عصر التفكير الحديث

في هذا الدور مقدمة وستة ابواب

. . . .

المقدمة توطئة «لكنت»

اردمن : يتعذر ايراد قضايا الفلسفة ، في هذا الدور ، كتلة واحدة . لان سيرها في القرن الثامن عشر سما بها عن نظرية « لوك » و « وليبنتز » في التصور . فاتمت شيئاً كثيراً مع السيكولوجيين الاختباريين . وذلك يختلف عما وضعه « كنت » امامه في سابق الشعور ، وتكوين الادراك .رفع « كنت » الفلسفة فوق الاختبارية والعقلية . فخطت قضاياها خطوة في سبيل الحل . معرفة العقل ذاته ضرورية لتكميل الفلسفة . فيلزم صهر فلسفة القرنين ١٧و١٨ فتصبح المسألة صورة ادراكية تسود العصر

انحلت المسألة سياسياً باستقلال امريكا والثورة الفرنسية. قال « روسو » : الحرية فوق كل شيء : وقال « ريشيليو » : المساواة فوق كل شيء : وتسوت حقوق الافراد مع حقوق المجموع . وفصلت الكنيسة عن السياسة . وسعت الفلسفة في طلاب مذهب الواحدانية ، وسطاً بين مذهب الحلول والجحود . كما يقف الفرد بين الصفر وغير المتناهي .

وكما نشأ عن حل المسألة الاولى مسألة ثانية هي : التوسط بين الكفر والحلول : كذلك نشأ عن هذه مسألة ثالثة هي : الى أي حد تحيا الروح القديمة في التنظيم الحديث:؟ . وكان روح الفوضى في هذا العصر يحكي حال الاجيال الوسطى يناوىء التنور تلك الاجيال دفاعا عن حق الفرد وحريته ، ضد استئثار الكنيسة بالأمر . كذلك المسأله بين حكم الفرد والرأي السائد ، أي بين الطبيعة والدولة . فرأي القرن الثامن عشر الغائي كرأي الاجيال الوسطى الصوفي . ونسبة عصرنا الى التنور كنسبة عصر التنور الى الاجيال الوسطى – نزاع بين الطارف والتالد – ونحن اليوم تجاه حل المسائل الثلاث في نظام واحد ، هو الالف والياء في العصر الحديث . والذي حاول ذلك هو « كنت »

دوىنت : الانتقال هنا هو من الذهن النظري دون ايمان ديني الى ايمان ديني دون ذهن نظري . «فولتير» يعني التنور والانسكلوبيذيا وعصر الذهن . وكان «با كن» قد لقن أوربا كلها ، الا « روسو » الثقة التامة بقدرة العلم على حل المسائل ، واعلان الكمال الانساني الذي لا حد له . وكتب « كوندرسيه» وهو في السجن سنة ١٧٩٣ : تاريخ تقدم الروح الانسانية : يبين الثقة بالمعرفة والذهن في القرن الثامن عشر . وقد ولد الايمان بالذهن الهندسة والمنطق في«سبينوزا» . فالكون نظام رياضي ، يمكن وصفه بداهة باستدلال خاص ، من اوليات مسلم بها . وقد تحطم هذا الايمان بعد« سبينوزا» ورسم « هلفيتوس » « وهولباخ » زيا متبعاً في أندية باريس . ومثل « هيوم» دوراً خطيراً بمراجعة ايمان ما وراء الطبيعة .

من « لوك » الى « كنت»

أعدت تآليف «لوك» و «باركلي» و «هيوم» الطريق . وكانت النتيجة ضد الدين . اقترح « لوك » تطبيق السيكولوجيا على مقاييس « با كن » . فالتفت العقل الى نفسه ، لاول مرة ، بتأليف « لوك» : بحث في العقل الانساني: وشرعت الفلسفة تفحص أموراً سبق تسليمها بها . نمت هذه الحركة الاستنبطانية في « روسو » و « ريشارسن » قال «لوك» : لا معرفة بلا اختبار : اجابه « باركلي » : ذلك يصح في المادة (لا في الروح)

فأجابه « هيوم » برسالة هزّ بها اوربا ، وهي من طرائف الفلسفة والآداب الحديثة ، انكر بها ادراكنا المادة والروح كليهما . قال : الناموس صفة لاعلة ، نستنتجه من الحوادث، فالنواميس الرياضية وحدها هي الضرورية ، فالعلم محصور في الماديات:

من « روسو » الى « كنت »

الغريزة افضل قائد : عودوا الى الطبيعة : هذا نداء « روسو » لمحارب الالحاد والتنور والمادية . قال : الثقافة شر اكثر منها خير ، وحيث ازدهرت الفلسفة انحطت الصحة . وشاع بين الفلاسفة ان الامانة قلت بقياس انتشار العلم . فلما قرأ « كنت » كتاب : اميل : (تأليف روسو) الغى نزهته تحت اشجار لندين ، ووقف وقته لتأليف كتاب يضم تصورات « باركلي » و « هيوم الى عواطف « روسو » . وينقذ الدين من العلم ، والعلم من الارتياب . هي رسالة « كنت » للعالم

....

الباب الاول

كنت : A . KANT

الفصل الاول : حياته ومؤلفاته

اردمن ودورنت : ولد « عمانوئيل كنت » بكنغسبرغ سنة ١٧٢٤ ، من اصل اسكوتلاندي. ودرس في وطنه العلوم الابتدائية، والرياضة والفلسفة واللاهوت. وهو شديد التمسك بالديانة . ولم يتزوج . بدأ في التعليم سنة ١٧٥٥ ومات سنة ١٨٠٤ مؤلفاته : قدر القوة : اساطير الدكتور : مبادىء المعرفة الميتافيزيقية : نظرية السماء : فساد الاقيسة : السلب في الفلسفة : البرهان الوحيد على وجود الله : احلام الروحي تفسرها احلام الميتافيزيقي : الموضوعات في الفضاء : الاحساس والمبادىء والعقل : الفلسفة الحديثة : مقدمة ميتافيزيقا المستقبل : عمل الميتافيزيقا الاخلاقية الاول : اساس العلم الطبيعي : نقد الذهن الصرف : نقد الذهن العملي : نقد الحكم :

الدين ضمن حدود الذهن : السلام الابدي : ميتافيزيقا الاخلاق : أس مسألة الحق ميتافيزيقياً : نزاع القوي : أس نظرية الفضيلة ميتافيزيقياً : الانثروبولوجيا من موقف عملي : الجغرافية الطبيعية : هذه بعض مؤلفاته

الفصل الثاني

أصل النظام وفلسفة الاحساس السامية

اردمن : لا فرق عند الفيلسوف وجدت البديهة او لم . على ان المسألة لا يمكن اغفالها منذ ابان « هيوم » ان ادراك العلة لم ينشأ عن الاختبار مجرداً بل قد أضيف اليه الاحساس من جانب العقل . ولا يمكن اشتقاق الاحساس من جانب القوة الذاتية ، لان في ذلك مبدءاً تركيبياً . فيئس المرتاب من الميتافيزيقا التي سقط بها «هيوم» بتطبيقه اختباراته في ادراك العلة . ولو وسع نطاقها لرأى ان الرياضة باجمعها تستقر على تراكيب عالية . فامامه اما رفض البينة الرياضية ، وهو مالا يقبله العقل السليم ، أو انكار الميتافيزيقا . فاذا امكن الحصول على نور مما اورى زناده «هيوم» لوجب ان يكون ما ابانه باعثاً على الفحص في : كيف تؤلف معرفتنا التركيب : ؟

وبما ان الفحص لا يختار موضوعات معروفة هدفاً لامتحاناته لزم كونها فائقة الامتحان والتجربة . (وبلغة كنت : سامية) : Transcendental : أي فائقة الاختبار ويطلق ذلك على كل نوع امتحاني ينسب لاحوال المعرفة (غير الاختبارية) ويدعى مجموع هذه الامتحانات : الفلسفة السامية :

دورنت : يعني «كنت» بالنقد : التحليل النقدي : وغرضه بنقد الذهن تبيان حصولنا على العلوم بما في العقل عن غير طريق الحواس . فهو يناضل «لوك» والمدرسة الانكليزية . وخلاصة نظريته : ليس كل معرفة عن طريق الحواس :

فقد ابان « هيوم » ان ليس هنالك نفس ولا علم . وليست عقولنا الا فعلا

وتداعيـاً ، وان تأكيداتنا ارجحيات مهددة بالفساد . فيقول « كنت » : هذه النتائج الكاذبة نتيجة مقدمات كاذبة : لانه اذا كانت الحواس اصل كل معرفة لزم عن ذلك ان ليس من يقين . وطبعاً انك لاترى نفسك . فاذا انحصرت المعرفة بالحواس فلا يقين . فما قولك اذا كانت لنا معرفة بديهية a priori اي عن غير طريق الحواس؟ . حينذاك يكون العلم المطلق ممكناً ، وكذلك الحق المطلق . هذا هو موضوع اول نقد . ليس الاختبار ميدان فهمنا الوحيد . لان الاختبار يفيدنا عما : هو : الشيء ، لاعما : لايكون الا هكذا : لذلك لايهب لنا الاختبار حقائق عامة . فوجب ان تكون هذه ، التي يرنو العقل اليها ،مستقلةعن الاختبار . فهي يقين وبينة في ذاتها . فهي حقيقية مهما تكن اختباراتنا . او حقيقية قبل كل اختبار . كالرياضة مثلا . فان حقائقها يقين وضرورية . فلا يمكننا ان نتصور ان يضادها اختبار . فقد يمكن ان تشرق الشمس غداً من المغرب . او ان يتخلف فعل النار فلا تحرق . ولكن لايمكنني ان اتصور ان ٢+٢ = اكثر من ٤ او اقل . فلاتتوقف الحقائق الرياضية على اختبار ماض او حاضر او مستقبل . لذا هي حقائق عامة ضرورية .

ولكن من اين حصلنا على هذهالقطعية والضرورية ؟ . ليس من الاختبار . لان الاختبار انما يهب احساسات متفرقة ، وحوادث مفردة . فالقطعية والضرورية متأتية من بينة عقولنا ، والمنهج الذي به يجب ان تعمل عقولنا . لان العقل الانساني ليس : كالشمع تنطبع عليه الاحساسات : والاختبارات ، ولا هو مجرد اسم لسلسلة افعال . كلا . بل هو فاعل يساعد الحواس ، وينظم الاحساسات تصورات

اردمن : يرادبكلمة : صرف : (في نقد الذهن الصرف): الحر: الخالي من كل امتحان ، او اختبار . والمراد به نقد الذهن كذهن ، مع قطع النظر عن كل اختيار . فالمعرفة بهذه الصورة بديهية . وفي هذا البحث ثلاث مسائل :

الاولى : امكن الحكم بديهياً ؟ :

الثانية : امكنة الاحكام التركيبية بديهياً ؟

الثالثة : كيف يتسنى العلم الطبيعي بديهياً ؟.

تؤلف اجوبة هذه المسائل الثلاث القسم الاول من : نقد الذهن الصرف :

والقسم الثاني هو جواب المسألة التالية : كيف تطلب هذه القضايا صورة علمية ؟ :

وقد الصق « كنت » بالمعرفة البشرية اصلين لايختلفان مقداراً، هما الادراك الحسي والتفكير ، او التصور والتصديق . فانقسمت الفلسفة السامية الى قسمين : الاحساس السامي والمنطق السامي :

فلسفة الاحساس السامي

مسألته : كيف تصير الرياضة . الحرة ممكنة ؟ : الجواب : بفحص الشعور فحصاً نقديا . بالحواس نحصل على التصور . وهو متميز عن التصديق بحصوله مباشرة ولدى الفحص نجد فيه صفة تستلزم الحس ، كاللون والصوت الخ؛ وفينا أيضاً ملكة التجميع التي تستلزم الحس أولا . فمادة الحس موجودة . وصورته بديهية . فمادته اختبارية ، وصورته صرفة .

يقارن الادراك الحسي ملابستان، هما الزمان والمكان. وهما بديهيان، لاحسيان قبلناهما من الخارج . فهما كليان وضروريان (الضروري ما لا يمكن تصور عدمه والكلي مالا يخلو منه وسط) فللظاهرات ، وللادراكات الحسية الخاصة ، مزايا زمانية ومكانية . ومع انهما ملابسان حسيان لادراكنا ففيهماهذاالفرق وهو المكان صورة الاحساس الخارجي ، والزمان صورة الاحساس الداخلي ، فكل الظاهرات الباطنة زمانية ، والخارجية مكانية . أي ان كل الظاهرات تحدث في زمان ومكان أما الماهيات ، أو الاشياء في ذاتها noumenon فليست زمانية ولا مكانية . بل ظواهرها هي التي تكون زمانية ومكانية. فاذا فهم الانسان بالماهيات ما فهمه « كنت » فواضح ان النفس ليست شيئاً في ذاته اكثر من الليمونة المحسوسة . لان كليتهما ظاهرة . فالنفس ظاهرة داخلية والليمونة ظاهرة خارجية . وترجع هذه الى القضايا الرياضية . فالهندسة تستلزم اشكالها المكان ، والحساب يستلزم عده الزمان. فليست الرياضة كائنا في ذاته (ماهية) بل وجودها اضافي ، لمقارنته الزمان والمكان .

يوافق « كنت » « لوك » بان عناصر المعرفة الاولى تأثيرات في سطح الحس الداخلي . فعند « لوك » هذه العناصر جزء من مادة المعرفة . ولكي تصير احساسا صرفا يجب ان يضاف اليها ماهو مذخور في العقل . هنا يلامس « لوك » « ليبنتز » ويدعو ارادة « ليبنتز » انفعالا ويخالفه « كنت » بوضعه فاعلية الذات في ما ينتج عن

الشعور ، لا في الشعور نفسه . ويخالف كذلك «باركلي» « وهيوم » ، قائلا بالغاء الفرق بين نوعي الصفات الاولية والثانوية. حتى ان صفة الامتداد هي فينا لا في الاشياء

لوس : لا يمكن تحليل تصور المكان والزمان بالاختبار وحده ، ولا بالبديهة وحدها ، مع ذلك يمكن ظنهما مستقلين عن الاختبار استقلالا تاماً، بما انهما شرطان ضروريان لاختبارنا .

دورنت : (ملخصاً) : يحول العقل الاحساسات ادراكات حسية . ولولا العقل الذي ينظمها ويقرنها ويكيفها لكانت كما قال « افلاطون » : ضوضاء الحواس : فهي خدم سيدها العقل ، يتصرف بها ويسوقها الى غايتها . فالاحساسات تأثيرات اولى غير مختصة بشيء محسوس ، او غير مدركة له . ولكن العقل يقرنها في زمان ومكان، بحادث او بشيء، فتصير ادراكات حسية . فهل تم ذلك الانتقال : اتوماتيكياً : اي بذاته لذاته ؟ . يجيب « لوك » وهيوم : نعم : اما « كنت » فيجيب : لا :

المؤلف (اظن ان الفرق بين « كنت » والمدرسة الحسية الانكليزية صار مفهوماً . تلك تجعل العقل نتيجة الاحساسات والحواس. و « كنت » يجعله المتصرف بها: فالمعرفة عند «لوك» حسية. وعند « كنت » بديهية والمراد بكلمة : الفلسفة السامية : عند « كنت » : درس مادة العقل الموروث ، أو شرائع الفكر التي بها تنتظم الاختبارات فتصير فكراً واحداً . ومعنى كونها سامية أو فائقة انها فوق الاختبار أو اسمى من ، الاختبار)

الفصل الثالث — التحليل السامي

دورنت : ننتقل الآن من الاحساس ، والادراك الحسي ، الى : الفكر : أى من الطبيعة السامية الى المنطق السامى . وأولا ان تحليل وتسمية العناصر التي في فكرنا لم تأت عن طريق الادراك الحسي ، بل من العقل رأساً . وهي ترفع المعرفة عن الموضوعات الحسية الى معرفة كلية تتناول العلاقات بين المقدمات والشرائع . وكما يرتب الادراك الحسي الاحساسات الخارجية الحاصلة في العقل في زمان ومكان

كذلك يرتب ادراك الكليات الادراكات الحسية في الموضوعات والحوادث في تصورات العلة والوحدة ، والعلاقات ، والتبادل ، والضرورة الخ . هذه المقولات وغيرها هي التى تتناول الادراكات الحسية وتنظمها ادراكات عقلية

اردمن : كيف يمكن العلم الطبيعي بداهة ؟ : يجيب عن هذه المسألة : التحليل السامي : كما ان الحس يدعي صرفاً حين نصرف النظر عن المحسوس ، كذلك ادراك الكليات حين يكون بديهياً . فالمدرسة الحسية لاتقوم باداء هذه الفائدة ، بل مدرسة المنطق النظامي . فانها تعلمنا كيف نؤلف الحكم صرفاً . كما في قضايا «اقليدس» . فهي احكام مجردة عن المادة والوسط ، فيدعوها « كنت » : الحكم الصرف : هذه الاحكام هي المقولات . وقد اختار منها « كنت » ٤ في كل منها ٣ فروع

الحور لى : ١ : مقولة الكم . وفيها الشخصية والكلية والجزئية

٢ : مقولة الكيف . وفيها الايجاب والسلب والعدول

٣ : مقولة الاضافة . وفيها الجوهر والعرض . العلة والمعلول . الفعل والانفعال .

٤ : مقولة الجهة . وفيها الامكان والامتناع والضرورة .

امثلة على كل فرع

ترتر : ١ : الكلي : كل المعادن عناصر

٢ : الجزئي : بعض النبات لازهوري

٣ : الشخصي : نابليون امبراطور فرنسا

٤ : الايجاب : العقل خال من الامتداد

٥ : السلب : العقل لايدركه الحس

٦ : العدول : الحرارة صنع الحركة

٧ : الجوهر والعرض ، الحكم المقولي — الجسم ذو ثقل

٨ : العلة والمعلول — الحكم الفرضي — اذا سخن الهواء ارتفع الترمومتر

٩ : الفعل والانفعال — الحكم التفصيلي — الجوهر اما سائل اوجامد اوغاز

١٠ : الامكاني : هذا السائل يمكن انه سام

١١ : التأكيدي : ان هذا الشاعر

١٢ : الارتيابي : قد يكون هذا الصوت رعداً

دورنت : لا يرتاب « كنت » في وجود المادة والعالم في الخارج. انما يقول لا نعرف الا ظاهراتها، ناشئة عن الاحساسات. فلا يعني المذهب التصوري ان العالم لا يوجد الا في النفس التي تدركه. بل يعني : ان قسما كبيراً من كل موضوع خلقته صور الادراك الحسي والفهم : فنعرف الموضوع في تصورنا، لا في ذاته. وأعظم ما تقوم به جدارة « كنت » الفصل بين الظاهرة phenomenon والماهية noumenon وكل ما يقال عن الماهية لا يتجاوز الفرض. فلا يمكننا ادراك الماهية ولا يمكننا انكارها. فلا نقدر ان نتصور حدود الفضاء، ولا ابتداء الزمان. فهل من مخرج من هذا المأزق؟ يقول « كنت » : نعم وذلك بان نعلم ان الزمان والمكان والعلة ملابسات الادراك الحسي وادراك الكليات، لا انها هي اشياء مستقلة في الخارج. واذا لم نفهم ذلك فلا فلسفة

اردمن : يطابق موقفنا تجاه المقولات فلسفة الاحساس السامية. بانه لايجوز تخطي حدود الاختبار فيها. المقولات تجريدات عقلية. لكن المادة تحتها حسية. فيحتاج الى تعميمها. الا اذا كان هناك متوسط للتعميم. ويدعو « كنت » ذلك الحد : المساعي السامية : فالزمان من الناحية الواحدة كلي كالمقولة. ومن الناحية الاخرى صورة حسية. فتعيينات الزمان هي الواسطة المنشودة. وهنا كما في فلسفة الاحساس لا تأذن المطابقة بتجاوز حدود الفحص. فاذا كانت المقولات أحكاما ضرورية فلتطبق فقط على ما يصدر عن الاختبار. فاذا طبقنا مقولة الجوهر على البحر وأمواجه مثلا ادركنا ان البحر هو الجوهر والامواج اعراضه. كذلك العلة هي ما تقدم لاما يتلو. فوضح اذاً ان المقولات انما تتطبق على الوقتي، أي الظاهرات

الفصل الرابع : العلم الطبيعي بداهة

اردمن : ايمكن العلم الطبيعي بداهة ؟ . نعم . ومن المهم هنا التمييز بين مجموع الظاهرات وبين نواميسها التي يدعوها « كنت » : الطبيعة : فعالم الحس تجمع غير شكلى ، والطبيعة شكلية . فلم يخلقها الفهم ، بل جعلها مدركة . الطبيعة نظام الاختبار ، فيمكن الفهم ان يعرفها بداهة ، ويخلق نواميسها من ذاتها . وبعد ما ابان « كنت » حق الطبيعة في ادعاء البداهة في احكامها المركبة تركها تستعمل ذلك الحق في المستقبل ، كما استعملته في الماضي وبعدما ابان امكان العلم الطبيعي بداهة اورد اوصافه في صورتين

١ : نقد الذهن : حيث توضع نواميس الطبيعة النافذة

٢ : اسس العلم الطبيعي الميتافيزيقية التي لها علاقة بهذه النقطة قال : الطبيعة كنظام الظاهرات عرضة لامكان الاختبار وادراك الفهم . يتعلق علم الطبيعة بالهيولى وبما ان ذلك يظهر لنا كحركة مؤثرة فينا فالفلسفة الطبيعية هى نظرية الحركة : كل الادراكات الحسية هي مقادير ذات امتداد . وتطبيق ذلك على المادة المتحركة اول قسم في الفلسفة الطبيعية . وقد اورد ٣ نواميس

١ : مقدار الجوهر متغير ٢ : كل تغير سبب داخلي ٣ كل اتصالات الحركة فعل وانفعال . ليس الادراك الكلي عنده باطناً . فهو يرفض نظرية « باركلي » و « ليبنتز » قائلا : لا ادراك حسي داخلي : فادراكه الحسي سام ، وهو تصوري ، لانه يبين كيف يتركب الشعور والاحساسات

الفصل الخامس : المنطق السامي

مسألة : امكان الرياضة بداهة : اجاب عنها نقد الحس . ومسألة : امكان العلم الطبيعي بداهة : اجاب عنها نقد الفهم . كذلك مسألة : امكان الميتافيزيقا بداهة : يجيب عنها نقد الذهن .

تقابل كلمة ذهن هنا الحس والفهم . وتنحصر في ادراك الكليات . لذلك عرفها « كنت » بانها قوة التصورات : اما الحس والفهم فعرفهما بانهما مبادىء مرتبة تنبىء بان الشيء يلزم ان يكون. وكما ينير الفهم الحس الذهني هكذا يقود الفهم. وكما حول الفهم المادة اختباراً هكذا يهب للفهم قواعد بها يحكم بفعل التركيب الناشىء في الاختبار . فيفوق الذهن الحس والفهم كليهما ، ويخالفهما وظيفة . فيقيم « كنت » ذهن التفكير ضد الذهن العملي. وبما ان الحكم مختص بالفهم لم يبق بالذهن سوى الاستدلال. فالذهن باعتبار هو قوة التصور . وباعتبار آخر قوة الاستقراء . فيؤلف الذهن قوة القوانين ، فيخالف الحس والفهم . فالمعرفة كموضوع فهم وحس تختص بموضوعات الاختبار الممكنة للحس . فتعم المقولات مملكة الاختبار . ويدعى ترتيب الظاهرات الحسية المختص بالفهم : الطبيعة : ويختص الذهن بما يفوق الحس . اي بالتصورات التي لا تدخل دائرة الاختبار ، التي نفى عنها تعميم التطبيق . قال : اذا كنا فاهمين فلنكتف بمملكة الظاهرات فهي علمنا : لكن وجود الذهن فينا يجعل ذلك العالم جزيرة . فالذهن علة الادراكات التي تخبرنا ان مملكة الاختبار ليست كل شيء . فمملكة الحس والفهم نسبية لا غير . ومطالب الذهن مطلقة لا نسبية

الفصل السادس : نقد السيكولوجيا

اردمن : ورد هذا النقد في : اغلاط الذهن الصرف قال : النفس بسيطة ، وهي جوهر ممتاز عن الجسد . تستند هذه الاحكام الى اغلاط جمة ، كما في « مندلسن » و « ريمرس » و « ونوتزن » . جعل هؤلاء الشعور بالذات برهان على مادية النفس. ولكن الذهن يطلب ان تكون الذات مبتدءاً لا خبراً . وان تجمع كل تصوراتها في وحدة ، كأنها تضاد آخر اسماه : غير الذات : وحيث تعلق الطلب على الذات حصل التشويش بان عومل الشعور الخالص مطبقاً على النفس ، وهو ليس موضوع اختبار . فصار الشعور ظاهرة او موضوع الحس ترتبط بذلك عدة التباسات. وخلاصة النقد: ان كل سيكولوجيا تدعي انها تعلم فهي خداع

الفصل السابع : الاخلاق

اردمن. نظم فلسفة الاخلاق في ميتافيزيقا الاخلاق، وفي نقد الذهن العملي، وفي اسس نظرية الحقوق الميتافيزيقية. قسم رجال القانون في القرن الثامن عشر الى فئتين: الفئة الاولى ارباب المذهب الحقيقي الذي يعتبر الانسان كائنا طبيعيا. والفئة الثانية ارباب المذهب التصوري ، الذي يعتبر الانسان روحا عاقلة . غاية العمل عند الاولين : مجموعة لذائذ حسية : وعند الاخرين : احترام النفس وشبهها : وكلاهما يغفل الصفات الداخلية . لذا كانت الاخلاق عندهم : الفضائل والخيرات : فيسألهم كنت — كيف يمكن الناموس الاخلاقي ؟ — فقد عرف ان في الانسان طبيعتين حسية وعقلية ، وهما ضدان ، فالتوفيق بينهما ينافي كليهما . من هنا لزم ارتباط الاخلاق بالواجب .

والمسألة الاخلاقية كلية موجبة ، تمكن الذهن ضد الميل الطبيعي . فليس المحسن الطبيعي هو الفاضل ، بل المحسن الى الناس ، وان لم يكونوا له صحبا ، هو الفاضل . فالانسان كظاهرة يقبل الناموس ، وكماهية يسنه . أشعر انه يجب لعلمي اني اقدر. ولا التزام حيث لا مقدرة . فالمنطق السامي يؤكد الحرية والامكان . وينسب « كنت » للناموس دائما صفة الاستقلال . ويجاهد ضد كل شذوذ ، كمحاولة « كروسيوس » بناء الاخلاق على اللاهوت .

نظرية الحق : يتبع بها تعليم « ولف » و « توماسيوس » في الحق الطبيعي . فيستنتج الحقوق من ادراك حرية الناموس . ويقسمها الى حقوق دولية ، وحقوق امية ، وشخصية ، وهكذا . ويدمج في الحقوق الخاصة قانون الجرائم . مخالفا كل علماء القرن الثامن عشر في المعاملة بالمثل : عين بعين وسن بسن : ويرى العفو زلة . ويوافق « منتسكيو » في القانون الدولي ، وهو نظام الحكم الجمهوري ، الذي يجب ان يكون نظام كل امة . ويجب تأسيس حقوق الامم على محالفة الدول الحرة ، وحقوق مدنيي الدنيا ، على الكرم العام .

هنا يظهر «كنت» اصولياً اكثر مما في نظرية الحقوق . قال : يجب امتحان حوافزنا وغاياتنا ، بهل تعميمها مرغوب فيه او لا ؟ .

الواجبات الاخلاقية اوسع من الشرعية . ويدعى تغلب الميل في النفس الى الواجب : فضيلة : ليس سعادة الفرد هدف الاخلاق ، فالهدف كمال الفاعل وسعادة الغير . فالخوالج الطبيعية التي تتناول سعادة الفاعل غير موجبة. لذا قسمت الواجبات الى واجبات للذات ، وللدين ، وللضمير ، وللاخرين . وهي : واجب الاستحقاق واجب الحب : واجب الالتزام : واجب الاحترام : وهنالك وئام بين الحافز الطبيعي والحرية ، وهنالك اساس للوفاق بين : الطبيعة والاخلاق :

الفصل الثامن: نقد الحكم

دورنت : اصدر هذا الكتاب في السادسة والستين من عمره ،أو في التاسعة والستين : الديانة ضمن حدود الذهن : بدأ بتطبيق القصد على الجمال . ويرى ان الجميل كل ما يعلن وحدة البناء واتساقه ، كانه قصد عاقل . ويرى ان تأملنا القصد المتسق يهب لنا لذة غير شخصية . وان طلاب الجمال الطبيعي لذاته دليل الجودة . وفي الطبيعة موضوعات جمة تعلن هذه الوحدة والاتساق والجمال ، كأنها تقودنا الى القصد الفائق الطبيعة . ولكن في الطبيعة ايضاً فوضى وعبث وتكرار عقيم . تحفظ الطبيعة الحياة ، ولكن بكم من التضحيات والآلام والموت ! فظاهرة القصد الخارجي ليست بينة العناية ، فعلى اللاهوتيين الذين يعتمدون كثيراً ادلة القصد في الكون ان يعدلوا عن ذلك . وعلى العلماء الذين اغفلوه ان ينتبهوا اليه : لا شك في ان هنالك قصداً . لكنه قصد باطن ، مقصد الكل في الاجزاء . واذا فسر العلماء الاجزاء ، في الكائن العضوي ، بعلاقتها بالكل ، كانت موازنة معتبرة لمبدأ الاكتشاف — ميكانيكا ادراك الكليات في الحياة — الذي لا يعلل عن نمو ورقة واحدة .

ومقالته في الديانة اجرأ ماكتبه ، ان الديانة لا تبني على المنطق او النظرية العقلية، بل على الذهن العملي والشعور الادبي. ينتج عن ذلك ان التوراة يحكم فيها

بقيمتها الاخلاقية ،ولا يمكن ان تكون هي قانون الاخلاق . فللكنائس والعقائد قيمة بقياس مساعدتها تقدم الاخلاق في الجنس . ومتى تحكم قانون الايمان في المجال الاخلاقي تلاشت الديانة . فقاعدة الديانة الاخلاق

اردصو : الفرق بين نقد الذهن الصرف، ونقد الذهن العملي هو الحكم. قال « ماير » و « مندلسن » و « تيتيان » ان الشعور بين هاتين القوتين يحكي الشعور بين اللذة والالم

يؤسس امتحان الشعور السامي واللذة ، وتحليل ادراك الغاية ، على مبادىء سيكولوجية وانتولوجية . اما تسميته : نقد الحكم : بدل تسميته : نقد قوة الشعور : فقد اظهرت قدر المدرسيين في اعتبار الولفيين . دعا « كنت » القوة واسطة بين الفهم والذهن من ناحية ، وبين الحكم من ناحية اخرى

محط البحث هو مصدوقية الحكم الكلي على الجزئي . فهو عمل : التردد الفكري: لابرام الحكم . ويصوغه « كنت » كما يأتي : كيف يمكن الحكم التركيبي بداهة ؟. اي انقدر ان نعين شيئاً للذة خلواً من اختبار ؟ . ولماذا ؟ . فيقسم نقده في الجواب الى قسمين : نقد الفن ، ونقد الحكم : يعالج نقد الفن اولا تحليل الحكم ، فلسفة الجميل والسامي . لاتعنى فاسفة الفن بالوجود المادي . بل تحسب الموضوع جميلا للاعتبارات التالية

١َ : اذا انشأ لذة لغير النفع الذاتي

٢َ : حين لايقتفي أثر اللذة في مقصد شعوري

٣َ : حين يكون الموضوع ضرورياً

٤َ : وحين يكون كلياً

ويمتاز السامي عن الجميل بان ادراكه الحسي لايقابل بادراكات الفهم ، بل بتصورات الذهن.وبناء على اختلال النسبة بين الجميل والسامي يمازج حاسة اللذة في الشعور بالسامي نوع من الالم لا يمازج الشعور بالجميل . فينتج عن هذه الممازجة ان حاسة الاحترام مقارنة الشعور بالسامي في الاخلاق

وينشأ تولد الشعور بالجميل والسامي بموضوعات طبيعية ، وموضوعات تخلقها الحرية . فهذا الاخير نتاج الفن . فيكون ثم حصول الجميل في الطبيعة عملاً هو بين الطبيعة والحرية ، حيث تظهر الفطرة قوة تصورات فلسفة الفن بنتاج جميل

فقد اجيبت مسألة : امكان الاحكام الترتيبية بداهة : مع ايضاح الجمال والسمو . وحصلت تلك الاجابة في منطق فلسفة الفن . اذا كان الجمال صفة في الموضوعات فحكمنا فيه مشتق من الاختبار . ولكن لما كان الجمال والسمو فينا كالمكان والزمان والمقولات ، فيمكننا ان نشتق الحكم فيهما من انفسنا ، فنجيب عن المسألة بالمطابقة للغاية وتبيان الصورة التي بها يتحول الجميل . وفي تصور المطابقة فائدة هي ان به كل المناقضات التي لا يحلها المذهب الحقيقي

الباب الثاني

الكنتيون وخصومهم

المؤلف : اوثر هنا اغفال الفصل الاول والثاني . لأنهما قلما يعنيان طلاب الفلسفة في الشرق . ذكر « اردمن » من اعوان « كنت » : مرقس هرز : جوهان شولز : ل . دينولد : اوليخت : شميد : ومن خصومه : مندلسن : نيكولاي : شواب : بيل : اولريخ : وخص بالذكر ثلاثة دعوا فلاسفة الايمان وهم : هردر : جاكوبي : فرايز : واني اذكر رينلد (١٧٥٨ — ١٨٢٣) رئيس جامعة يانا . اورد هذا عدة اجوبة عن : ما هي الاشياء في ذاتها ؟ . والجواب

١ رأي الفختيين : هي ما نعمله . الذهن وحده يقودنا اليها

٢ قول الارتيابيين : ان « كنت » لم يقل هل هي فينا او في الخارج

٣ قول التصوريين : ان « كنت » حسبها الادراكات المحدودة

٤ قول الخصوم : ان « كنت » اراد بها عللا مجهولة او ظاهرات . ورينلد من هذا الرأي

الفصل الثالث : الانتقال الى نخت

اعرب « سليمان بن سيمون » ، و « باك » ، عن فهمهما كتاب « رينلد » : مسائل فلسفية : شرح « رينلد » هذا الكتاب شرحاً اعتقادياً . و« سيمون » شرحاً ارتيابياً . « وباك » شرحا تصوريا . شرحا يبين مقدار النقد عند « ليبنتز » و« هيوم » و « لوك » و « باركلي . هنا كرر التاريخ ، ما تلا موت « سقراط » من حيث تشعب النزعات من الاصل الى احد . وفي هذا القدر كفاية عن الباب الثاني

الباب الثالث

علم المعرفة ومدرسته

الفصل الاول : نخت — J . G . FICHT

كيز بردج (١٧٦٢ — ١٨١٤)

درس اللاهوت في مدرسة مايزن، وفي جامعتي يانا وليبسك . استماله «سبينوزا» . قرأ « كنت » . واجتمع به .

مؤلفاته : نقد كل اعلان : اعلان حرية الفكر : تعديل الاحكام : علم المعرفة : اسس علم المعرفة : مبادىء علم المعرفة : نظام نظرية الاخلاق ، استفزاز الشعب : وكثير غيرها

العوامل التي كونت «نخت» روحية واخلاقية . اثر فيه « سبينوزا »و« كنت» ولكن « لروسو » و « ستالوزي » و « لاسنغ » تأثيراً في صباه ، وللخياليين في شيخوخته . وقد وصفت فلسفته بانها : « سبينوزا » بعبارات « نخت » :

وجد « نخت » في نفسه تصورات : العالم الطبيعي : والادراك الفردي : وهو يرى ان كل بحث فلسفي ينشأ عن مضادة هذين التصورين

لوتسي : قال « فخت » : قضيت السنوات الخمس الاخيرة في ليبسك وهي اسعد سني حياتي . جئتها احلم بالمساعي العظيمة .فذابت احلامي كفقاقيع الصابون . فملت الى الفلسفة . ورأيت ان الحياة للعمل والكد لا لمجرد المسرة والانشراح . فجهدت لا كون ، لا لاظهر

كان غرض الفلسفة من « كنت » الى « هيغل » : علاقة الاشياء بالتصور : والمسائل التي اهتم بها خلفاء « كنت » هي

١ كيف يمكن توحيد مذاهب المعرفة ؟

٢ كيف نجد اسسا عامة لمبادىء الطبيعة والاخلاق وفلسفة الفن واللاهوت ؟

٣ ماذا نفعل بالاشياء في ذاتها ؟

٤ وماذا نفعل بفكرة : الله والحرية والخلود ؟

٥ والمذاهب : التصورى : النقدي : السبينوزي : العقلي : النفسي : الحيوي : فلسفة الايمان : الميكانيكا والالحاد ؟

كل حادث ، وكل فعل انساني ، هو حلقة في سلسلة العلل . لا معرفة علمية خارج هذه الدائرة . الاشياء في ذاتها noumenon وراء حدود المعرفة ولا بداهة فينا لادراكها . الادراك الحسي دون ادراك الكليات حماقة . الايمان ينقذنا من اللا ادرية ، والحتمية ، والمادية . فلولا ايماننا بقانون الاخلاق كنا اسرى الميكانيكا . فالحقيقة الاخلاقية حررتنا

مال « لاسنغ » و « هردر » و « غيته » الى مذهب « سبينوزا » . لكن « كنت » حل الاشكال بين القلب والرأي وبين التصورية . تلاه في ذلك « فخت » و « شالنغ » و « وهيغل »

بدأ « كنت » : فلسفة الحرية بقوله ان العالم الروحي حقيقي . بهذه الفاعلية الروحية حاولوا حل مشاكل الفلسفة، وتعليل المعرفة. يراد بالذهن العالم فاهماً ذاته . من هنا تبدو اهمية المعرفة بعد « كنت » ليست المعرفة الاختبارية هي المعرفة ، ولا العلم الطبيعي الاختباري علماً . يتفق « فخت » و « شالنغ » و « وشليرميخر » و « هيغل » في ما يلي : اذا اريد بالمعرفة فهم اليقينية متقدمة عملياً وحيوياً وروحياً

وتركيباً ، فالمنهج المحصور في الظاهرات في حلقة زمان ومكان وعلة ، لا يمكن أن يكون معرفة . فكرة الحرية مفتاح الفلسفة عند «فخت» . وهو يقول : ليست الارادة أو الذات ، شيئاً في عداد الاشياء . بل هي فاعلية . حرة ، عزيمة ، حياة ، وسواها موت هي مبدأ العقل والمعرفة والسلوك ، والمحرك في كل تقدم ، في كل تمدن ، وهي اس المعرفة

الفصل الثانى : غرض علم المعرفة

ثلى : يقوم كل علم بتطبيق قضاياه على مبدأ عام يجمعها . ففكرة : الفضاء : نقطة ميدان الهندسة . كذلك فكرة : العلة : في الطبيعة . فتطالب العلوم علماً يجمعها فيكون علم العلوم (هذه هي الفلسفة عند «فخت») فيلزم ان ينشأ هذا العلم عن المبدأ الاول المطلق الذي يعطي أحكامه صيغتها العلمية . يشعر هذ العلم بنظام أعمال العقل الضرورية ويلاحظها ، ويفهم لزومها ، لاكتشاف اسس القضايا المنطقية صور المعرفة المنوعة . فاذا انفصمت حلقة واحدة من سلسلة النظام التصوري لم يبرهن علمنا على شيء . فيلزم الفيلسوف ان يفهم قصد كل شعور فينا . قبلما يتقدم للاستدلال . المعرفة تقدم حيوي ، لا مرآة قابلة . وبالحرية تكون المعرفة ممكنة . اني أفهم ما أخلقه في فكري لا سواه . فتستلزم المعرفة عملا أساسياً لها . المعرفة حرة ، وكذا العقل والفكر . وبدون حرية لا عالم حسي ، ولا اختبار ، ولا تفكير . يحرك العقل فعل الارادة ، فيجب الافتكار حسب نواميس المكان والزمان والعلة

الحرية نظام العالم الروحي — الله — واذا انحصرنا في العقل الفاعل تعذر علينا تجاوز نظام العلة . فنبقى في عالم الميكانيكا الطبيعي . وسبيل الخلاص منه فعل الارادة الحرة ، الشعور بداعي الواجب ، او المقصد العام ، الذي ينقذنا من عبودية الطبيعة القاهرة الى الحرية . فقبولنا ناموس الحرية يجعل لحياتنا معنى . وحينذاك نفهم ان العالم آلة المقصد العام الذي هو تحقيق الحرية . دعيت هذه الافكار : التصور الاخلاقي : وهي بناء العالم على الايمان . الشخصية اس الحرية . ومن تحرر يكره الا يكون شخصاً

موضوع المذهب التصوري : الذات : ونتحقق صحة هذا المذهب بالاختبار . العمل اكبر خالق للشعور . الذات اس كل يقينية ، لانها كل شيء . ولولا الشعور لما ادركنا عالم الظاهرات . فماذا يحدث الشعور ؟ . لاندري . يعني ان ليس لمعرفتنا عالم الظاهرات متانة موضوعية . ليست الاشياء وهماً ، بل هي الحقيقة الوحيدة في العقل . انما الوهم قولنا بوجود الاشياء في ذاتها خارج العقل . خذ العالم كما تجده . واطلب ان تفهمه وتعمل فيه . هذا بدء المذهب التصوري النقدي . وكل مانعرفه هو ان الذات تضع نفسها في غير الذات ، فهي تطلب عالماً تجاهد فيه . فيجب ان نعرف ماذا تنشد الذات ، والا استحال العمل العقلي . يعنى « فخت » بالذات : الذهن العام : فهي غير الذات الفردية ، وهي فوق كل شخص ، هي الذهن الكلي العامل. واسمى درجات الشعور هو شعور الفيلسوف بالذات العقلية البديهية التي بها ترجع الذات الى نفسها . فتسمو فوق ادراك الزمان والمكان ادراكا حسياً . فتنسحب الى داخلها ، وتنظر في ادراك نفسها ، وتعرفها . فهي الذهن العام ، الله ـ المبدأ الروحي ـ الحياة الكلية . والذاتيات الفردية ظاهراتها ونتيجتها. فهي عند « فخت » تدرج حي روحي عامل يعلن نفسه في ذاتية الافراد . به نحيا ونتحرك ونوجد .

لايمكن ان تظهر الذات العامة بصورة محدودة . لكنها تفعل في الافراد لابراز ذاتيات لاتحصى . والطبيعة وسيلة تحقق الذات . فتعلن الذات نفسها بنا وبالطبيعة . ففي اعلان المقصد الاخلاقي تنهض الذات الفردية الى معرفة الفائق الشعور . فتغلب العالم ، وتملك الحرية ، التى لاجلها تجاهد الذات الكبرى . وبخوضنا الممعان لتحقيق مقصدنا الاخلاقي نجاهد لتحقيق المعنى العام ، مقصد الذات المطلقة ، التي تعلن نفسها في العالم

لوسى : مناجاة فخت: أيتها الارادة الحية ، التي تقصر الالفاظ عن وصفها ، والافهام عن ادراكها ، ليتني أرفع أفكاري اليك ، لانى فيك وحدك أفكر ، وبك أفهم الكون ، فتنحل مشاكله ، ويسوده الوئام . امامك تحنى الهام واضع يدي على فمي :

هذا هو «فخت» الذي طردوه من جامعة يانا بدعوى انه غير متدين

اردمن: وضع مقدمة فلسفة «فخت» اسلافه الفلاسفة « كنت » «وريئلد» «وشولز» «وسيمون» . فبعلاقتها بهم نفهمها . تتعلق العلوم والفلسفة بالحياة العملية فلا تتقاطعان . لان العلم يستدل ، ويفهم بدء الحياة . فتبدأ الفلسفة حيث ينتهي العلم

الفصل الثالث : علم المعرفة النظري والعملي .

١ : النظري: لفاعلية الذات قوة تحدد نفسها.فتحسب أنها مؤلفة من عنصرين باطن غير محدود ، وظاهر محدود . الاول مندفع عن المركز، والثاني الى المركز (أي النفس والجسد) ويمكننا ان ندعوهما : النفسي والشيئي: او الذاتي والموضوعي

٢ : العملي : يجيب هذا العلم عن مسألة : كيف تعين الذات غير الذات ؟ . يختلف الحال في فاعلية النظري عن العملي . الاول يجيب عن كيف تمتلك الذات الوجود الظاهر . والثاني عن فاعلية الذات في العالم الخارجي

ماهي الاشياء في ذاتها ؟ .

فخت : هي ما نريد أن نعمله . أبان علم المعرفة النظري كيف وجدت .والعملي لماذا وجدت .

الفصل الرابع : قبول نظام علم المعرفة

المؤلف ؟ ثارت فلسفة الايمان على «فخت» ، وقام عليه سابقو الكنتيين ، وشبه الكنتيين . وادعوا انه يحسب نفسه : خالق الكون : ولا داعي هنا لذكر الذين معه والذين عليه . فاكتفى بذكر «شليغل»

اردمن :شليغل واضع الفلسفة الخيالية . وهو يرى الذات تجريداً كالايمان . وينكر الفرق بين الفلسفة والشاعرية . ومن ليس بشاعر فليس بكامل . فالشاعرية هي الديانة . وهي عبارة عن افساح المجال للعبقرية. فلا فضيلة سوى العبقرية وقياس العبقرية عدم الحدود . يرى القريب الغور الحدود حوله فيتقيد بها. اما العبقري فلا يرى شيئاً من ذلك . فلا يستسلم ، ولا يعرف ناموساً ولا استسلاماً إلا لنفسه

الفصل الخامس شلير ميخر

اردمن : Schlermacher (١٦٦٨ — ١٧٣٤)

درس في مورافيا . مؤلفاته دينية وفلسفية . ترجم فلاسفة اليونان . وقسم المعرفة الى اليقين ، والمثل الاعلى . الاول الطبيعة . والثاني الذهن . والانسان نقطة التقائهما . العلوم ٤ : الطبيعيات : الاخلاق : التاريخ : المنطق

ناموس الاخلاق ، وناموس الطبيعة ، واحد . كلاهما الهي ، فلا يتضادان . بنى « شلير ميخر » من هذا الاتفاق متوازياً ، بين الميكانيكا والقوة المحركة . النقد والفلسفة فن لاعلم . وقد قسم كتابه الى ٣ اقسام

١َ : ادراك الخير والمنطق والمعرفة والشعور

٢ً : الثقافة الاخلاقية مادية وروحية

٣َ : نظام الخيرات

في الجمعية الاخلاقية ٤ فرق ، ١ الدولة ٢ الكنيسة ٣ المدرسة ٤ الصحبة

في الاخلاق نظريتان : نظرية الفضائل ونظرية الواجبات

في نظرية الفضائل الحكمة والحب والشجاعة

١ : ففي الحكمة : التأمل والبديهة والتحليل والفكر

٢ : وفي الحب : المشابهة والتباين والحرية والتقييد

٣ : وفي الشجاعة : التركيب والتفريق والعام والخاص

وفي نظرية الواجبات اربعة رؤوس

١ : الفردية : وفيها الحب

٢ : الهيئة : وفيها الحق

٣ : العامة : وفيها المهنة

٤ : الذوق : وفيه الضمير ، وفلسفة الديانة

الباب الرابع

نظام الذاتية

الفصل الاول : شالنغ — SCHALING

اردمن : ولد في ليونبرغ . أحرز دبلوم جامعة طوبنجن في السابعة عشرة من عمره . قرأ كنت «ورينلد» «وشولز» «وسيمون» . فمال الى كتاب : علم المعرفة : وقرأ الرياضة والفلسفة الطبيعية في ليبسك

مؤلفاته : تصورات في الفلسفة : نظرية الحق والاخلاق : روح العالم : جاء في الاول : يجتمع النقيضان في كل مكان ليؤلفا ثالثاً صحيحاً : اراد ان يبين بذلك مع نظرية «لافوازيه»، تعديل نظرية الفلوجستين . فدنا من تجارب « كافنديش » «وكروان» لانتزاع الفلوجستين من الهيدروجين . واشتغل في نظرية النور لحل مسألة التموج التي قدمها «ادلر» . عدا مسألة الاشعاع الرائجة يومذاك . ومال لرأي «فرنكلين» «وزيمر» بفرضه نوعي الكهربائية . وعالج مسألة الحرارة والحياة . وارتأى أن الحرارة من النور . وضاد كيمائيي عصره في المركب العضوي . وقال ان الحياة علة الاحتراق لانتيجته

تعين استاذاً في يانا على اثر ظهور كتاب : روح العالم : فلاذ « بفخت » «وشليغل» والقى محاضرات في : نظام الفلسفة الطبيعية : و : نظام مذهب التصور السامي : و : تبيان النظام ككل : و : مبدأ الاشياء الطبيعية الالهية : و : الفلسفة والدين : وفي هذا الكتاب اول آثار الذاتية

الفصل الثانى : نظام الذاتية

تعنى الفلسفة بتبيان المعرفة، وبما ان المعرفة ظاهرة وباطنة ، قسمت الفلسفة الى جواب مسألتين، الاولى : كيف حصل الظاهر ؟. الثانية : كيف حصل الباطن؟. فالظاهر هو الطبيعة . والباطن الفلسفة السامية .

المطلوب الابتداء من الذاتية ، وهي ليست ظاهرة ، بل تتحقق بشعور النفس . وقد قسم افعال الشعور الى ٣ أطوار الواحد تلو الآخر

الاول : من الاحساس الى الادراك الحسي . فابان لماذا يظهر المحسوس ذا ثلاثة ابعاد ، هي الطول والعرض والعمق ؟

الثاني : من الادراك الحسي الى التفكير . واهم ما هنا استنتاج المكان والزمان

الثالث : من التفكير الى فعل الارادة العظمى . انتقل هنا الى نظام الفلسفة العملية . فبدأ باستدلال المضادة ، واضاف اليه حاشية اخلاقية . جعل الخير الاعظم الارادة الصرف حاكمة في العالم الخارجي . فهي في التاريخ : قدر وعناية : وفي الحاضر كابح الشهوة : وفي المستقبل : الله سيكون :

بدأ هنا فلسفة الفن ، بالانفصال عن : علم المعرفة : في فلسفة الفن حلقة مقفلة لانها تعود الى منشاها. وقد تلمس في معالجة الطبيعة استدلال ثلاث نقاط .

الاولى : بناء المادة من فعل التوليد الاول . يعطى فعل الدفع عن المركز البعد الاول . وقوة الجذب البعد الثاني . واتحادهما معاً البعد الثالث

الثانية : تكرار بناء المادة الذاتي

الثالثة : المغنطيسية والكهربائية والالفة الكيميائية . لكي أفهم الاشياء في ذاتها أفهمها بالذهن لم يمازجه شيء . وبما أن الذهن ذاتي فناموس الذاتي هو ناموس الكائن . وكل مايكون فهو الذاتية المطلقة . باجتماع الظاهر والباطن ، يكون الذهن روحاً باعتبار الباطن ، وطبيعة باعتبار الظاهر . وينشيء الصفات (الاولية والثانوية) فما عزز الباطن فروحى ، وما عزز الظاهر فطبيعي . فيعتبر الاول في قسم الفلسفة التصوري . والثاني في قسمها الطبيعي . ودعا مافي الجذب : بيان الحكمة والجمال:

والقى سنة ١٨٠٦ محاضرة في أن الله يعلن نفسه كما يأتي

١ : جاذبية — مادة ٢ : نور — حكمة ٣ عضوية — حياة .

هذه الثلاثة أشياء تؤلف العالم الذي يختم بالانسان . ومن الناحية الاخرى هنالك امكانات ثلاثة ،الاول الحقيقة — العلم . الثانية الجودة — الدين . الثالثة الجمال — الفن

يستند العلم والفضيلة والجمال في فلسفة الفن الى «كنت» «وونكلمن» «وشلر» «وشليغل» «وفردريخ» . بما ان الاشياء كما هي في الله نماذج فهي تؤلف مادة الفن الملائمة

أما أبحاث السامي والجميل والمنهج الاحساسي فتؤلف الانتقال الى القسم الخاص فى نظام الفنون الافرادي ، التمايز المعرب في الفلسفة عن . الحقيقى . ويؤلف التصوري اس التمايز بين الفنون والشعر . وقد ضم الظاهر والباطن في الذاتية . فالفلسفة هى النظر فى وجود الواحد الازل الذي لا يرى

روبرسن : الطبيعة بيان العقل . وفيها حياة وقصد . وسع «شالنغ» ادراك الروح والعقل ، ليعم قوة الغريزة اللاشعورية ، التي تبدو في الطبيعة العضوية كما تبدو في أرقى الفلاسفة

الارادة المطلقة مصدر كل شيء — هي روح العالم الذي فيه الكل

ثلى : تفعل الارادة الخالقة بغريزة الحيوان . وبالنمو العضوي . وبالالفة الكيميائية . وبالتبلور . وبظاهرات الكهربائية والجاذبية . فى كل ذلك حياة وذهن يعلن الذاتي الكلي — نفسه فيّ وفي مالا يحصى من الخلائق . الروح طبيعة غير منظورة . والطبيعة روح منظورة . وليستا متوازيتين كما زعم «سبينوزا» ، بل هما خطوتان فى نشوء الفعل المطلق . يفتتح المطلق نفسه فلنا التاريخ . يسير من الخفاء الى النور ، فتعلن خطواته القوة الخالقة . تبلغ الطبيعة ذروتها في الانسان . فيمكن رد كل نواميس الطبيعة الى ادراك حسي وفكر . وسواء بدأنا بالعقل أو بالطبيعة فالبحث غير مادي . الطبيعة عقل متلكد . والناموس شامل الكل . يعمل المبدأ فى جذور الاشياء فتتفتق بتدرج انتفاض وانقباض . فيبرز ما كان فى الطبيعة بالقوة يخرج من ذاته . ثم يعود الى ذاته غنياً فخماً . يبين ذاته فى طبيعة الشعور بالذات باطناً وظاهراً

قوات الطبيعة المتنوعة واحدة : حرارة : نور : كهربائية : مغنطيسية (حياة : عقل : اجتماع) هي نتاج مبدأ واحد . وتفيض على مواليد الطبيعة روح واحدة

رأى « شالنغ » في الكون تقدماً فيه نقيضان : الحقائق والنقائض : فتتجدد وتأتلف بتركيب اسمى.هو فعل يليه الانفعال فينتج عنه التركيب. فلا جوهر ميت. ولامجرى طبيعى غير كامل . ولاجامد او سائل هو مطلق . بل المطلق اتحاد كليهما. طبق ذلك على الطبيعة ، عضوية وغير عضوية فنرى حلقاته فى الجذب والدفع ، فالالفة الكيميائية ، فالحياة ، فالعقل الخ

ينفر « شالنغ » من ادراك العالم رياضياً وطبيعياً . ويراه غائياً . ويعتمد علم النفس والبديهة . وفلسفته نوع من الوهية الكون . فانه يتصور الكون حياً شاملا : المادة والعقل واحد : الباطن والظاهر واحد : وكما انا في العضوي لانفهم الجزء دون الكل ، ولا الكل دون الجزء ، لعجزنا عن فصلهما ، هكذا فى الكون .

يعرف الكائن الحر ماهى الحرية، ويفهم التصورات .والعنصر الحي المتحرك فى الطبيعة يفهم اليقينية . اما الفلسفة فتعرف التحول وتعنى بالعنصر المتحرك

يتحقق المطلق نفسه بمقصده فى خلق الاكوان . فالفن لا الفلسفة اسمى مقاصد الانسانية . فى توليد الفن الكل واحد ، مادة وصورة ، حرية وضرورة . الطبيعة شاعر مغلق ، اعلنت جهادها بالفن . فالفنان خالق كالطبيعة ، والفيلسوف كالفنان يدرك ايقاع الاكوان

الباب الخامس

المذهبان الحلولى والافرادى

اردمن : فى خلال النزاع بين « فخت » و « شالنغ » نشأ مذهبان ضدان . فلنا اذاً اربعة مذاهب هي مذاهب«فخت» «وشالنغ» «وهربرت» «وشوبنهور»

الفصل الاول : مذهب هربرت

كان « هربرت » يدعو نفسه كنتياً . لكنه هجر مذهب « كنت» في الزمان والمكان والمقولات ونقد الحكم . ووصف القواعد التي قادت الكنتيين الى المذهبين التصوري والحلولي . وقد طبع مؤلفاته تلميذه « هوتنشتين » في ١٢ مجلداً .

الفلسفة نتيجة ترقية الادراك . وهذه الترقية تختلف باختلاف الاقسام . الادراك قسمان . قسم به ندرك الكون . وقسم به نستحسنه .الاول متيافيزيقا. والثاني فلسفة الفن، التي تؤلف الفلسفة العملية. والميتافيزيقا عنده كناية عن الفلسفة النظرية اجمالا . وقد قسمها الى طبيعية وعقلية . ففي الطبيعية الفروع الآتية

١ً : المثودولوجيا — علم المنهج

٢ً : الانتولوجيا — علم الكائنات

٣ً : السينولوجيا — علم علاقة العلة

٤ً : الايديولوجيا — علم التصور

ونسبة السينولوجيا الى الفلسفة الطبيعية كنسبة الايديولوجيا الى الفلسفة العقلية .

لايؤذن علم الانتولوجيا ان تكون النفس متصفة بصفات قوى منوعة لأنها بسيطة . وهي ، ككل ماهية ، مجهولة

المؤلف : هذا كلام فلاسفة . وله حقه من الاعتبار :

يقرر التصور فعل الاحساس وعلاقته. الاول الكم: الثاني النسبة: ميكانيكا العقل امر اعسر جداً من سكونه. وفيها الحركة، نزولا فصعوداً، وائتلافها. ينشأ عن ذلك الظاهرات الاختيارية من هنا يقاد العقل الى التصور. والذات المحسوبة ظاهرة وباطنة هي واحد

وان فصل فلسفة الفن والفلسفة العملية عن الفلسفة النظرية يحول دون العبث بهما . والفصل في فلسفة الفن بين الجميل والمرغوب فيه . واخص ما في فروع فلسفة الفن الفلسفة العملية ، اي نظرية الفضيلة . فيلزمها تأسيس علاقات بالارادة ، لتكون لذة كجمال ادبي . وقادت نظرية الحرية الى ادراك الاخلاق كواجبات

يحصي « هربرت » خمسة تصورات ، اهمها واعمقها : الحرية والكمال : والباقية : حسن النية والحق والمساواة : فتصير التصورات هكذا

١ : نظام المكافأة — نسيب المساواة

٢ : نظام الادارة — نسيب حسن النية

٣ : نظام الثقافة — نسيب الكمال

٤ : نظام الهيأة الروحية — نسيب الحرية الباطنة

٥ : نظام المدنية — نسيب مانعة النزاع

ثلى : « هربرت » و « شوبنهور » أعظم مقاومي الفلسفة الخيالية . وكلاهما يحسب نفسه خلف « كنت » وكلاهما يعني بالعلم الطبيعي . ويسعى لتأسيس فكره على الاختبار . وكلاهما انشأ ميتافيزيقا . فميتافيزيقا هربرت : الجمعية ضد الفردية : وهي تمت نسباً الى « ليبنتز » . وكان « هربرت » مفكراً نقاداً ، قاوم الحركة التصورية في المانيا بعد « كنت » حاسباً الفلسفة الجديدة انحراف عما وضعه « كنت » الذي تعين خلفاً له سنة ١٨٠٩ .

معرفة الاشياء في ذاتها محال . وهي جمع لامفرد . فقاوم « هربرت » الاسلوب العقلي والبديهي والوجداني والحلولي والتصوري والخيالي وحرية الارادة . واستبدل منها المذهب الامتحاني والجمعي والحقيقي والحتمي . لا أمل بالفوز بمعرفة خارج دائرة الاختبار . ومن واجب الفلسفة الابتداء بادراكات عامة اختبارية عملية . فالفلسفة ترقية الادراكات وتحليلها ومقابلتها ومحاولة التوفيق بينها

يقبل « هربرت » ميتافيزيقا « كنت » : الاختبار يعلن الظاهرات فقط : على انه يلحف كثيراً في ان الظاهرات هي ظاهرات شيء . فهي تشتمل على يقينيته . ليس احساساتنا مواليد العقل كالتصورات . فهي ، وان باطنة تشير الى شيء . فكيف بني هذا العالم ؟. عالم الظاهرات هو عالم التناقض . مثلا الشيء المتعدد الصفات وهو يتغير . الشيء البسيط غير متعدد ، فتغيره وتعدد أوصافه تناقض : فالذاتية أساس عنده ، عليها يبني نظرية اليقين . فليس الشيء بسيطاً متعدد الاوصاف بل هو مجتمع أشباه يقينية . فتختلف الاوصاف ، باختلاف نسب التركيب فالتغير

هو تغير العلاقات لا الاشياء (راجع العناصر والمركبات في الـكيمياء). فالظاهرات عرضية في الاشياء . اما عالم اليقين فمطلق . فالمكان والزمان والحركة والمادة هي ظاهرات لا يقينيات . السيكولوجيا قسم من الميتافيزيقاء وهي عقلية لا حسية فغرض «هربرت» وضع سيكولوجيا تحل محل الميكانيكا في الطبيعيات ، تتعاطى فلسفة القيم لا اليقينات . فهي في حكم ذوقي . فتدعو الاشياء جميلة أو قبيحة في صورتها لا في محتوياتها . الفلسفة العملية فرع فلسفة الفن ، وتختص بالجميل

الفصل الثاني : شوبنهور

(١٨٦٠ — ١٧٨٨) SCHOPENHAUER

اردمن : اشهر مؤلفاته : جذور الذهن : البصر واللون : العالم ارادة وتصور :

ثلي : يؤثر « افلاطون » و « كنت » على جميع الفلاسفة . وكان يوم استقال من جامعة برلين سنة ١٨٣١ مملوءاً مرارة ضد كل الاساتذة .

فلسفته :

يقبل نقد الذهن «لكنت» . وعنده ان عالم الاختبار مختص بالظاهرات ، وفي العقل صورة الزمان والمكان والمقولات . اقتصر هو على مقولة العلة والمعلول . قال : لا نعرف خارج العقل الاوجود العالم . فلا نتناول صور الزمان والمكان والعلة . وبذلك خالف « كنت »

قال : صحيح اني ككائن لا ادرك حسياً الا الظاهرات ، مرتبة في مكان وزمان وعلاقة علة . على اني في اعمق شعوري الباطن اجابه الذات الاساسية اليقينية . وأعرف شعوري بالفاعلية ، الشيء في ذاته ارادة ، أولي ، لازماني ولا مكاني ، غير معلول ، فاعليته كحافز شوق غريزي ملحاح . وأعرف ذاتي كارادة وجسم . ولكن الشيء في ذاته يبدو فاعلية، وفي ادراكه الحسي يبدو جسماً . فذاتيتي ارادة، جسمي اعلانها

الارادة في الطبيعة

هذا هو مفتاح حل مسألة الميتافيزيقا : كل الاشياء تفسر بمماثلتها الكائن الانساني . حين ارسل نظري الى الداخل اجابه الارادة . فجسمي غيري

الارادة : هي في الانسان شاعرة بذاتها . وفي النبات نائمة . وفي الحيوان سكرى. الى الشمال تتجه الابرة المغنطيسية .في خط سمتي تسقط الاجسام . هذا هو فعل الطبيعة المماثلة الارادة في الانسان.تريد الشجرة النور،فتضرب في الجو لاستقباله وتريد العصار ، فتبث جذورها في التربة لامتصاصه .فالارادة تقود النبات الى النمو والعمل . هذا الحافز صار ظاهراً في الانسان . وخلق الادراك كعضو وآلة له . فالعقل مصباح الارادة . والدماغ مقر العقل . هنا يوافق الماديين في أن أدنى درجات الحياة الارادة عمياء ، ترنو لادراك مرامها . وهي حساسة في الانسان.

الدماغ خادم الارادة . والارادة تسود الذاكرة والخيال والحكم والتعقل . فنحس ، ونذكر ونتخيل ونتحكم . كل ذلك طوعا للارادة . واذا انحدرنا من الانسان نرى العقل يتضاءل ، حتى يتلاشى في الجماد . لكنه في الطفل،وفي الهمجي الحافز يسود العقل . وفي الحيوان الغريزة تسود . ليست هذه ارادة الله ، بل ارادة الوجود العمياء . هي لا زمانيـة ، ولا مكانية ، ولا حيز لها يشغل المكان ، ولا أجل يحيط به الزمان . لكنها تبدو في الافراد في زمان ومكان .دعاها «افلاطون» المثل : فالانواع العضوية نماذج ثابتة . لكن الافراد تولد وتموت . أما ارادة النوع فثابتة . تؤلف هذه النماذج سلسلة صاعدة تدريجية من أدنى مراتب المادة الى اسمى انسان .

الاخلاق :

ارادة البقاء أصـل الشقاق والشقاء . يأكل كبار السمك صغاره . واقوياء الحيوان ضعافه . فالعالم شرير . وحياة الانسان غير جديرة بالبقاء ، لانها تاعسـة لا تعرف الشبع . فنحن كملاحين تحطمت سفينتهم ، نجاهد في طلب النجاة ،فالحياة جهاد . وكل نفس نتنفسه ضد الموت يهددنا بالموت . والموت فواز، لا نا له ولدنا . فعبثاً نتعب في اطالة الحياة . الاثرة أيضاً تجعل الحياة شريرة. فالانسان حيوان شرير.

وعبارته الفرنسية L' home est L'animal mechant اناني ، جبان ، بلا قلب ، الخوف يجعله أميناً ، عجزه جعله اجتماعياً . فسبيل الفوز الاوحد القوة والتوحش. فلم تؤثر فيه المعرفة والتمدن اصلاحا ، بل ولدا حاجات وآلاما جديدة . أما الحب والاقتصاد والعفاف فنفعية ملطفة. بزيادة الحكمة زيادة الغم.والتاريخ مشحون زوراً. فاذا قرأت صفحة منه قرأته كله .

العطف والشفقة اس الاخلاق . فالصلاح يثير الانعطاف . فاذا كان الباعث عليه نفسانياً فليس هو بفضيلة . واذا كان الحافز الاضرار بالغير فهو شرير . صفة الانسانية حتمية ، لكن الارادة حرة ، وهي المسؤولة بالعمل . ولذا وجب على المرء ان ينبذها ، لكي يتمكن من التمتع بالسعادة . وقد تنجو الفطرة الفنية أوالفلسفية من الارادة الشريرة . اذ ينسى الانسان نفسه بالتأمل . وقد ينجو اذا تأمل في ضعفات الآخرين ، وفي تهلكاتهم ، فيشفق عليهم ، ويحزن لشرورهم . لكن ذلك وقتي . فقتل الارادة ، كما يفعل البوذي ، افضل وسائل الحرية

برر : مصادر فلسفته « افلاطون » : « كنت » : البوذية: استمد من « كنت » عنصره السامي . ومن «افلاطون» نظرية النماذج . ومن البوذية قمع الارادة . وحل الاعتبار الباطن لفاعلية الارادة محل الفاعلية العقلية . الارادة اساس الانسان ، واساس الكون . فابان في كتابه : جذور مبدأ الذهن : الاربعة وهي .

١ : المبدأ العقلي الصاعد . يتطبق على المبادىء الرئيسية

٢ : المبدأ العقلي النازل . يتطبق على المبادىء الحسية

٣ : المبدأ العقلي العملي . يتطبق على افعال الارادة

٤ : المبدأ العقلي الفني . يتطبق على الادراكات الحرة .

قام ثلاثة من المفكرين ، وهم « فون برجر » ، « ستيفنس » و « سولجر » ، بمسعى مصالحة التصوف والحلول . وقد حاول « شالنغ » قبلهم التغلب على مذهب الحلول ، اللازم عن مذهب الذاتية . وذلك بواسطة تعليم الحرية ، تمييزاً له عن تعليم : وحدة الكل : اخذ عن « بادر » و « بوهم » الفكرة القائلة : لا يقين الا

الارادة : واستعان بتصوف الاجيال الوسطى للنجاة من تأليه الكون . وانكر القول ان الله اصل الشر . كما انكر المذهب المثنوي المجوسي . قال : لا كائن الا المريد : وقد ميز بينه وبين اصله وهو — الله —

الله محبة ـ عقل — ارادة خالقة ـ العلة الاولى ـ الالف والياء . وبين الالف — الله الاصل -- والياء — الله الخالق — الخروج من ظلام الخفاء الى نور الخلق . يضاد ذلك في الفرد ايثار الارادة الخاصة على العامة . هذا هو الشر . والشر ضد الخير . فالطبيعة اعلان الله . وهي تتقدم من ظلام الفوضى الى نور النظام . فالاول شر ، والثاني خير

....

الباب السادس

الكسمولوجيا والتصوف

الفصل الاول : اوكان ورفيقاه

اردمن . ١ اوكان : OKEN (١٧٧٩ — ١٨٥١)

استاذ الفلسفة في جامعة يانا . يقول ان الفلسفة تبحث في ٣ امور

(١) : الله الكل (٢) : الافراد (٣) الكل في الافراد

السكون الاول كصورة العمل الجوهري ١

الحركة كقصد الله ، او صورة ،قصد الفعل الاول ٢

زمان ومكان . فكرة غير محدودة — الله ٣

٢ : بنديكت فرنز بادر B . F . BAADER (١٧٦٥ — ١٨٤١) خلاصة فلسفته : مملكة الطبيعة ومملكة النعمة متلازمان

٣ : كارل كروز C . Krose . الفلسفة عنده هي نظرية المطلق . لاتدعى الكل الله ، بل الكل في الله

الانتقال الى هيغل

رجح الجانب الذي يمثل «سبينوزا» على الذي يمثل « كنت » « وفخت » و«جاكوبي».ومن مضامين وحدة «فخت» ان الله تعالى هو تتاليالحوادث.فافضى ذلك الى تأثير الفكرة المزدوجة في الفلسفة — منه واليه — يجب اعتبار كل شيء في الفلسفة مرتين ،الاولى في الارتقاء الى الجوهر. والثانية في الانحدار منه. فيجب أن يرتد خط الفلسفة على نفسه. ومعنى البانلوجزم : ان الكون اعلان الله . هذا هو رسم فلسفة «هيغل»

الفصل الثانى — هيغل: G-f-w-Hegel

لوسى : (١٧٧١ — ١٨٣١) . ولد في ستتغارت . ولاذ بطوبنجن جاء يانا سنة ١٨٠١ ، وكان مع «شالنغ» ضد «فخت» . لكن لما طبق : نظرية نظام الذاتية وعلم المعرفة : اشتملت عبارته على اعتراف ان الفلسفة يجب ان تفوق الاثنتين . أي ان تكون : باطن ظاهر : أو : تصوراً مطاقاً : ذلك كان نقطة تأثير « فخت » في «هيغل» . وهو وضعه الفن في المركز دون الدين .

وحاضر سنة ١٨٠٧ كحليف «شالنغ» . ومثل علم المعرفة بمحاضراته في : الايمان والمعرفة : كذروة الفلسفة . فظهر لاول مرة الفرق بين الاخلاق الشخصية والاجتماعية فى محاضرته : المنهج العلمي في معالجة الحق الطبيعي : وفي افضليةالروح على الطبيعة :

الف اول مقدمة للفلسفة سنة ١٨٠٤ وهي : ظاهرة الروح : تلاها المنطق فى ثلاثة مجلدات ضخمة (٣٠٠٠صفحة) وحينذاك تعين أستاذاً للفلسفة في هيدلبرغ. ثم نقل الى برلين سنة١٨١٨. بماذا يقوم مجد هيغل؟ ماذا اضاف الىالفلسفة حتى صار من أهم اركانها ؟ الجواب : ليس سوى ابتكار منهج جديد .

وهذا اهم جهود الفطرة الفلسفية

حسب منهج «ديكارت» حسناً فانتهى «بمالبرنش» «وسبينوزا». واعتبر منهج «لوك» بديعاً، فافضى الى «باركلي» «وهيوم». وحسب نسق «كنت» جيداً فآل الى «فخت» «وشالنغ».

سلم «هيغل» بوحدة العقل والمادة. وبان التصورات وموضوعاتها متطابقة ومتساوية. هذا هو موقف «ديكارت» «وسبينوزا». وقد بلغ «شالنغ» «وهيغل» ذلك الموقف في نقطتين متباينتين. مركز كهذا عرضة للهجوم من كل ناحية. ولا سيما لما فيه من المناقضات. لانه اذا صح في الموضوع ماصح في الفكر نشأت عن ذلك الوف من السخافات. قال «هيغل» بادراج العدم في سلك الموجودات. ولانه موجود في الفكر (هذا واحد من السخافات التى تصح في الفكر، ويروم «هيغل» ان يصححها في الموضوع) فالعقل هو يفترض ما كان، وما يمكن ان يكون، وما يستحيل ان يكون. اما الموضوع — اعني الشيء الحقيقي — فمقيد بالواقع، ولا يمكن ان يصح فيه ما صح في الفكر

وعليه قول «هيغل»: الموجود وغير الموجود سيان: فقد عمق مبدأ «ديكارت» القائل: ان حقيقة التصور تطابق حقيقة الشيء. (اي ان التصور نسخة عن الشيء). فجعل منه «هيغل» وحدة النقائض هكذا: يشتمل الوجود ايضاً على العدم: كل شيء يناقض نفسه: التناقض يؤلف الذاتية: الوحدة هي اقتران النقيضين: فالكائن مطلق غير شرطي، مجرد خلواً من كل ماهو فردي. فهو كلا شيء، كنقطة هندسية. (لها وضع وليس لها امتداد) فالوجود اخو العدم التصورية المطلقة

قال «شالنغ» ان نقطة المغنطيس المركزية هي بين قطبيه. فهي الذاتية المغنطيسية (بين السلب والايجاب. اي اجتماع النقيضين). وارتأى «هيغل» ان علاقة كل جوهر، الذي هو جوهر حق ثابت، ليس هذا القطب، ولا ذاك القطب، بل علاقة القطبين. هذا اساس المذهب التصوري المطلق. هنا شجرة. يقول «فخت». انا موجود. وهذه الشجرة وتخيلي اياها هو تعديل فكري. فقول «فخت» هذا هو المذهب التصوري التخيلي. (يعني ان الشجرة في الخيال

لا في الخارج وقال « شالنغ » : الشجرة وذاتيتي متساويتا اليقينية. ولكن الشجرة وانا لسنا الا اعلان المطلق : هذا هو اساس المذهب التصوري الموضوعي (الذي يحكم بان الموضوع وجوداً. لكنه ليس ذاتياً بل نسبيا حقيقته في المطلق الذي هو الله) ومذهب« شالنغ »هو ابعد الثلاثة — المطلق والتخيلي والموضوعي — عن العقل

فماذا اعطانا هذا المذهب ؟ . الجواب : اعطانا ان عالم العلاقات اوصلنا الى فكرة « سبينوزا » في الجوهر . فالكلام فيه هو الكلام في العلاقات . الكون تصورات ، ظاهرة وباطنة . وجوهر تلك التصورات يتكون من العلاقات . وليس هذا الا المذهب الارتيابي

انكر « هيوم »المادة فقال : ليس الا التصور: وانكر « هيغل » الظاهر والباطن ، فقال : ليس الا العلاقة بين الاثنين : وهو يلوم « كنت » لقوله · ان الاشياء ظاهرات يقينية وراء حدود الادراك : فقال « هيغل » ان العلاقة اليقينية هي ان الاشياء ليست ظاهرات لنا ، بل هي اشياء في ذاتها .

....

منطق هيغل

الفلسفة هي التفكير في ارتقاء المنطق الذاتي : فاين يحدث ذلك الارتقاء ؟ . اولا : كل شيء يعتبر في ذاته ، ثم في عدمه . هذان نقيضان ، وباجماعهما في ثالث غير ـ يقين ـ هو العلاقة بينهما ـ هذا هو اليقين المبني على النفي. فالمطلق فكر كائن يتمشى على هذه الاعتبارات الثلاثة فللفلسفة ثلاثة اقسام : المنطق والطبيعة والسيكولوجيا

ا : المنطق : المنطق معنى مختلف عن المألوف . فهو فحص الاشياء والافكار . لان الظاهر والباطن واحد . وما صح في الفكر صح في الشيء . لان الفكر والشيء واحد (المراد في الظاهر والباطن هنا هو النفسي والشيئي او الذاتي والموضوعي)

وهنالك مراتب ارتقاء متتالية . من النبات الى الانسان .فالانسان بلغ اسمى المراتب . وبه صار الذهن (الالهي المطلق) شاعراً بذاته . فصار وجوده يقينياً .

الطبيعة الالهية مبدأ . لكن اعتقاد الوهيتها في صورته الحاضرة خطأ . هذا هو خطأ مؤلهي الكون . والحقيقة ان الطبيعة (ليست الله بل هي) ظاهرة الله . هي

اجتياز المطلق من عدم الكمال الى الكمال . والكلام هنا في اكثر منه على . واننا نرى ان لكل فيلسوف منطقاً خاصاً واصطلاحات خاصة « فشالنغ » حسب ذاتية الكون واحدة « وفخت » حسب المعرفة ، المؤسسة على الايمان ، اس كل شي. ، « وهيغل » يحسب نقطة علاقة الضدين والنقيضين هي يقينية الشيء . ويدعو الطبيعة خروج المطلق من ذاته ، او اعلان ذاته ، او تقدمه الى الكمال الذي هو الشعور بذاته (وهذا وذاك اصطلاح ارادوا به تحديد ماهية الكون . فلايلتبس عليك امرها . بل افهم كلاً منهم باصطلاحه) .

٢ فلسفة الطبيعة يقسمها الى ثلاثة اقسام: الميكانيكا والطبيعيات والسيكولوجيا: ويزدري فلسفة «السر اسحق نيوتن» الاختبارية (لان الماهية عنده وراء حدود الاختبار ، فلا يمكن ان تبنى فلسفة صحيحة على الاختبار)

٣ في القسم الثالث عاد المطلق الى ذاته بواسطة الشعور الباطن . فاعلن ذاته كنفس . ثم صار شعوراً . واخيراً موضوعاً ظاهراً ، فذهناً موضوعاً (اي حقيقي الوجود كانه محسوس) يعلن (المطلق الذي هو الله) نفسه كارادة ، واكد نفسه بالتاريخ والشريعة ، وبالوحدة النفسية والشيئية ، بالفن والدين والسياسة .

التاريخ ارتقاء المطلق ظاهراً ، باعتبار كونه شاعراً بذاته . هو حال معرفة العقلي نفسه . وانما يعرف نفسه باجتيازه ثلاثة اطوار ، هي الايجاب والسلب ، وسلب السلب . وباعتبار هذه الثلاثة كل النوع الانساني .

تمثل الامم والدول والافراد ادوارها في مسرح الارتقاء . ولكل مجاله في ذلك المسرح. والامة هي روح العصر : زيتجست : هي الحقيقة الوحيدة الممكنة . وبنورها نرى الاشياء كافة. اما بالنسبة الى المطلق فليست هذه الظهورات الا انتقالات وقتية ، بها تنقل الدقيقة الى اعلى ، وعظماء الرجال (العباقرة) هم تجسد روح العصر — زيتجست — general spirit of the time

ليست كل امة تؤلف دولة . بل يلزمها الارتقاء من الاسرة الى العشيرة فالجماعة فالدولة . هذه هي يقينية المطلق الرسمية . والارض مسرحه ، وفيها تمثل روايته ، وظاهراته اشباح . وهي ذات ثلاثة اقسام جغرافية

الاول : المناطق الجبلية
الثاني : السهول والاودية
الثالث : الشطوط وما وراءها

تمثل المناطق الجبلية ـ العصور الخالية . وتمثل السهول والاودية الهيئة الاجتماعية في مهدها . وتمثل الشطوط الهيئة الراقية ، من تجارة وعمران (وعلم وفن وسياسة)

دقائق التاريخ العظمى اربع ، وهي

الاولى : الشرق : وهو يمثل المطلق في ذاته. وفيه لم يمكن ادراك الفرد حريته. هذه هي طفولة العالم .

الثانية : اليونان : عصر سيادة الفرد . فقد عرف حريته . ولكن بصورة خاصة . ففي هذا الطور البعض احرار .

الثالثة : الرومان : وفيهم اتسع نطاق الحرية الذي بدأ في اليونان — حرية الفرد —

الرابعة : الالمان : وفيهم بلغ المطلق كمال اعلانه ، وبلغت الهيئة الاجتماعية ذروة ارتقائها .

كيزبردج : اليقينية المطلقة في موقف صوفى

هي ما يفهم تواً انه شيء غامض ، فلا ينشد بلغة الطبيعة . لان الطبيعة متغيرة محدودة . فالتصوف حليف فلسفة الفن ، ومحبة الله هي محبة العمل لاجل الفن ، واليقينية اسهل من الصوفية . وبحسبها لا تكون اليقينية واحدة ، بل متعددة، مجموعها الله . وهي حسب قوانين السرد هكذا : $١+\frac{١}{٢}+\frac{١}{٤}+\frac{١}{٨}+\frac{١}{١٦} \ldots\ldots = ٢$ فعدد حلقاتها غير متناهية ، ومجموعها (طبعاً) غير متناه .

يقول « هيغل » : لا هذه ، ولا تلك ايضاح الحياة والعلم . فاليقينية الحقيقية لا تكون محدودة ، بل شاملة . فهي لا ناقصة ، ولا غامضة ، بل هي عبارة عن كلا الرقمين ، الاثنين مع مجموع حلقاته $\frac{١}{٢}$ + الخ ويستقر تعليم «هيغل» في قاعدتين

الاولى : يجب فهم الكون بعبارات الارادة (ضد شالنغ) ، لا بعبارات العقل (ضد فخت) . فعاد « هيغل » رأساً الى « كنت »

الثانية : العالم العقلي غير التناقض . الوحدة الكسمولوجية حلولية وجدانية النشوء . لكل الاشياء المفردة علاقة داخلية بكل الحياة ، فيعلن المرء مضمون الكل في سلسلة اطوار متصلة هي فلسفة الذهن . العقل حياة الكون — هو وحده مؤالف العلاقة بين الاشياء الخاصة وبين الحياة . والذهن الكوني يعمل في الانسان. والذهن عند « هيغل » فعل كوني منطقي لا شخصي ، يشمل كل الاشياء ، ويبرزها ويسودها . وهنالك منطق ضروري طبيعي في نفس الانسان ، وفي الاشياء التى يسودها . وهو يتحصن بالرغم من الميول الى الاختبار ، ويستنتج دون اعتبار الارادة . ويخلق كل المتناقضات والمتنافرات ، ومسائل العالمين ، النفسي والشيئي — الباطن والظاهر — قال : ان درس تقدم الادراك البشري يعلن طبيعة الذهن الحقيقية :

ترر : اشتغل خلفاء ، « كنت » في تكميل ما نقصه ، في تركيب اليقينية القصوى . فكلها « فخت » بانه النفسى والشيئى . وكلها « شالنغ » بان النفسي والشيئي غمرا المطلق غير المحدود . واستبدل « هيغل » من ذلك الفاعلية الداخلية. تختص السيادة ، حسب مذهب كنت بالصفة الاخلاقية . وحسب مذهب «فخت» بالذهن العملي . وحسب مذهب « شالنغ » بالصفة الفنية العملية ، وبفلسفة الحقيقي والكامل . وحسب مذهب « هيغل » بالطبع التصوري. ففي نظام فلسفة «هيغل » النظرية فوق العملية . والعقل ثاني الفكر . لا تتخطى الفلسفة الاختبار ، مع ذلك تختلف عن العلم الاختباري . لأنها تضيف الى النواميس والمقولات: الفكر والكائن والجوهر

ففي المنطق درست هذه المقولات كما في الفراغ. اما في الفلسفة الطبيعية فدرست في ارتقائها وفي تحديدها . فالمنطق علم اليقينية ، تدرس به بواسطة المقولات مجردة .

فلسفة « هيغل » نقدية بانية لاهدامة ، ومنظمة لا فوضى . هي منطق خفى غير منقطع . وبادق معنى الكلمة هي : تصورية منطقية ادراكية عملية :

الكم كائن صرف ينشأ عن الوحدة. واذا أكملنا المثلث فلنا اتحاد الكم والكيف. فالكائن ، وقد تجدد بالكم والكيف والمقدار ، صار جوهراً . وبعبارة أخرى :

الكم مقدار الكائن المتغير (كالانسان والحيوان والنبات . لا الكائن غير المتغير كالله . فليس في الله كم)

الجوهر كائن صائر الى الوساطة مع نفسه . هو ذاتي في ذاتيته . فاذا نزعت هذه الذاتية ، عاد الكائن نوراً منعكساً . فترد مقولات الجوهر ازواجاً ، هكذا

١َ : الذاتية والظاهرة :

٢َ : القوة والبيان :

٣َ : المادة والصورة :

٤َ : الجوهر والعرض

تدرج الكائن المنطقي انتقال . وتدرج الجوهر تفكير . وتحرك الذاتي ارتقاء .

الرأي مثلث الوجهات (١) الرأي الباطن (٢) الرأي الظاهر (٣) الرأي المطلق

فالباطن هو الرأي كرأي . وله دقائق ثلاث : العمومية والخصوصية والفردية.

والظاهر هو مجموع الظاهرات ، وفيه صور ثلاث : الميكانيكا والكيمياء ، والتجاذب

والمطلق هو الحقيقة في ذاتها . وتعريفها انها الذهن نفسي شيئي – نفس وجسد — باطن ظاهر .

هذا هو هدف السلسلة كلها . فقد تتبعنا ارتقاء التصورات ، وهي يقينية ذهن مطلق في درجات منطق الذهن

الجزء الثاني من منطق « هيغل » : : الذهن في الطبيعة : وقد مر ذلك في كيزبردج (وله فيها ثلاثة اطوار ١َ في ذاته ٢َ من ذاته ٣َ الى ذاته)

في تدرج الطبيعة ثلاثة امور : ميكانيكي ، وطبيعي وعضوي . الميكانيكى هو المادة والفضاء

والطبيعي هو الجوامد

والعضوي هو النبات والحيوان والانسان

العقل هو حقيقة الطبيعة . ولباب العقل الرسمي هو الحرية ، ذاتية التصور

المطلقة. هو اكمل ارتقاء المنطق. فحين نقول: المطلق عقل: نكون قد اعطينا التعريف السامي للمطلق. وفي هذا الارتقاء ثلاثة اطوار.

الاول: الفعل الظاهر

الثاني: الفعل الباطن

الثالث: العقل المضمر

الحرية حق نمتلكه بالعقل الظاهر.

الاخلاق داخلية ادبية اجتماعية

ثلى: يجتاز المطلق ٣ اطوار: الفن والديانة والسيكولوجيا

ففي الفن يعلن ذاته كبديهة

وفي الديانة يعلن ذاته كشعور

وفي السيكولوجيا كصورة ادراك وفكر منطق صرف

فادراك العقل كنهه الداخلي، ادراكاً حسياً، بتمام الحرية، هو الفن

وتخيله اياه بالاحترام هو الدين

وادراكه بالفكر هو الفلسفة

فموضوع الفلسفة الاوحد هو الله

الفصل الثالث

اوغست كومت: AUGUST CONTE

دورنت: ولد «ايسيدور اوغست ماري فرنسوي زافير كومت» في مونتبليه سنة ١٧٩٨. وكان مثله الاعلى في حياته «بنامين فرنكلين» الفيلسوف الكهربائي الاميريكي الكبير. وكان يدعوه «سقراط» العصر الحديث: قال فيه: —

رسم «فرنكلين»، في الخامسة والعشرين من عمره، خطة بها يدرك كمال العقل، طبق هذه الخطة. وقد تجاسرت على اقتباسها وانا دون العشرين:

كان «اوغست» سكرتيراً للبوتوبي العظيم «القديس سيمون» الاشتراكي

الشهير ، الذي ورث حماسة «تورغو» و«كوندرسيه» وورث عنه الفكرة القائلة : الظاهرات الاجتماعية كالظاهرات الطبيعية ، ترجع الى النواميس والى العلم :ويجب ان تتمركز كل فلسفة في اصلاح البشرية ، اخلاقيا وسياسيا .على انه وجد صعوبة فى اصلاح شؤون البشر مع مصالحه الشخصية . وبعد عراك سنتين كاملتين ضد التعاسة والفاقة ، رزح تحت براثن العياء العقلى ، وحاول الانتحار . فالقى بنفسه فى نهر السين سنة ١٨٢٧ . ونحن مديونون لانقاذه بمؤلفاته ، وهي خمسة مجلدات فى : الفلسفة الوضعية: ظهرت بين سنة ١٨٣٠ و سنة ١٨٤٢ .فاربعة مجلدات فى السياسة الدولية ظهرت بين سنة ١٨٥١ و سنة ١٨٥٤

جانيه وسيال : « اوغست كومت » مؤسس الفلسفة الوضعية .يرى ان الفكر الانسانى قد اجتاز ثلاث حالات متباينة

١ : الحال اللاهوتية

٢ : الحال الميتافيزيقية

٣ : الحال الوضعية

ولهذه الحالات الثلاث فلسفات ثلاث . ففي الحال اللاهوتية يعتمد الفكر الانساني ، في ابحاثه ، بواطن الكائنات ، العلل والمبادىء والاقصاءات ، التي تمثل الظاهرات كنتاج فعل خارق الطبيعة . وان ذلك الفعل ،مستقلا عن النواميس الطبيعية ، يفعل مباشرة . وانه مازال ، ولن يزال يفعل ، متدخلا كثيراً او قليلا ، في نظام الطبيعة . خارقاً نواميسها ونظامها . وعن هذه المداخلة التحكمية نشأت الظاهرات الشاذة في الكون كالمعجزات والخوارق المذكورة فى كتب الاديان وفى الميثولوجيات والاساطير القديمة . وفي الحال الميتافيزيقية ، وهي حال الفكر البشرى ، استبدلت اليقينيات المجردة من تلك العوامل الخارقة، والعلل والا كناه والروح والله والحكم الحر الخ .

والحال الثالثة ــ الاخيرة ــ الوضعية هى التى نبذت البحث فى الاقصى،واطرحت مسائل المبدا والميعاد ، وعكفت على ملاحظة الظاهرات وعلاقاتها المنوعة. والنتيجة ان «اوغست» الف ديانة جديدة ، دعاها ديانة الانسانية ولها حكايتها ،وليس النظر

فيها هنا من اغراضنا. انما الفلسفة فى عرف «اوغست» يجب ان تستند الى العلم وتتقيد به. هذا هو القالب الذى به سبك «هربرت سبنسر» فلسفته والنظر فيه من اغراض المجلد الثاني : فلاسفة العصر : فيكفي ان أقول هنا ان «اوغست كومت» — وهو الحلقة الوسطى بين فلاسفة العصور الماضية وفلسفة «سبنسر» عول على العلم فى مذهبه التفكيرى

خلاصة

اردمن : أوردت فى الابواب الستة (فى الدور الثالث من تاريخ فلسفة العصور الحديثة) مسائل انبرى لحلها «كنت». وابنت فى الباب الثاني كيف حل المسألة الاولى — امكان معرفة العقل نفسه — وفى البابين الثالث والرابع نجاح «فخت» «وشالنغ» فى حلها. وفتح علم المعرفة ونظام الذاتية الباب لحل المسألة الثانية — التوسط بين الفكر والحلول. واشتغل، فى الباب الخامس، «هربرت» «وشوبنهور» في حل المسألة الثالثة — الى اى حد تحيا الروح القديمة فى المذاهب الفلسفية الحديثة وكان «اوكان» و «بادر» فى موقفين قانونيين كل تجاه اخيه .

فهرست الاعلام